مقام الامام أميرالمؤمنين علي بن أبي طالب
عند الخلفاء واولادهم والصحابة الكرام

"المجلد 3"

نجم الدين العسكري

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين و الصلاة و السلام على اشرف الانبياء و المرسلين محمد صلى الله عليه و آله الطيبين الطاهرين نبي الرحمة الذي علمه الله تبارك و تعالى علم الاولين و الآخرين الحاوي جميع لكمالات و المنزه من كل نقص و شين ثم الصلاة و السلام على أعمامه الغر الميامين، اللذين آمنوا به و بما جاء به من عند رب العالمين.

و بعد يقول العبد الفاني نجم الدين الشريف العسكري، الداعي لتأليف هذا المختصر و أمثاله هو ما عثرت عليه عند مطالعاتي لكتب بعض علماء المسلمين من امور نسبوها إلى نبيهم صلى الله عليه و آله و إلى أعمامه الكرام عليهم السلام و هي امور لو تتبع مصادرها و مسانيدها علم علم اليقين ان جميع ذلك من حساد بني هاشم و أعدائهم كبني أمية و اتباعهم و من تلك الامور ما نسبوه إلى سيد البشر و سيد الانبياء عليه و عليهم السلام انه كان أميا يجهل القراءة و الكتابة و بقي أميا إلى ان توفاه الله، و عثرت ايضا على جمع من علماء المسلمين أنكروا ذلك و كتبوا ردا على قائله و من بعض تلك الامور ما نسبوه إلى من رباه و حماه و نصره طول حياته إلى ان توفاه الله و هو أبو طالب مؤمن قريش و من بذل نفسه و نفسيه في نصرة الرسول و نصرة الحق و نصرة ما جاء به من الله تعالى حتى انتشر و لولاه ما عرف الحق و ما اتبعه احد من الخلق أجمعين و ذلك انه عليه السلام عرف الحق و ما تبعه و ما آمن به إلى ان اتاه اليقين و قد أنكر ذلك جميع الامامية و جماعة من غيرهم و كتبوا ردا على قائله و قد طبع بعض ذلك و بقى كتب كثيرة منها لم يطبع فأحببت ان اجمع منها في هذا المختصر جمعا يناسب هذا العصر حتى انزه به ساحة نبينا محمد صلى الله عليه و آله و أبرء مقام عمه الاكرم أبو طالب عليه السلام مما نسبوه اليه نصرة للحق و خدمة لمن بذلوا نفسهم و نفسيهم في احياء الدين الحنيف و الشريعة السهلة السمحة الذي يصلح به جميع ما فسد من امور الخلق أجمعين، فأحمد الله الرؤف الرحيم على ما وفقني لجمع ما نزهت به سيد البشر و سيد الخلق أجمعين محمد صلى الله عليه و آله و سميت ما جمعت "نبينا محمد صلى الله عليه و آله يقرأ و يكتب" و قد طبع و اشكر الله العلي القدير العظيم على ما وفقني لجمع ما يبرء ساحة عم الرسول صلى الله عليه و آله و حاميه و ناصره شيخ ابطح و مؤمن قريش أبو طالب عليه السلام و هو هذا المختصر و سميته "أبو طالب عليه السلام حامي الرسول صلى الله عليه و آله و ناصره" فأقول مستعينا بالله العلي العظيم ان من مختصات أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام.

مختصات اميرالمومنين علي بن ابي طالب انه ولد علي فطرة الاسلام

"أحوال أبي طالب" "حامي الرسول و ناصره صلى الله عليهما و على آلهما" نورد هنا بعض ما روي في أحوال والد أمير المؤمنين مؤمن قريش و حامي رسول الله صلى الله عليه و آله و ناصره طول حياته حتى شاع و ذا ع دينه القويم و صراطه المستقيم.

"قال المؤلف" من راجع كتب التأريخ و الحديث و التفسير لعلماء أهل السنة و الامامية عليهم الرحمة و الرضوان يجد فيها أفعالا و اقوالا في النثر و الشعر، تدل على أن ابا طالب عليه السلام كان مؤمنا بالله موحدا و مؤمنا بجميع الانبياء آدم و من بعده عليهم السلام و كان عالما بانه سيبعث الله تبارك و تعالى من بني هاشم نبيا و وصيا له و كان ينتظرهما

طول حياته عليه السلام فلما من الله تعالى على خلقه و ولدا في أشرف بقعة من الدنيا و من أفضل و الدين عرفهما و آمن بهما قبل كل أحد و لكن لمصلحة العصر و الوقت و لان يتمكن من حفظهما عليهما السلام و حفظ من آمن بهما أخفى عن الناس و على الاخص من كفار قريش إيمانه بهما و لم يتابعهما في العبادات التي كانا يقومان به، في الظاهر كل ذلك تقية أو اتقاء، و بالتامل فيما يأتي مما نذكره من أفعاله و أقواله عليه السلام يظهر صدق ما ذكرناه فراجع و تأمل فيها بدقة و اترك التعصب الباطل و التقليد لمن لا يستحق ذلك "خرج" العلامة شيخ الاسلام الشيخ سليمان القندوزي الحنفي في كتابه "ينابيع المودة ص 255 طبع اسلامبول سنة 1301 ه" من المودة الثامنة من كتاب مودة القربى تأليف العلامة السيد علي بن شهاب الهمداني الشافعي و قد نقل جميع ذلك الكتاب في ينابيع المودة "من ص 242 إلى ص 266"

ولد في داخل الكعبة

فقال ما هذا لفظه "عن" عباس بن عبد المطلب "عم النبي صلى الله عليه و آله و سلم" قال لما ولدت فاطمة بنت أسد عليا "عليه السلام" "في بيت الله الحرام" سمته بإسم أبيها أسد، فلم يرض أبو طالب بهذا الاسم فقال "لها" هلم حتى نعلو أبا قبيس ليلا و ندعو خالق الخضراء فلعله أن ينبئنا في اسمه فلما أمسيا خرجا و صعدا أبا قبيس، و دعيا الله تعالى فانشأ يقول أبو طالب: يا رب هذا الغسق الدجي و الفلق المبتلج المضي بين لنا عن أمرك المقضي بما نسمي ذلك الصبي فإذا خشخشة من السماء، فرفع أبو طالب طرفه، فإذا لوح مثل الزبرجد الاخضر فيه أربعة أسطر فاخذه بكلتا يديه و ضمه إلى صدره ضما شديدا فإذا مكتوب "قيه".

خصصتما بالولد الزكي *** و الطاهر المنتجب الرضي

و اسمه من قاهر علي *** علي اشتق من العلي

فسر أبو طالب سرورا عظيما، و خر ساجدا لله تبارك و تعالى و عق بعشرة من الابل، و كان اللوح معلقا في بيت الله الحرام يفتخر به بنو هاشم على قريش حتى غاب زمان قتال الحجاج بن الزبير.

"قال المؤلف" لم يغب بل سرق و ستعرف سارقه فيما يأتي و قد نقل الابيات الكنجي الشافعي محمد ين يوسف بن محمد في كتابه كفاية الطالب "ص 260" طبع النجف الاشرف، و فيها اختلاف في بعض الكلمات و هذا نص ألفاظه:

يا رب هذا الغسق الدجي *** و القمر المنبلج المضي

بين لنا من أمرك الخفي *** ماذا ترى في اسم ذا الصبي

قال فسمع صوت هاتف يقول: يا أهل بيت المصطفى النبي خصصتم بالولد الزكي إن اسمه من شامخ علي علي اشتق من العلي "قال المؤلف" و خرج الابيات في المناقب "ج 1 ص 359" عن أبي علي همام "قال": رفعه، أنه لما ولد علي عليه السلام أخذ أبو طالب بيد فاطمة و علي على صدره و خرج إلى الابطح و نادى:

يا رب يا ذا الغسق الدجي *** و القمر المنبلج المضي

بين لنا من حكمك المقضي *** ماذا ترى في إسم ذا الصبي

قال فجاء شيء يدب على الارض كالسحاب حتى حصل في صدر أبي طالب فضمه مع علي إلى صدره، فلما أصبح إذا هو بلوح أخضر فيه مكتوب: خصصتما بالولد الزكي و الطاهر المنتجب الرضي فاسمه من شامخ علي علي اشتق من العلي

قال فعلقوا اللوح في الكعبة، و ما زال هناك حتى اخذه هشام بن عبد الملك، "قال المؤلف": و هو السارق للوح كما اشرنا سابقا "ثم قال": اجتمع أهل البيت "عليهم السلام" أنه "عليه السلام" "ولد" في الزاوية اليمنى من ناحية البيت "أي الكعبة المشرفة".

"قال المؤلف" فاهل البيت أدري بمن ولد في البيت، و في اي مكان منه ولد، و الاولاد أعرف بأحوال آبائهم من غيرهم، و قد أمرنا بالتمسك بهم، و اتباعهم في جميع الامور لانهم أحد الثقلين اللذين تركهما رسول الله صلى الله عليه و آله في أمته و قال: إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله و عترتي ما إن تمسكتم بهما لن تضلوا بعدي، و قد اثبتنا هذا الحديث في الجزء الاول من كتابنا "محمد و علي و بنوه الاوصياء" بطرق عديدة من كتب علماء أهل السنة.

"ثم قال أعلى الله مقامه" فالولد الطاهر من النسل الطاهر ولد في الموضع الطاهر، فاين توجد هذه الكرامة لغيره فاشرف البقاع الحرم، و أشرف بقاع المسجد الكعبة، و لم يولد "قبله و لا بعده" فيه مولود سواه، فالمولود فيه يكون في غاية الشرف، فليس المولد في سيد الايام يوم الجمعة في الشهر الحرام في البيت الحرام سوى أمير المؤمنين "علي بن ابي طالب" عليهما السلام.

"و في المناقب ج 1 ص 358" عن يزيد بن قعنب و جابر الانصاري "قالا" إنه كان راهب يقال له المثرم بن دعيب قد عبد الله مائة و تسعين سنة و لم يسأله حاجة فسأل ربه ان يريه وليا له، فبعث الله بأبي طالب اليه فسأله عن مكانه و قبيلته، فلما أجابه وثب اليه و قبل رأسه و قال: الحمد لله الذي لم أمت حتى أراني وليه، ثم قال: ابشر يا هذا ان الله ألهمني أن ولدا يخرج من صلبك هو ولي الله، اسمه علي، فان أدركته فاقرأه مني السلام، فقال ما برهانه؟ قال: ما تريد قال: طعام من الجنة في وقتي هذا، فدعا الراهب بذلك، فما استتم دعاؤه حتى أتي بطبق عليه من فاكهة الجنة رطب و عنب و رمان، فتناول رمانة فتحولت ماء في صلبه فجامع فاطمة فحملت بعلي و أرتجت الارض و زلزلت بهم أياما و علت قريش بالاصنام إلى ذروة أبي قبيس، فجعلت ترتج ارتجاجا تدكدكت بهم صم الصخور و تناثرت و تساقطت الآلهة على وجوهها فصعد أبو طالب الجبل و قال: أيها الناس ان الله قد أحدث في هذه الليلة حادثة و خلق فيها خلقا إن لم تطيعوه و تقروا بولايته و تشهدوا بإمامته لم يسكن ما بكم فاقروا به فرفع يده و قال: إلهي و سيدي بالمحمدية المحمودة، و بالعلوية العالية، و بالفاطمية البيضاء، إلا تفضلت على تهامة بالرأفة و الرحمة، فكانت العرب تدعو بها في شدايدها في الجاهلية و هي لا تعلمها، فلما قربت ولادته أتت فاطمة إلى بيت الله و قالت: ربي اني مؤمنة بك و بما جاء من عندك من الرسل و الكتب، مصدقة بكلام جدي إبراهيم، فبحق الدي بني هذا البيت، و بحق المولود الذي في بطني لما يسرت علي ولادتي، فانفتح البيت "من ظهره" و دخلت فيه فإذا هي بحواء و مريم و آسية وام موسى و غيرهن فصنعن ما صنعن برسول الله صلى الله عليه و آله وقت ولادته "الحديث" قال المؤلف: يعرف من هذا الحديث و أمثاله أن ابا طالب و فاطمة بنت اسد كانا يعرفان الانبياء و يومنان بهم.

"و خرج في المناقب ايضا ج 1 ص 359" عن شعبة عن قتادة عن أنس العباس بن عبد المطلب، و في رواية الحسن بن محبوب عن الصادق عليه السلام، و مختصر الحديث انه انفتح البيت من ظهره و دخلت فاطمة "بنت أسد" فيه ثم عادت الفتحة و التصقت و بقيت فيه "اي في الكعبة" ثلاثة أيام فاكلت من ثمار الجنة، فلما خرجت "و علي عليه السلام على صدرها" قال علي: السلام عليك يا أبة و رحمة الله و بركاته "الحديث".

"و في المناقب ايضا ج 1 ص 357" قال: و عن شيخ السنة القاضي ابي عمرو، عثمان بن احمد في خبر طويل أن فاطمة بنت أسد رأت النبي صلى الله عليه و آله يأكل تمرا له رائحة تزداد على كل الاطايب من المسك و العنبر، من نخلة لا شماريخ لها، فقالت ناولني أنل منها "اي آكل منها" قال صلى الله عليه و آله لا تصلح "أن تأكلي منها" إلا أن تشهدي معي أن لا إله إلا الله، وأني محمد رسول الله، فشهدت الشهادتين فناولها (1).

تكلم أميرالمومنين مع أمه

فأكلت فازدادت رغبتها و طلبت أخرى لأبي طالب "فأعطاها" فعاهدها أن لا تعطيه إلا بعد الشهادتين، فلما جن عليها الليل اشتم أبو طالب نسما ما اشتم مثله قط فأظهرت ما معها فالتمسه منها، فأبت عليه إلا أن يشهد الشهادتين، فلم يملك "أبو طالب" نفسه أن شهد الشهادتين، أنه سألها أن تكتم عليه لئلا تعيره قريش فعاهدته على ذلك، فأعطته ما معها "فاكله" و آوى إلى زوجته فعلقت بعلي عليه السلام في تلك الليلة، و لما حملت بعلي عليه السلام ازداد حسنها فكان "الجنين الذي في بطنها" يتكلم "و هو" في بطنها فكانت "يوما" في الكعبة فتكلم علي "و هو في بطن أمه" مع جعفر "فاندهش" فغشي عليه فالتفتت "إلى" الاصنام "و قد" خرت على وجوهها "تعظيما له" فمسحت على بطنها و قالت: يا قرة العين سجدت لك الاصنام داخلا فكيف شأنك خارجا، و ذكرت لابي طالب ذلك فقال: هو الذي قال لي أسد في طريق الطائف "أي أخبره بأحوال ابنه علي عليه السلام جده أسد عليه السلام.

"قال المؤلف" فبالتأمل في كلام الراهب مثرم، و في حديث قاضي السنة ابي عمرو يثبت لك أن ابا طالب و زوجته فاطمة بنت اسد كانا داخلين في الشريعة المحمدية معترفين برسالته بعد أن كانا على الشريعة الابراهيمية، و عند ما اجتمع أبو طالب عليه السلام مع زوجته فاطمة بنت اسد فحملت بعلي عليه السلام كانا مؤمنين موحدين مسلمين و كان ذلك

بعد تزويج النبي صلى الله عليه و آله بخديجة عليها السلام بسنين على اختلاف الروايات فاقلها تسع سنين و أكثرها سبع عشرة سنة.

"قال المؤلف" و بالتأمل في الحديث الآتي تعرف تاريخ حمل فاطمة بنت أسد بأمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام، كما تعرف تأريخ دخولهما في الشريعة التي جاء بها محمد صلى الله عليه و آله بعد أن كانوا يعملون بشريعة أبيهم إبراهيم الخليل عليه السلام.

"و في المناقب ج 1 ص 363" قال خرج الطبري في تأريخه، و كذلك البلاذري و الثعلبي في تفسيره "الكشف و البيان" و الواحدي في تفسيره و في كتاب "شرف النبي" و أربعين الخوارزمي "و هو المعروف بالمناقب" للموفق بن أحمد الخوارزمي الحنفي المطبوع في ايران، و في كتاب "الدرجات لمحفوظ البستي" و في مغازي محمد بن إسحاق، و في غيرها من الكتب المعتبرة و الكل يروون عن مجاهد "انه قال" كان من نعم الله على علي بن أبي طالب أن قريشا أصابتهم أزمة شديدة "اي قحط و غلاء" و كان أبو طالب ذا عيال كثيرة، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله لحمزة و العباس إن ابا طالب كثير العيال و قد أصاب الناس ما ترون من هذه الازمة فانطلق بنا نخفف عن عياله، فدخلوا عليه و طالبوه بذلك فقال إذا تركتم لي عقيلا فافعلوا ما شئتم فبقي عقيل عنده إلى أن مات أبو طالب، ثم بقي في مكة وحده إلى أن أخذوه يوم بدر، واخذ حمزة جعفرا فلم يزل عنده في الجاهلية و الاسلام إلى أن قتل حمزة، و أخذ العباس طالبا و كان معه إلى أن

أخرجوه يوم بدر ثم فقد فلم يعرف له خبر، و أخذ رسول الله صلى الله عليه و آله عليا و هو ابن ست سنين كسنه "صلى الله عليه و آله و سلم" يوم أخذه أبو طالب "من جده عبد المطلب" فربته خديجة و المصطفى صلى الله عليه و آله إلى ان جاء الاسلام، و تربيتهما أحسن

من تربية أبي طالب و فاطمة بنت أسد، فكان مع النبي صلى الله عليه و آله و سلم إلى أن مضى "رسول الله صلى الله عليه و آله إلى دار البقاء" و بقي علي عليه السلام بعده حافظا للمسلمين و اماما و مرشدا لهم.

"و فيه ايضا ج 1 ص 363" قال: ذكر أبو القاسم في أخبار ابي رافع من ثلاثة طرق: أن النبي صلى الله عليه و آله حين تزوج خديجة قال لعمه "ابي طالب": إني أحب أن تدفع إلي بعض ولدك يعينني على أمري و يكفيني و أشكر لك بلاءك عندي، فقال أبو طالب خذ ايهم شئت فاخذ عليا "عليه السلام".

"و في خطب نهج البلاغة" يشير إلى ما ذكرناه فيقول السيد الرضي رحمه الله قال عليه السلام: و قد علمتم موضعي من رسول الله "صلى الله عليه و آله و سلم" بالقرابة القريبة، و المنزلة الخصيصة، وضعني في حجره و انا وليد، يضمني إلى صدره، و يلفني في فراشه، و يمسني جسده، و يشمني عرقه، و كان يمضغ الشيء ثم يلقمنيه، و ما وجد لي كذبة في قول و لا خطلة في فعل "الخ".

"قال المؤلف" تقدم نقلا من المناقب "ج 1 ص 358" رواية جابر بن عبد الله قضية مثرم بن دعيب الراهب و ما فعله مع أبي طالب عليه السلام، و هذه القضيه و رواية جابر بن عبد الله رضي الله عنه خرجها الكنجي الشافعي في كفاية الطالب "ص 260" و فيه اختلاف، و له مقدمة لم يذكرها في المناقب إليك نصها و قد تقدم.

"عن جابر بن عبد الله" قال سألت رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عن ميلاد علي بن ابي طالب فقال: لقد سألتني عن خير مولود ولد في شبه المسيح "الحديث" و قد تقدم جميع ألفاظه و المقصود من ذكره أن ابا طالب عليه الكلام كان عالما بأحوال ابن اخيه محمد صلى الله عليه و آله و سلم و أحوال ولده علي بن ابي طالب قبل ولادتهما، و كان مؤمنا بهما، معترفا برسالة ابن اخيه محمد صلى الله عليه و آله و وصاية ولده له، و لذلك لما جمعهم النبي صلى الله عليه و آله يوم الانذار و أخبرهم بانه رسول الله إليهم و أن عليا وصيه قبل ذلك أبو طالب و لم يتكلم و لم يرد على النبي صلى الله عليه و آله و سلم كما رد عليه غيره فضحكوا على أبي طالب عليه السلام و قالوا له: ألا ترى ان محمدا يأمرك باتباع ولدك؟.

ابتداء دعوة النبي

"بعض ما روي في بدء الشريعة المحمدية و معرفة" "ابي طالب عليه السلام ذلك" "قال المؤلف" و مما يؤيد ما ذكرناه و هو معرفة ابي طالب عليه السلام بنبوة ابن اخيه صلى الله عليه و آله حديث أخرجه فقيه الحنابلة إبراهيم بن علي بن محمد الدينوري في كتابه، "نهاية الطلب و غاية السؤول في مناقب آل الرسول" بإسناده عن طاووس عن ابن عباس أن النبي صلى الله عليه و آله قال للعباس رضي الله عنه: ان الله أمرني بإظهار أمري و قد أنبأني و أستنبأني، فما عندك؟ فقال له العباس يا ابن أخي تعلم أن قريشا أشد الناس حسدا لولد أبيك، و إن كانت هذه الخصلة كانت الطامة الطماء، و الداهية العظيمة، و رمينا عن قوس واحد و انتسفونا نسفا، و لكن قرب إلى عمك أبي طالب فانه كان اكبر أعمامك إن لا

ينصرك و لا يخذلك و لا يسلمك، فاتياه فلما رآهما أبو طالب ففال: إن لكما لظنة و خبرا، ما جاء بكما في هذا الوقت؟ فعرفه العباس ما قال له النبي صلى الله عليه و آله، و ما أجابه به العباس، فتظر اليه أبو طالب و قال له: أخرج ابن ابي، فانك الرفيع كعبا، و المنيع حزبا و الاعلى أبا، و الله لا يسلقك لسان إلا سلقته ألسن حداد، و اجتذبه سيوف حداد، و الله لتذلن لك العرب ذل البهم لحاضنها، و لقد كان أبي "عبد المطلب شيبة الحمد عليه السلام" يقرأ الكتاب جميعا، و لقد قال إن من صلبي لنبيا لوددت أني أدركت ذلك الزمان فآمنت به، فمن أدركه من ولدي فليؤمن به.

"قال المؤلف" خرج هذا الحديث الشريف العلامة الحجة الاميني في كتابه "الغدير ج 7 ص 348" ثم قال ادام الله بقاه: "أ ترى أن أبا طالب يروي عن ابيه مطمئنا به، فلينشط رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم هذا التنشيط لاول يومه، و يأمره باشهار أمره و الاشادة بذكر الله و هو مخبت بانه هو ذلك النبي الموعود بلسان أبيه و الكتب السالفة، و يتكهن بخضوع العرب له، أ تراه سلام الله عليه يأتي بهذه كلها ثم لا يؤمن به إن هذا إلا اختلاق" "قال المؤلف" و ممال يدل على أن ابا طالب كان عالما بنبوة ابن اخيه قبل بعثته و لما بعث صلى الله عليه و آله آمن به و صدقه و حماه و أيده و نصره، ما خرجه ابن عساكر الشافعي في تأريخه المختصر "ج 1 ص 267 طبع روضة الشام سنة "1329" ه" قال: إنه صلى الله عليه و آله قدم بصري من نواحي دمشق قبل أن يوحى اليه و هو صغير "على قول كان له تسع سنين و على قول كان له اثنتا عشرة سنة" مع عمه أبي طالب و قدمها مرة ثانية في تجارة لخديجة مع غلامها ميسرة، قال: روي عن أبي موسى قال: خرج أبو طالب إلى الشام و خرج معه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم في أشياخ من قريش، فلما أشرفوا على الراهب "بحيرا" هبطوا و حلوا رحالهم فخرج إليهم الراهب، و كانوا قبل ذلك يمرون به فلا يخرج إليهم، و لا يلتف، فبينما هم يحلون رحالهم إذ به قد جعل يتخللهم حتى جاء فأخذ بيد رسول الله صلى الله عليه و آله فقال هذا سيد العالمين، هذا رسول رب العالمين، هذا يبعثه الله رحمة للعالمين "كل ذلك يسمعه أبو طالب" فقا له أشياخ من قريش: و ما علمك قال: انكم حين أشرفتم من العقبة لم يبق شجر و لا حجر الا خر ساجدا "له" و لا يسجدون إلا لنبي، و إني لاعرفه بخاتم النبوة أسفل من غضروف كتفه مثل التفاحة، ثم رجع فصنع له طعاما فلما أتاهم به، و كان هو في رعية الابل قال: أرسلوا اليه، فاقبل و عليه غمامة تضلله، فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوا إلى فيء الشجرة، فلما جلس "صلى الله عليه و آله و سلم مال فيء الشجرة عليه، فقال: أنظروا إلى فيء الشجرة مال عليه، قال: فبينما، هو قائم و هو يناشدهم أن لا يذهبوا به إلى الروم فان الروم إن رأوه عرفوه بالصفة فقتلوه، فالتفت فإذا هو بسبعة نفر قد أقبلوا من الروم فاستقبلهم فقال: ما جاء بكم؟ قالوا: جئنا إن النبي خارج في هذا الشهر، فلم يبق طريق الا بعث اليه باناس، و انا قد أخبرنا خبره فبعثنا إلى طريقك هذا، قال فهل خلفتم خلفكم احدا هو خير منكم؟ قالوا: لا، إنما اخترنا خيرة لطريقك هذا، قال: أ فرأيتم إن أراد الله أمرا أن يمضيه هل يستطيع احد ان يرده؟ قالوا: لا قال: فبايعوه فأقاموا معه، قال: فاتاهم فقال: أنشدكم الله أيكم وليه؟ قال أبو طالب أنا فلم يزل يناشده حتى رده "إلى مكة.

"قال المؤلف" و ان كان هذا الحديث ضعيفا و لكن يوخذ به في باب الفضائل على القاعدة التي ذكرت في الحديث، و هو عند علماء أهل السنة مجمع عليه كما ذكره ابن حجر في أول كتاب "تطهير الجنان" المطبوع بهامش "ص 26" من الصواعق، و هذا الحديث هو حديث بحيرا و لكن نقل بالمعنى و زيد فيه ما ليس منه.

"قال المؤلف" و قد أخرجنا حديثا نحوه مفصلا من الخصائص الكبرى للسيوطي الشافعي في هذا الختصر، فيه دلالة

واضحة على ما نحن بصدده، و خرج في ذيل تاريخ ابن عساكر "ج 1 ص 268" أن الحديث المتقدم خرجه الترمذي في كتابه، و ذكره البزاز في مسنده مع اختلاف و ذكر في التاريخ ايضا "ج 1 ص 268" بسنده عن ابي مجلز "انه قال" لما مات عبد الله "عليه السلام والد النبي صلى الله عليه و آله" عطف عبد المطلب أو أبو طالب على محمد "صلى الله عليه و آله" فكان لا يسافر سفرا إلا كان معه فيه، فتوجه نحو الشام فنزل منزلا فاتاه فيه راهب فقال: إن فيكم رجلا صالحا فقال: إن فينا من يقري الضيف، و يفك الاسير، و يفعل المعروف، فقال: أرجو أعلى من هذا ثم "أشار إلى النبي صلى الله عليه و آله و قال: أين أبو هذا الغلام؟ فقيل له: هذا وليه، فقال له: احتفظ به و لا تذهب به إلى الشام إن اليهود حساد، و إني أخشاهم عليه، قال ما أنت تقول ذلك و لكن الله يقوله، فرده و قال: أللهم إني أستودعك محمدا ثم إن الراهب مات.

"قال المؤلف" ثم إن ابن عساكر ذكر قضية بحيرا الراهب و إطعامهم الطعام في "ج 1 ص 269 ص 271" و سيمر عليك تفصيل حديثه نقلا من الخصائص، و لفظه يوافق لفظ السيوطي الشافعي في الخصائص، أن السيوطي زاد كلمات في الحديث شرحا له، و ذكر أن أبا طالب عليه السلام قال في ذلك أبياتا، منها: فما رجعوا حتى رأوا من محمد أحاديث تجلو غم كل فؤاد فذكر ستة أبيات بعده تراها بعد الحديث فيما يأتي، و لكن ابن عساكر لما ذكر القضيه بكاملها ذكر لابي طالب عليه السلام أبياتا ما ذكره جلال الدين السيوطي في الخصائص، و نحن نذكر الابيات فقط دون القضيه قال ابن عساكر ثم نظر "بحيرا" إلى ظهره عليه السلام فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده، فقال أبو طالب في ذلك:

ان ابن آمنة النبي محمدا عندي يفوق منازل الاولاد (2)

لما تعلق بزمام رحمته و العيس قد قلصن بالازواد

فارفض من عيني دمع ذارف مثل الجمان مفرق الافراد

راعيت فيه قرابة موصولة و حفظت فيه وصية الاجداد

و أمرته بالسير بين عمومة بيض الوجوه مصالت انجاد

ساروا لابعد طية معلومة فلقد تباعد طية المرتاد

حتى إذا ما القوم بصري عاينوا لاقوا على شرك من المرصاد

حبرا فاخبرهم حديثا صادقا عنه ورد معاشر الحساد

قوما يهودا قد رأوا لما رأى ظل الغمام و عن ذي الاكباد

ساروا لقتل محمد فنهاهم عنه و اجهد أحسن الاجهاد

فثنى زبيرا من بحيرا فانثنى في القوم بعد تجاول و بعاد

و نهى دريسا فانثنى عن قوله حبر يوافق أمره برشاد

وقال "أبو طالب عليه السلام" ايضا في قضية سفره مع ان أخيه صلى الله عليه و آله: ألم ترني من بعدهم هممته بفرقة حر الوالدين حرام باحمد لما أن شددت مطيتي برحلي و قد ودعته بسلام بكى حزنا و العيس قد فصلت بنا و أخذت بالكفين فضل زمام ذكرت اباه حين رقرق عبرة تجود من العينين ذات سجام

فقلت ترحل راشدا في عمومة مواسين في البأساء لئآم و في كتاب الحجة على الذاهب: "و قلت له رح راشدا في عمومة"

فرحنا مع العير التي راح أهلها شآم الهوى و الاصل شآم و في الديوان: و جاء مع العير التي راح ركبها شآمى الهوى و الركب شآم فلما هبطنا ارض بصري تشرفوا لنا فوق دور ينظرون عظام فجاء بحيرا عند ذلك حاشدا لنا بشراب طيب و طعام فقال أجمعوا اصحابكم عندما رأى فقلنا جمعنا القوم غلام يتيم فقال ادعوه ان طعامنا له دونكم من سوقة و إمام و آلى يمنيا برة إن زادنا كثير عليه اليوم حرام فلو لا الذي خبرتم عن محمد لكنتم لدينا اليوم كرام فلما رآه مقبلا نحو داره يوقيه حر الشمس ظل غمام حنا رأسه شبه السجود و ضمه إلى نحره و الصدر أي ضمام و اقبل ركب يطلبون الذي رأى بحيرا من الاعلام وسط خيام فذلك من اعلامه و بيانه و ليس نهار واضح كظلام فثار إليهم خشية لعرامهم و كانوا ذوي بغي لنا و عرام دريسا و تماما و قد كان فيهم زدير و كل القوم نيام فجاؤا و قد هموا بقتل محمد فردهم عنه بحسن خصام بتأويله التوراة حتى تيقنوا فقال لهم ما أنتم بطغام "قال المؤلف" ثم ذكر ابن عساكر البيت المتقدم ذكره "فذلك من اعلامه و بيانه" الخ، و لكن في الديوان المطبوع في النجف الاشرف جمع ابي هفان ذكر بيتا آخر و هو:

و إن الذي نختاره منه مانع *** سيكفيه منكم كيد كل طغام

ثم ذكر البيت المتقدم "فذلك من إعلامه و بيانه" الخ، بعده فالابيات في الديوان "32" في القصيدتين، وقي تاريخ ابن عساكر "30" بيتا، و في "كتاب الغدير" للامبني "33"، و في كتاب "الحجة على الذاهب" لفخار بن معد "19" بيتا، و في كتاب "أبو طالب مؤمن قريش" للخنيزي "20" بيتا.

"قال المؤلف" خرج هذه الابيات من القصيدتين جماعة أشرنا إليهم و خرجهما السيد العلامة العاملي في الاعيان "ج 39 ص 147" و ذكر بعضها في معجم القبور "ج 1 ص 185" للسيد العلامة الحجة السيد محمد مهدي الاصبهاني الكاظمي، و خرجها العلامة الخنيزي في كتابه "أبو طالب مؤمن قريش "ص 134 ص 135" "ثم قال" و نعم ما قال: لسنا نشك بعد هذا في أن أبا طالب عليه السلام كان ينظر إلى هذه الارهاصات "ثم قال" فما هذه الملامح و الدلالات التي كان يراها من ابن اخيه صلى الله عليه و آله، بالتي يجدها عند غيره من هذا الحشد من الناس "ثم قال" إنها لدلائل صارخة ليس له أن يخالجه فيها شك أو يعارضه ريب في أن ابن اخيه سيكون نبيا و رسولا مبعوثا يجب طاعته و يلزم نصرته، فقام عليه السلام بواجبه ورأى ذلك فوق طاقته و أمر إخوانه و أولاده و ساير عشيرته بمتابعته و تأييده و نصرته حتى يتمكن من بث دعوته.

"قال المؤلف" و قال السيد العلامة الحجة السيد شمس الدين الموسوي ابن معد في "الحجة على الذاهب ص 77": لما توفي عبد الله والد النبي صلى الله عليه و آله و سلم كفله جده عبد المطلب ثماني سنين ثم احتضر الموت فدعا ابنه أبا طالب و قال له: يا بني تسلم ابن اخيك مني، فانت شيخ قومك و عاقلهم و من أجد فيه الحجى "العقل خ ل" دونهم، و هذا الغلام تحدثت به الكهان، و قد روينا في الاخبار، انه سيظهر من تهامة نبي كريم، و روي فيه علامات قد وجدتها فيه، فأكرم مثواه، و احفظه من اليهود، فانهم أعداؤه، فلم يزل أبو طالب لقول عبد المطلب له حافظا، و لوصيته راعبا و من هنا قال "فيما تقدم" "و حفظت فيه وصية الاجداد" ثم أنه اعلى الله مقامه ذكر بعض القصيدة الثانية إلى قوله "و ليس نهار واضح كظلام" ثم قال و من قصيدة "له" في ذلك.

و ما برحوا حتى رأوا من محمد أحاديث تجلو غم كل فؤاد و لم يذكر بقية القصيدة و لكن ذكرها غيره.

"قال المؤلف" و هذا البيت من قصيدة ذكرها جلال الدين السيوطي الشافعي في الخصائص الكبرى "ج 1 ص 84 ص

85" و إليك نصها:

فما رجعوا حتى رأوا من محمد *** أحاديث تجلو غم كل فؤاد

و حتى رأوا أحبار كل مدينة *** سجودا له من عصبة و فراد

زبيرا و تماما و قد كان شاهدا *** دريسا و هموا كلهم بفساد

فقال لهم قولا بحيرا و أيقنوا *** له بعد تكذيب و طول بعاد

كما قال للرهط الذين تهودوا *** و جاهدهم في الله كل جهاد

فقال و لم يترك له النصح *** رده فان له إرصاد كل مصاد

فاني أخاف الحاسدين و إنه *** لفي الكتب مكتوب بكل مداد

"قال المؤلف" ثم ذكر السيد شمس الدين بن معد في "الحجة على الذاهب "ص 78" بعد ذكره البيت المتقدم: "و ما برحوا حتى رأوا من محمد" الخ و قال لما اشتد أذى أبي جهل بن هشام للنبي صلى الله عليه و آله و عناده له، قال أبو طالب له متهددا، و بالحرب متوعدا و لرسول الله صلى الله عليه و آله و لدينه محققا معتقدا.

صدق ابن آمنة النبي محمدا *** فتميزوا غيظا به و تقطعوا

إن ابن آمنة النبي محمدا *** سيقوم بالحق الجلي و يصدع

فأربع أبا جهل على ظلع فما *** زالت جدودك تستخف و تظلع

سترى بعينك إن رأيت قتاله و*** عناده من أمره ما تسمع

"ثم قال السيد اعلى الله مقامه" لله در أبي طالب كأنه أوحي اليه ما يكون من أمر عدو الله أبي جهل اذ جد في عناد النبي صلى الله عليه و آله و سلم و قتاله، حتى أراه الله بعينه يوم بدر، و ما وعده أبو طالب من تعفير خده و إتعاس جده.

"قال المؤلف" إيذاء أبي جهل للنبي صلى الله عليه و آله معروف مشهور ذكر ذلك اغلب المؤرخين و من جملة أذ اياه ما ذكره ابن شهر آشوب في المناقب ج 1 ص 442 الطبع الثاني، قال: روي عن ابن عباس أنه قال دخل النبي صلى الله عليه و آله الكعبة، و افتتح الصلاة فقال أبو جهل: من يقوم إلى هذا الرجل فيفسد عليه صلاته؟ فقام ابن الزبعري و تناول فرثا و دما و ألقى ذلك عليه فجاء أبو طالب و قد سل سيفه فلما رأوه جعلوا ينهضون، فقال: و الله لئن قام أحد جللته بسيفي، "ثم قال" يا ابن أخي من الفاعل بك هذا؟ قال: عبد الله، فأخذ أبو طالب فرثا و دما و ألقى عليه "قال": و في رواية أمر عبيده أن يلقوا السلا عن ظهره و يغسلوه ثم أمرهم أن يأخذوه "اي يأخذوا السلا" فيمروا على اسبلة القوم بذلك "و في رواية" إن فاطمة عليها السلام أماطته ثم أوسعتهم شتما و هم يضحكون "قال" فلما سلم النبي صلى الله عليه و آله قال: أللهم عليك الملا من قريش، أللهم عليك أبا جهل بن هشام، و عتبة بن ربيعة، و شيبة ابن ربيعة، و عقبة بن ابي معيط، و أمية بن خلف "قال": فو الله الذي لا إله إلا هو ما سمى النبي صلى الله عليه و آله يومئذ أحدا إلا و قد رأيته يوم بدر و قد أخذ برجله تجر إلى القليب مقتولا.

"قال المؤلف" إن ابا طالب وعد أبا جهل هذا اليوم و قد رأى ما وعده عليه السلام.

"قال المؤلف" من جملة أذايا أبي جهل ما ذكره جمع من المحدثين و المورخين، منهم ابن ابي الحديد، فقد خرج في شرحه على نهج البلاغة "ج 14 ص 74 ط 2" قال: و قد جاء في الخبر أن أبا جهل بن هشام جاء مرة إلى رسول الله

صلى الله عليه و آله و هو ساجد و بيده حجر يريد أن يرضخ به رأسه صلى الله عليه و آله فلصق الحجر بكفه فلم يستطيع ما أراد، فقال أبو طالب في ذلك من جملة أبيات:

أفيقوا بني عمنا و انتهوا *** عن ألغي من بغض ذا المنطق

و إلا فاني إذا خائف *** بوائق في داركم تلتقي

كما ذاق من كان من قبلكم *** ثمود و عاد و ما ذا بقي

"قال" و منها و أعجب من ذاك في أمركم عجائب في الحجر الملصق بكف الذي قام من حينه إلى الصابر الصادق المتقي (3).

فأثبته الله في كفه على رغم ذا الخائن الاحمق "قال المؤلف" خرج العلامة السيد في "الحجة على الذاهب" "ص 52" قضية أبي جهل و قصده أذية رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و قال: أخبرني الشيخ الفقية شادان رحمه الله، باسناده الي ابي الفتح الكراجكي رحمه الله يرفعه أن ابا جهل بن هشام جاء إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم و معه حجر، يريد أن يرميه به إذا سجد رسول الله صلى الله عليه و آله فرفع أبو جهل يده فيبست على الحجر، فرجع و قد التصق الحجر بيده، فقال له أشياعه من المشركين أجننت؟ قال: لا و لكن رأيت بيني و بينه كهيئة الفحل يخطر بذنبة، فقال في ذلك أبو طالب هذه الابيات:

أفيقوا بني عمنا و انتهوا *** عن ألغي من بغض ذا المنطق

و إلا فاني إذا خائف *** بوائق في داركم تلتقي

تكون لغابركم عبرة و *** رب المغارب والمشرق (4)

كما ذاق من كان قبلكم *** ثمود و عاد فمن ذا بقي (5)

غداة أتتهم بها صرصر و*** ناقة ذي العرش إذ تستقي

فحل عليهم بها سخطة *** من الله في ضربة الازرق

غداة يعض بعرقوبها حسام *** من الهند ذو رونق

و أعجب من ذلك في أمركم *** عجائب في الحجر الملصق

بكف الذي قام في جنبه إلى *** الصابر الصادق المتقي(6)

فاثبته الله في كفه على *** رغم ذا الخائن الاحمق (7)

احيمق مخزومكم إذ غوى *** لغي الغواة و لم يصدق (8)

"قال المؤلف" و خرج السيد العلامة العاملي في كتاب اعيان الشيعة "ج 39 ص 142 ص 143" بعض أبيات القصيدة المذكورة.

"قال المؤلف" و خرج ابن ابي الحديد في شرحه بعد نقله الابيات المتقدمة الذكر "في ج 14 ط 2 ص 73" و "ج 3 ط 1 ص 314" قد اشتهر عن عبد الله المأمون انه كان يقول: اسلم أبو طالب و الله بقوله: نصرت الرسول رسول المليك ببيض تلالا كلمع البروق أذب و أحمي رسول الآله حماية حام عليه شفيق و ما أن أدب لأعدائه دبيب البكار حذار الفنيق و

لكن أزير لهم ساميا كما زار ليث بغيل مضيق "قال المؤلف": خرج أبوهفان (9).

في الديوان "ص 34" طبع النجف الاشرف الابيات بزيادة بيت واحد فيها مع اختلاف في ترتيبها و هذا نصه قال: و قال أبو طالب: منعنا الرسول رسول المليك ببيض تلالا لمع البروق بضرب يذيب دون النهاب حذار الوتائر و الخنفنيق (10).

أذب و أحمي رسول الآله حماية حام عليه شفيق و ما إن أدب لاعدائه دبيب البكار حذار الفنيق و قال "أبو طالب" أيضا:

و لكن ازير لهم ساميا كما زار ليث بغيل مضيق "قال المؤلف" خرج العلامة الحجة في المناقب "ج 1 ص 42" بعض الابيات و ترك بعضها، و ذكر لها مقدمة كانت سببا لانشاد أبي طالب عليه السلام الابيات، و إليك المقدمة و الابيات بنصها: "قال عليه الرحمة" روى الطبري و البلاذري و الضحاك "و قالوا":

مجيء كفار قريش الي أبي طالب و مطالبتهم منه

لما رأت قريش حمية قومه و ذب عمه أبو طالب عنه جاؤا إليه "أي إلى ابي طالب عليه السلام" و قالوا: جئناك بفتى قريش جمالا وجودا، و شهامة عمارة بن الوليد، ندفعه إليك يكون نصره و ميراثه لك، و مع ذلك "نعطيك" من عندنا ما لا، و تدفع إلينا ابن اخيك الذي فرق جماعتنا و سفه أحلامنا فنقتله، فقال "عليه السلام": و الله ما انصفتموني، أ تعطونني ابنكم أغذوه لكم، و تأخذون ابني تقتلونه، هذا و الله ما يكون أبدا أتعلمون أن الناقة إذا فقدت ولدها لا تحن إلى غيره؟ ثم نهرهم، فهموا باغتياله "أي اغتيال النبي صلى الله عليه و آله" فمنعهم من ذلك و قال فيه: حميت الرسول رسول الآله ببيض تلالا مثل البروق اذب و أحمي رسول الآله حماية عم عليه شفيق "ثم قال عليه الرحمة": و أنشد "أيضا أبو طالب عليه السلام" و قال:

يقولون لي دع نصر من جاء بالهدى و غالب لنا غلاب كل مغالب

و سلم إلينا أحمدا و اكفلن لنا بنينا و لا تحفل بقول المعاتب

فقلت لهم الله ربي و ناصري على كل باغ مولوي بن غالب

"قال المؤلف" قضية مجئ قريش إلى أبي طالب عليه السلام و طلبهم منه تسليم ابن اخيه صلى الله عليه و آله إليهم ليقتلوه ذكرها جمع كثير من علماء أهل السنة، و علماء الامامية عليهم الرحمة أما علماء أهل السنة الذين خرجوا ذلك فهم جماعة: "منهم" الطبري في تاريخه الكبير "ج 2 ص 220 ط م سنة 1326" "و منهم" قزاغلي سبط ابن الجوزي الحنفي "في تذكرة خواص الامة "ص 5 طبع ايران سنة 1385".

"و منهم" العلامة الحلبي الشافعي في سيرته المعروفة بسيرة الحلبي "ج 1 ص 306 ط م سنة 1308" "و منهم" العلامة السيد احمد زيني دحلان الشافعي في سيرته المعروفة "بالسيرة النبوية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية "ج 1 ص 91" "و منهم" ابن هشام في سيرته "ج 1 ص 246 طبع مصر سنة 1295" و ذكر معها قصيدة لابي طالب عليه السلام، أولها، "الا قل لعمرو و الوليد ابن مطعم.

" الخ، و هي في احد عشر بيتا تأتي قريبا.

"و منهم" محمد الصبان الشافعي في إسعاف الراغبين "ص 16" ط م سنة 1328، المطبوع بهامش مشارق الانوار.

"منهم" ابن سعد في الطبقات "ج 1 ص 134 ط ليدن سنة 1322" و ذكرها هؤلاء أيضا.

"منهم" ابن حجر العسقلاني في الاصابة "ج 7 ص 115 ط م سنة 1328".

"و منهم" العلامة زيني دحلان الشافعي ايضا في أسنى المطالب "ص 6 طبع مصر و طبع طهران ص 9".

"وصية ابي طالب لاقربائه ان يطيعوا النبي صلى الله" "عليه و آله و سلم و الخطبة التي خطبها في زواج" "خديجة عليها السلام" "قال المؤلف" ذكر زيني دحلان الشافعي قبل ذكره القضيه في "ص 8" من أسنى المطالب طبع طهران، و قال: قال أبو طالب لاقربائه و اولاده: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد و ما اتبعتم أمره فأطيعوه ترشدوا "قال" و قد نوه أبو طالب بنبوة النبي قبل أن يبعث صلى الله عليه و آله لانه ذكر في الخطبة التي خطب بها حين تزوج صلى الله عليه "و آله و سلم" بخديجة رضي الله عنها، فقال في خطبته تلك: " الحمد لله الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، و زرع اسماعيل، و ضئضئ معد، و عنصر مضر، و جعلنا حفظة بيته، وسواس حرمه، و جعل لنا بيتا محجوجا، و حرما آمنا، و جعلنا الحكام على الناس، ثم إن ابن اخي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن برجل إلا رجح شرفا و نبلا، و فضلا و عقلا، و هو و الله، بعد هذا له نبأ عظيم، و خطر جسيم " "قال": و كان هذا "القول من أبي طالب عليه السلام" قبل بعثته صلى الله عليه و آله و سلم بخمس عشرة سنة "قال" فانظر كيف تفرس فيه أبو طالب كل خير قيل بعثته صلى الله عليه و آله، فكان الامر كما قال: و ذلك من أقوى الدلائل على إيمانه و تصديقه بالنبي صلى الله عليه "و آله" و سلم حين بعثه الله تعالى، ثم ذكر قضية مجئ قريش و شكايتهم عند أبي طالب ابن اخيه صلى الله عليه و آله "قال": ثم إن ابا طالب قال للنبي إن بني عمك هؤلاء يزعمون أنك تؤذيهم، فقال: لو وضعوا الشمس في يميني و القمر في شمالي على أن اترك هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك فيه ما تركته، ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه و آله باكيا فقال أبو طالب: يا ابن أخي قل ما أحببت، فو الله لا أسلمنك لهم ابدا، و قال لقريش و الله ما كذب ابن اخي قط، ثم انشأ الابيات المعروفة التي "منها":

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة و أبشر بذلك وقر منه عيونا

... الخ.

و قد تقدم تمامها و سيأتي أيضا: "قال المؤلف" فهل بعد ما مر عليك من التصريحات في الشعر والنثر بان محمدا صلى الله عليه و آله رسول الآله و نبي مرسل من الله جاء بالدين الصحيح، و الشريعة الواضحة، والحق المبين الجلي من الواحد الاحد العلي، و بعدما سمعه من الاحبار والرهبان ومن أبيه عبد المطلب عليه السلام، يبقى مجال للترديد أو التوقف أو الشك في ايمان حامي الرسول الباذل له نفسه و نفيسه في سبيل الدين أبي طالب عليه السلام.

"قال المؤلف" لما رأى المشركون و كفار قريش أن ابا طالب عليه السلام لم يسلم ابن اخيه إليهم ليقتلوه اتفقوا على تركهم لأبي طالب مع تبعته و كتبوا الصحيفة الملعونة.

"بعض ما ذكره المؤرخون في سبب كتابة الصيحفة" "الملعونة التي كتبها أهل مكة من قريش و غيرهم" قال الجزري في تاريخ الكامل "ج 2 ص 32 طبع مصر" و لما رأت قريش الاسلام يفشو و يزيد و أن المسلمين قووا بإسلام حمزة إئتمروا في أن يكتبوا بينهم كتابا يتعاقدون فيه على ان لا ينكحوا بني هاشم و بني المطلب و لا ينكحوا إليهم، و لا يبيعوهم و لا يبتاعوا منهم شيئا، فكتبوا بذلك صحيفة و تعاهدوا على ذلك، ثم علقوا الصحيفة في جوف الكعبة توكيدا لذلك الامر على أنفسهم، فلما فعلت قريش ذلك انحازت بنو هاشم و بنو المطلب إلى أبي طالب.

فدخلوا معه شعبه، و اجتموا و خرج من بني هاشم أبو لهب بن عبد المطلب إلى قريش فلقي هند بنت عتبة فقال: كيف

رأيت نصري للات و العزى قالت: لقد أحسنت فأقاموا على ذلك سنتين أو ثلاثا "أو أربعا" حتى جهدوا لا يصل إلى احد منهم شيء الا سرا، و ذكروا أن أبا جهل لقي حكيم بن حزام بن خويلد و معه قمح يريد عمته خديجة و هي عند رسول الله صلى الله عليه و آله في الشعب، فتعلق به و قال و الله لا تبرح حتى أفضحك، فجاء أبو البختري بن هشام فقال: مالك و له؟ عنده طعام لعمته أفتمنعه أن يحمله إليها، خل سبيله، فأبى أبو جهل فنال منه فضربه أبو البختري بلحي جمل فشجه و وطأه وطئا شديدا و حمزة ينظر إليهم، و هم يكرهون أن يبلغ النبي صلى الله عليه و آله ذلك فيشتمت به و هو و المسلمون، و رسول الله صلى الله عليه و آله يدعو الناس سرا و جهرا، و الوحي متتابع إليه فبقوا كذلك ثلاث سنين "أو اربع سنين" كما في المناقب لا بن شهر اشوب "ج 1 ص 46 من الطبع الثاني سنة: 1317 ه" فقام في نقض الصحيفة نفر من قريش، و كان أحسنهم بلاء فيه هشام بن عمرو بن الحرث بن عمرو بن لوي، و هو ابن اخي نضلة ابن هشام بن عبد مناف لامه، كان يأتي بالبعير قد أوقره طعاما ليلا و يستقبل به الشعب و يخلع خطامه فيه فيدخل الشعب فلما رأى ما هم فيه و طول المدة عليهم مشى إلى زهير بن أبي أمية بن المغيرة المخزومي أخي أم سلمة، و كان شديد الغيرة على النبي صلى الله عليه و آله و المسلمين و كانت أمه عاتكة بنت عبد المطلب فقال: يا زهير أرضيت أن تأكل الطعام و تلبس الثياب و تنكح النساء و أخوالك حيث قد علمت، أما إني أحلف بالله لو كان أخوالي أبا الحكم يعني ابا جهل ثم دعوته إلى مثل ما دعاك إليه ما أجابك ابدا، فقال: فماذا أصنع و إنما أنا رجل واحد و الله لو كان معي رجل آخر لنقضتها، فقال قد وجدت رجلا، قال و من هو؟ قال انا، قال زهير أبغنا ثالثا قال قد فعلت، قال من هو؟ قال زهير بن أمية، قال: أيضا رابعا، قال: نعم، قال من هو؟ قال: انا و زهير و المطعم، قال أبغني خامسا فذهب إلى زمعة بن الاسود ابن المطلب بن أسد فكلمه و ذكره له قرابتهم، قال: و هل على هذا الامر معين؟ قال: نعم، و سمى له القوم، فاتعدوا حطم الحجون الذي بأعلى مكة، فاجتمعوا هنالك و تعاهدوا على القيام في نقض الصحيفة، فقال زهير: أنا أبدؤكم فلما أصبحوا غدوا إلى أنديتهم، و غدا زهير فطاف بالبيت ثم أقبل على الناس فقال: يا أهل مكة أنأ كل الطعام و نلبس الثياب و بنو هاشم هلكى لا يبتاعون و لا يبتاع منهم؟ و الله لا أقعد حتى تشق هذه الصحيفة القاطعة الظالمة قال أبو جهل: كذبت و الله لا تشق، قال زمعه بن الاسود أنت و الله أكذب، ما رضينا بها حين كتبت، قال أبو البحتري: صدق زمعة لا نرضى بما كتب فيها، قال المطعم بن عدي: صدقتما و كذب من قال ذلك، و قال هشام بن عمرو نحوا من ذلك، قال أبو جهل: هذا أمر قضي بليل و أبو طالب جالس في ناحية المسجد، فقام المطعم إلى الصحيفة ليشقها فوجد الارضة قد أكلتها الا ما كان باسمك أللهم "و هي كلمة" كانت تفتتح بها كتبهم و كان كاتب الصحيفة منصور ابن عكرمة فشلت يده و قيل كان سبب خروجهم من الشعب ان الصحيفة لما كتبت و علقت بالكعبة اعتزل الناس بني هاشم و بني المطلب و اقام رسول الله صلى الله عليه و آله و أبو طالب و من معهما بالشعب ثلاث سنين فأرسل الله الارضة و أكلت ما فيها من ظلم و قطيعة رحم و تركت ما فيها من أسماء الله تعالى فجاء جبريل إلى النبي صلى الله عليه و آله فاعلمه بذلك، فقال النبي صلى الله عليه و آله لعمه ابي طالب، و كان أبو طالب لا يشك في قوله فخرج من الشعب إلى الرحم فاجتمع الملا من قريش، و قال: إن ابن اخي أخبرني أن الله أرسل على صحيفتكم الارضة فأكلت ما فيها من قطيعة رحم و ظلم و تركت اسم الله ثعالى فاحضروها: فان كان صادقا علمتم أنكم ظالمول لنا، قاطعون لارحامنا و ان كان كاذبا علمنا انكم على حق و أنا على باطل، فقاموا سراعا و أحضروها فوجدوا الامر كما قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و قويت نفس ابي طالب و اشتد صوته و قال: قد تبين لكم

أنكم أولى بالظلم و القطيعة فنكسوا رؤوسهم، ثم قالوا: إنما تأتونا بالسحر و البهتان، و قام أولئك النفر في نقضها كما ذكرنا، و قال أبو طالب في أمر الصحيفة و أكل الارضة ما فيها من ظلم و قطيعة رحم أبياتا منها :

و قد كان في أمر الصحيفة عبرة متى ما يخبر غائب يعجب

محا الله منهم كفرهم و عقوقهم و ما نقموا من ناطق الحق معرب

فأصبح ما قالوا من الامر باطلا و من يختلق ما ليس بالحق يكذب

"قال المؤلف" هذه القضيه ذكرت باختلاف في كتب التاريخ مفصلا و مختصرا، و الرواية الاخيرة التي ذكرها في الكامل أكثر ذكرا من غيرها، و الابيات التي ذكرها لها تتمة ذكرت في ديوان أبي طالب عليه السلام، و فيها تصريح بالوحدانية و النبوة و غير ذلك من الامور النافعة المهمة، تثبت لمن تأملها أن ابا طالب عليه السلام كان موحدا مؤمنا بالنبي الامي، ابن اخيه محمد بن عبد الله صلى الله عليه و آله، و إنما أخفى عقيدته و لم يتظاهر بها كساير أصحاب النبي صلى الله عليه و آله لحفظ نفسه و حفظ النبي و حفظ أصحابه، فحاله عليه السلام حال المؤمنين الذين كتموا إيمانهم فكان لهم اجران، و بذلك حفظ النبي و أهل بيته و لم يتمكن أحد من إيذائه رعاية له و خوفا منه، إلى أن توفي سلام الله عليه، و لما توفي عليه السلام قامت قريش و غير قريش بإيذاء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و وصل إلى حد لم يتمكن صلى الله عليه و آله من البقاء في وطنه فقر منها بامر الله تعالى إلى يثرب، حيث كان له هناك أتباع و أنصار قاموا بنصرته إلى ان قوي الدين و كثر المسلمون و استولوا على الكافرين من قريش و غيرهم و تمكن من فتح مكة المكرمة و وطنه المبارك، و إليك القصيدة من الديوان(11).

الا من لهم آخر الليل منصب و شعب العصا من قومك المتشعب و جربى أراها من لوي بن غالب متى ما تزاحمها الصحيحة تجرب إذا قائم في القوم بخطبة أقاموا جميعا ثم صاحوا و أجلبوا و ما ذنب من يدعو إلى الله وحده و دين قويم أهله خيب و ما ظلم من يدعوا إلى البر و التقى و رأب الثأى بالرأي لا حين مشعب و قد جربوا فيما مضى غب امرهم و ما عالم امرا كمن لم يجرب و قد كان من امر الصحيفة عبرة اتاك بها من غائب متعصب (12).

محا الله منها كفرهم و عقوقهم و ما تقموا من صادق القول منجب

و أصبح ما قولوا من الامر باطلا و من يختلق ما ليس بالحق يكذب

فأمسى ابن عبد الله فينا مصدقا على ساخط من قومنا معتب

فلا تحسبونا خاذلين محمدا لذي غربة منا و لا متقرب

ستمنعه منا يد هاشمية مركبها في المجد خير مركب

و ينصره الله الذي هو ربه بأهل العقير أو بسكان يثرب (13)

فلا و الذي يحدى له كل مر ثم طليح بجنبي نخلة فالمحصب

يمينا صدقنا الله فيها و لم نكن لنحلف بطلا بالعتيق المحجب

نفارقه حتى نصرع حوله و ما بال تكذيب النبي المقرب

فيا قومنا لا تظلمونا فاننا متى ما نخف ظلم العشيرة نغضب

و كفوا إليكم من فضول حلومكم و لا تذهبوا في رأيكم كل مذهب

و لا تبدأونا بالظلامة و الاذى فنجزيكم ضعفا مع الام و الاب

"قال المؤلف" و من جملة من خرج بعض الابيات المذكورة مؤلف ناسخ التواريخ في ج 1 من الكتاب الثاني ص 260، و هذا نص ما أخرجه بألفاظه:

ألا من لهم آخر الليل منصب و شعب العصا من قومك المتشعب

و قد كان في امر الصحيفة عبرة متى ما يخبر غائب القوم يعجب

محا الله مها كفرهم و عقوقهم و ما نقموا من ناطق الحق معرب

فكذب ما قالوا من الامر باطلا و من يختلق ما ليس بالحق يكذب

و أمسى ابن عبد الله فينا مصدقا على سخط من قومنا معتب

فلا تحسبونا مسلمين محمدا لذى غربة منا و لا متقرب

"قال المؤلف" و من شعر ابي طالب عليه السلام الدال على انه كان مؤمنا بإبن اخيه محمد صلى الله عليه و آله و معتقدا بنبوته و رسالته ما خرجه ابن ابي الحديد في شرحه على نهج البلاغة ج 14 ص 62 ط 2 و خرجه غيره:

ألا أبلغا عني لويا رسالة بحق و ما تغني رسالة مرسل

بني عمنا الادنين فيما يخصهم و إخواننا من عبد شمس و نوفل

أظاهرتم قوما عليا سفاهة و أمرا غويا من غواة و جهل

يقولون لو أنا قتلنا محمدا أقرت نواصي هاشم بالتذلل

كذبتم و رب الهدي تدمي نحورها بمكة و البيت العتيق المقبل

تنالونه أو تصطلوا دون نيله صوارم تفري كل عضو و مفصل

فمهلا و لما تنتج الحرب بكرها بخيل تمام أو بآخر معجل

و تلقوا ربيع الابطحين محمدا على ربوة في رأس عنقاء عيطل

و تأوى اليه هاشم إن هاشما عرانين كعب آخر بعد أول

فان كنتم ترجون قتل محمد فروموا بما جمعتم نقل يذبل

فانا سنحميه بكل طمرة وذي ميعة نهد المراكل هيكل

و كل ردينى ظماء كعوبه و عضب كايماض الغمامة مقصل

ثم قال ابن ابي الحديد: " قلت: كان صديقنا علي بن يحيى البطريق رحمه الله يقول: لو لا خاصة النبوة و سرها لما كان مثل أبي طالب و هو شيخ الابطح و شيخ قريش و رئيسها و ذو شرفها يمدح ابن اخيه محمدا و هو شاب قد ربي في حجره و هو يتيمه و مكفوله.

وجار مجرى أولاده مثل قوله:

و تلقوا ربيع الابطحين محمدا على ربوة في رأس عنقاء عيطل

و تأوى اليه هاشم إن هاشما عرانين كعب آخر بعد أول

و مثل قوله:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

يطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة و فواضل

فان هذا الاسلوب من الشعر لا يمدح به التابع و الذنابي من الناس و انما هو من مديح الملوك و العظماء، فإذا تصورت أنه شعر أبي طالب ذاك الشيخ المبجل العظيم في محمد صلى الله عليه و آله و هو شاب مستجير به، معتصم بظله من قريش، قد رباه في حجره، غلاما و علا عاتقه طفلا، و بين يديه شابه، يأكل من زاده، و يأوي إلى داره علمت موضع خاصية النبوة و سرها، و أن أمره كان عظيما، و أن الله تعالى أوقع في القلوب و الانفس له منزلة رفيعة، و مكانا جليلا ".

"قال المؤلف" لقد أنصف علي بن يحيى البطريق، و أظهر الحق و لم يتعام كما تعامى صديقه ابن ابي الحديد الشافعي و قال: " إني في القول بايمان شيخ قريش من المتوقفين "، و لم يتوقف إلا رعاية لخاله أمير الشام حيث أنكر إيمانه عليه السلام حقدا و عداوة لولده علي عليه السلام الذي قتل أشياخه ببدر و حنين، و لا يخفى على طالبي الحق أن هذه الابيات من شعر أبي طالب عليه السلام خرجها ابوهفان عبد الله بن احمد المهزمي في ديوان ابي طالب عليه السلام شيخ الابطح ص 36 طبع النجف الاشرف و فيه اختلاف في الالفاظ، و زيادة في الابيات و إليك نصها فتاملها و اغتنم :

ألا ابلغا عني لويا رسالة بحق و ما تغني رسالة مرسل

بني عمنا الادنين تيما نخصهم و إخواننا من عبد شمس و نوفل

أظاهرتم قوما علينا أظنة و أمر غوي من غواة و جهل

يقولون لو أنا قتلنا محمدا أقرت نواصي هاشم بالتذلل

كذبتم و بيت الله يثلم ركنه و مكة و الاشعار في كل معمل

"قال" يروى يلثم ركنه اي ركن البيت، و يثلم ركنه، أي ركن محمد صلى الله عليه و آله و الاشعار علامة الهدي، قال الاصمعي جاءت أم معبد الجهني الحسن فقالت: يا ابن ميسان إنك قد أشعرت ابني و بالحج أو بالنيب تدمي نحوره بمدماه والركن العتيق المقبل "قال" الناب المسن من الابل أي تقاتلون حتى تثنى السيوف:

تنالونه أو تعطفوا دون قتله صوارم تفري كل عظم و مفصل

و تدعوا بارحام و أنتم ظلمتم مصاليت في يوم أغر محجل

"قال" أي تدعوا بارحام أنتم قطعتموها:

فمهلا و لما تنتج الحرب بكرها بيتن تمام أو بآخر معجل

فانا متى ما نمرها بسيوفنا نجالح فنعرك من نشاء بكلكل

"قال نجالح أي نكاشف، و يقال نصبر على حالين، و المجلاح من النوق الذي يصبر على الحر و البرد:

و تلقوا ربيع الابطحين محمدا على ربوة في رأس عيطاء عيطل

"قال" أصل العيط طول العنق ثم استعير، و عيطل طويلة تامة:

و تأوى اليه هاشم إن هاشما عرانين كعب آخرا بعد أول

فان كنتم ترجون قتل محمد فروموا بما جمعتم نقل يذبل

فانا سنحميه بكل طمرة وذي ميعة نهد المراكل هيكل

"قال" طمر الجرح إذا انتفخ. و نتاونزا، و طامر بن طامر البرغوث لانه كثير الوثب.

و كل ردينى ظماء كعوبه و عضب كايماض الغمامة مقصل

و كل جرور الذيل زغف مفاضة دلاص كهزهاز الغدير المسلسل

"قال" المفاضة الواسعة التي تنصب على لابسها كانصباب الماء الفائض.

و هزهاز كثير الاهتزاز قال جرير:

و يجمعنا و الغر من آل فارس اب لا نبالي بعده من تغدرا

أي تخلف، و قال الراجز:

قد وردت مثل اليماني الهزهاز تدفع من أعناقها بالاعجاز

أعيت على مقصدنا و الرجاز

أي وردت ماء تجففه الرياح يهتز اهتزاز السيف اليماني، أي يكثر لبنها فلا ننحرها، و المسلسل حسن المر.

بايمان شم من ذوائب هاشم مغاوير بالاخطار في كل محفل

"قال" مغاوير ينقصون كل عز بغيرهم، قال المؤلف و في نسخة:

بايمان شم من ذؤابة هاشم مغادير بالابطال في كل جحفل

"قال المؤلف" ان مجموع الابيات في ديوان شيخ الابطح عليه السلام الذي جمعه أبو هفان سبعة عشر بيتا، و ما خرجه ابن ابن الحديد اثنا عشر بيتا، و الله أعلم بسبب تركه بقية الابيات، و يعلم من توقفه في إيمان ناصر الرسول صلى الله عليه و آله سبب تركه الابيات الخمسة، و لا يخفى أن هذه القصيدة خرجها في ديوان ابي طالب ص 137 ط بمبئي سنة 1326 هـ و هو ديوان ابي هفان عبد الله بن احمد المهزمي، و قد نقل منه العلامة الخنيزي في كتابه "أبو طالب مؤمن قريش".

"قال المؤلف" حديث شيخ السنة ابي عمرو عثمان بن احمد الذي خرجه في المناقب "ج 1 ص 357" و قد تقدم يثبت أن أبا طالب و فاطمة بنت اسد عليهما السلام كانا مسلمين قائلين برسالة النبي الاكرم صلى الله عليه و آله قبل انعقاد نطفة أمير المؤمنين عليه السلام، أن أبا طالب عليه السلام كان يكتم إيمانه و لم يتظاهر بالاسلام كما كان يتظاهر بها أولاده و إخوانه عليهم السلام، ليتمكن من حفظ النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و حفظ من آمن به، و الذب عنهم، و مع ذلك كله كان يأمر أولاده و أقرباءه بمتابعة ابن أخيه محمد صلى الله عليه و آله، و كان يبين لهم في شعره و نثره أن ما أتى به ابن أخيه هو الدين الصحيح الحق و أن ما سواه باطل، و إليك بعض أشعاره التي فيها تصريح بنبوة ابن اخيه محمد صلى الله عليه و آله، و أشعاره الدالة على إيمانه و اعترافه برسالة ابن أخيه كثيرة، و قد خرجها علماء أهل السنة، و علماء الامامية عليهم الرحمة.

"منها" ما ذكره ابن ابي الحديد الشافعي في شرحه لنهج البلاغة "ج 14 ص 77 طبع مصر سنة 1382 ه، قال: و من شعره "أي من شعر أبي طالب عليه السلام".

أنت النبي محمد قرم أغر مسود

لمسودين أطائب كرموا و طاب المولد

نعم الارومة أصلها عمرو الخضم الاوحد

هشم الربيكة في الجفا ن و عيش مكة أنكد

فجرت بذلك سنة فيها الخبيزة تثرد

و لنا السقاية للحجيج بها يماث العنجد

و المأزمان و ما حوت عرفاتها و المسجد

أنى تضام و لم أمت و أنا الشجاع العربد

و بطاح مكة لا يرى فيها نجيع أسود

و بنو أبيك كانهم أسد العرين توقد

و لقد عهدتك صادقا في القول لا يتريد

ما زلت تنطق بالصوا ب و أنت طفل أمرد

"قال المؤلف" و خرج الابيات العلامة السيد شمس الدين بن معد الموسوي في كتابه "الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ص 72 ص 73" مع اختلاف في بعض كلمات القصيدة و تقديم و تأخير في الابيات و زيادة بيت: فالابيات عند أبي الحديد اثنا عشر و عند السيد ثلاثة عشر و إليك نصها:

أنت النبي محمد قرم أغر مسود

لمسودين أطائب كرموا و طاب المولد

نعم الارومة أصلها عمرو الخضم الاوحد

هشم الربيكة في الجفا ن و عيش مكة أنكد

فجرت بذلك سنة فيها الخبيزة تثرد

و لنا السقاية للحجيج بها يماث العنجد

و المأزمان و ما حوت عرفاتها و المسجد

أنى تضام و لم أمت و أنا الشجاع العربد

و بنو أبيك كانهم أسد العرين توقد

شم قماقمة غيو ث ندى بحار تزبد

و بطاح مكة لا يرى فيها نجيع أسود

و لقد عهدتك صادقا في القول ما تنفند

ما زلت تنطق بالصوا ب و أنت طفل أمرد

"ثم قال عليه الرحمة" و من تدبر هذا القول و وعاه علم حقيقة ايمان قائله بشهادته للنبي صلى الله عليه و آله بالصدق و قول الصواب، و في ذلك كفاية لاولي الالباب، و خرج الابيات في كتاب "هاشم و أمية "ص 173 ص 174" و خرجه في كتاب "شيخ الابطح ص 28" و في "أعيان الشيعة ج 39 ص 143" و خرجها غيرهم.

"قال المؤلف" و من أشعاره عليه السلام التي فيها تصريح بنبوة ابن أخيه محمد صلى الله عليه و آله قوله كما في شرح نهج البلاغة "ج 14 ص 78 طبع 2":

لقد اكرم الله النبي محمدا فاكرم خلق الله في الناس أحمد

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود و هذا محمد

"قال المؤلف" أخرج السيد في "الحجة على الذاهب ص 74" الاشعار باسنادها قال: أخبرني السيد النقيب أبو جعفر الحسيني يحيى بن محمد بن أبي زيد العلوي الحسني البصري بمدينه السلام في شهر رمضان سنة اربع و ستمأة، قال: أخبرني والدي أبو طالب محمد بن محمد بن أبي زيد البصري النقيب، قال: أخبرني تاج الشرف المعروف بابن السخطة العلوي الحسيني البصري، قال: أخبرني السيد العالم النسابة الثقة أبو الحسن علي بن محمد بن الصوفي العلوي العمري رحمه الله، قال: أنشدني أبو عبد الله ابن معية الهاشمي معلمي رحمه الله بالبصرة "و قال ان" لابي طالب عليه السلام:

لقد اكرم الله النبي محمدا فاكرم خلق الله في الناس أحمد

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود و هذا محمد

"و اخرج" البيت الثاني ابن حجر العسقلاني الشافعي في الاصابة "ج 7 ص 112" و قال: هي من قصيدة له، و ترك البيت الاول لانه يثبت إيمان ابي طالب عليه السلام بنبوة ابن اخيه، و قال ابن حجر بعد نقله البيت من قصيدته عليه السلام: قال ابن عيينة عن علي بن زيد: ما سمعت أحسن من هذا البيت.

"قال المؤلف" جميع أشعاره عليه السلام قد شهد بحسنها علماء الادب و من جملتهم ابن كثير، فقد صرح بذلك في البداية و النهاية "ج 3 ص 57" و قال: قصيدته عظيمة بليغة جدا و هي أفحل من المعلقات السبع، و أبلغ... الخ" و خرج ابن عساكر الشافعي البيت الثاني و ترك البيت الاول و قال: قبل نقله البيت قال ابن عباس لما ولد النبي صلى الله عليه و آله عق عنه عبد المطلب بكبش و سماه محمدا فقيل له يا أبا الحارث ما حملك على أن تسميه محمدا و لم تسمه بإسم آبائه؟ فقال: أردت أن يحمده الله في السماء، و يحمده الناس في الارض، و قال علي بن زيد بن جدعان تذاكرنا الشعر فقال رجل: ما سمعنا شعرا أحسن من بيت أبي طالب:

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود و هذا محمد

"و خرج" في تأريخ الخميس "ج 1" أنه قيل لعبد المطلب عليه السلام: ما سميته؟ قال: سميته محمدا قالوا: لم رغبت عن أسماء آبائه؟ قال: أردت أن يكون محمودا في السماء لله، و في الارض لخلقه "و فيه ايضا" انه صلى الله عليه و آله ولد معذورا أي مختونا مقطوع السرة، فاعجب ذلك عبد المطلب و حظي عنده و قال: ليكونن لابني هذا شأن "و فيه ايضا" بطرق عديدة عن أنس بن مالك أن النبي صلى الله عليه "و آله" و سلم قال: من كرامتي على ربي اني ولدت مختونا و لم ير احد سوأتي .

"و فيه ايضا" عن ابن عمر قال: ولد النبي صلى الله عليه و آله و سلم مسرورا مختونا "و فيه ايضا" قال الحاكم في المستدرك: تواترت الاخبار أنه صلى الله عليه و آله ولد مختونا "و خرج ابن كثير" البيت الثاني من شعر أبي طالب عليه السلام في تاريخه الكبير "ج 2 ص 266" و قال قبل ذلك: قال بعض العلماء ألهم الله عز و جل أن سموه محمدا لما فيه من الصفات الحميدة ليلتقي الاسم و الفعل، و يتطابق الاسم و المسمى في الصورة و المعنى، كما قال عمه أبو طالب.

الهوامش

1 ـ قال المؤلف انما طلب النبي صلى الله عليه و آله الشهادتين الشهادة بالتوحيد و الشهادة برسالته للدخول في الشريعة الاسلامية بعد ان كانت مؤمنة بشريعة أبيها إبراهيم عليه السلام".

2 ـ في رواية ابن عساكر في تاريخه "ج 1 ص 271" بدل الشطر الثاني "عندي بمثل منازل الاولاد".

3 ـ في شرح نهج البلاغة ج 3 ص 314 ط 1 قال "بكف الذي قام من خبثه".

4 ـ "تكون لغيركم عبرة" الغدير، ج 7 ص 336، و الديوان.

5 ـ "كما نال من لان من قبلكم" الغدير ج 7 ص 336 و الديوان.

6 ـ "بكف الذي قام في خبثه" الغدير "ج 7 ص 336" و في شرح نهج البلاغة ط 1 "ج 3 ص 314".

7 ـ "على رغمه الجائر الاحمق" الغدير ج 7 ص 336، و الديوان.

8 ـ هذا البيت من الديوان، و في الغدير "ج 7 ص 337".

9 ـ عبد الله بن احمد المهزمي العبدي ابن حرب بن خالد اللغوي الشاعر المتوفى سنة خمس و تسعين و مائة، كما في معجم الادباء ج 12 ص 54 طبع دار الامان، و له ترجمة في تأريخ بغداد "ج 9 ص 370".

10 ـ كان الديوان مخطوطا و كان تاريخ كتابته سنة 380 ه، و نقل من خط الشيخ أبي الفتح عثمان بن جني النحوي، و أخيرا طبع في النجف الاشرف سنة 1356 ه، و صححه و علق عليه العلامة السيد محمد صادق بحر العلوم.

11 ـ "الخنفنيق" الداهية.

12 ـ يريد عليه السلام الصحيفة التي كتبتها قريش على بني هاشم و علقوها في الكعبة فمحا الله منها موضع عقوقهم.

13 ـ العقير مدينة في البحرين.

بعض احوال النبي حين الولادة

وشق له من اسمه ليجله فذو العرش محمود و هذا محمد "بعض اشعار ابي طالب عليه السلام الذي فيه اعتراف" "برسالة ابن اخيه صلى الله عليه و آله" "قال المؤلف" و من أشعار ابي طالب عليه السلام التي فيها اعتراف برسالة ابن اخيه محمد صلى الله عليه و آله ما خرجه ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة "ج 14 ص 78 طبع 2"، قال و من ذلك قوله:

إذا قيل من خير هذا الورى قبيلا و أكرمهم أسرة

أناف لعبد مناف اب و فضله هاشم العرة

لقد حل مجد بني هاشم مكان النعائم و النثرة

و خير بني هاشم احمد رسول الاله على فترة

"قال المؤلف" خرج الابيات جماعة من علماء أهل السنة و الامامية عليهم الرحمة.

"منهم" العلامة شمس الدين بن معد الموسوي في كتابه "الحجة على الذاهب ص 74" و لفظه يساوي لفظ ابن ابي الحديد الشافعي، انه قال "أتاف بعبد مناف أب" بالباء لا باللام، ثم قال عليه الرحمة: هذا القول منه رضي الله عنه مطابق لقوله تعالى "قد جاءكم رسولنا يبين لكم على فترة من الرسل" فان لم يكن في قوله شهادة منه بالنبوة فليس في ظاهر الآية شهادة، و في هذا لمن اعتقده غاية الضلال و عظيم الوبال.

"قال المؤلف" و من أشعار أبي طالب عليه السلام التي فيها تصريح برسالة ابن اخيه محمد صلى الله عليه و آله، ما خرجه ابن ابي الحديد في نهج البلاغة "ص 76 طبع 2 م" قال: قالوا و من شعر أبي طلب يخاطب اخاه حمزة و كان يكنى أبا يعلى:

فصبرا أبا يعلى على دين أحمد و كن مظهرا للدين وفقت صابرا

و حط من أتى بالحق من عند ربه بصدق و عزم لا تكن حمز كافرا

فقد سرني إذ قلت إنك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصرا

و ناد قريشا بالذي قد أتيته جهارا و قل ما كان أحمد ساحرا

"قال المؤلف" خرج الابيات جماعة ابن أبي الحديد "منهم العلامة السيد شمس الدين بن معد الموسوي في كتابه "الحجة على الذاهب ص 71" و فيه اختلاف في بعض كلماته و هذا نصه بحذف السند:

فصبرا ابا يعلى على دين احمد و كن مظهرا للدين وفقت صابرا

و حط من أتى بالدين من عند ربه بصدق و حق لا تكن حمز كافرا

فقد سرني إذ قلت إنك مؤمن و كن لرسول الله في الله ناصرا

و ناد قريشا بالذي قد أتى به جهارا و قل ما كان أحمد ساحرا

"ثم قال" عليه الرحمة، لم يكفه رضي الله عنه أمره لاخيه بالصبر على عداوة قريش و النصرة للنبي صلى الله عليه و آله حتى أمره بإظهار الدين، و الاجتهاد في حياطته، و الدفاع عن بيضته، ثم يشهد لاخيه حمزة أن محمدا صلى الله عليه و آله اتى بالدين من عند ربه بصدق و حق، ثم يحذره الكفر في قوله "لا تكن حمز كافرا" ثم يقول له "و قد سرني إذ قلت:

إنك مؤمن" أفتراه يسر لاخيه بالايمان و يختار لنفسه الكفر الموجب لغضب الجبار و الخلود في النار؟ و هل يتصور مثل هذا من ذي عقل، ثم يأمره بنصرة النبي صلى الله عليه و آله و يدعو له بالتوفيق لنصرته في قوله "و كن لرسول الله وفقت ناصرا" ثم يأمره بكشف أمره و إذاعة سره في قوله "و ناد قريشا بالذي قد أتى به.

جهارا" أي لا تخفى ذلك "و قل ما كان أحمد ساحرا" كما زعمتم، بل كان نبينا صادقا، و إن رغمتم، فهل يعلم الاسلام بشيء أبين من هذا.

ايذاء أبي الحكم النبي و انتقام حمزة

"و منهم" العلامة ابن شهر اشوب فقد خرج الابيات في كتابه "المناقب "ج 1 ص 43 ط 2" و ذكر أولا سبب إنشاد أبي طالب عليه السلام لهذه الابيات، و ذكر سبب اسلام حمزة عليه السلام ايضا، و هذا نص ألفاظه: "مقاتل" أي خرج مقاتل، و قال: لما رأت قريش يعلو أمره "أي أمر النبي صلى الله عليه و آله" قالوا: لا نرى محمدا يزداد الا كبرا و تكبرا، و إن هو إلا ساحر أو مجنون، و توعدوه، و تعاقدوا لئن مات أبو طالب ليجمعن قبائل قريش كلها على قتله، و بلغ ذلك أبا طالب، فجمع بني هاشم، و أحلافهم من قريش فوصاهم برسول الله صلى الله عليه و آله و قال: إن ابن اخي كما يقول، و أخبرنا بذلك آباؤنا، أن محمدا نبي صادق، و أمين ناطق، و إن شأنه أعظم شأن، و مكانه من ربه أعلى مكان، فأجيبوا دعوته و اجتمعوا على نصرته و راموا عدوه من وراء حوزته، فانه الشرف الباقي لكم مدى الدهر و انشأ يقول":

أوصي بنصر النبي الخير مشهده عليا ابني و عم الخير عباسا

و حمزة الاسد المخشي صولته و جعفرا أن تذودوا دونه الباسا

و هاشما كلها أوصي بنصرته أن يأخذوا دون حرب القوم امراسا

كونوا فداء لكم نفسي و ما ولدت من دون أحمد عند الروع أتراسا

بكل أبيض مصقول عوارضه تخاله في سواد الليل مقباسا

و خرج الابيات صاحب ناسخ التواريخ "ج 1 ص 241" مع اختلاف في بعض كلماته و هذا نصه:

أوصي بنصر النبي الخير مشهده عليا ابني و شيخ القوم عباسا

و حمزة الاسد الحامي حقيقته و جعفرا ليذودوا دونه الناسا

كونوا فداء لكم أمي و ما ولدت في نصر احمد دون الناس أتراسا

بكل أبيض مصقول عوارضه تخاله في سواد الليل مقباسا

"ثم قال" مقاتل و حض أخاه حمزة على اتباعه إذ أقبل حمزة متوشحا بقوسه راجعا من قنص له فوجد النبي صلى الله عليه و آله، في دار أخته محموما و هي باكية، فقال: ما شأنك؟ قال ذل الحمى يا أبا عمارة لو لقيت ما لقي ابن اخيك محمد آنفا من أبي الحكم بن هشام، وجده هاهنا جالسا فآذاه و سبه و بلغ منه ما يكره، فانصرف "حمزة" و دخل المسجد وشج رأسه "اي رأس أبي الحكم" شجة منكرة، فهم اقرباؤه بضربه فقال أبو جهل: دعوا أبا عمارة لكيلا يسلم، ثم عاد حمزة إلى النبي صلى الله عليه و آله و قال: عز بما صنع بك، ثم أخبره بصنيعه فلم يهش "اي يظهر النبي الفرح" و قال: يا عم لانت منهم "فلما سمع ذلك من النبي صلى الله عليه و آله" اسلم حمزة فعرفت قريش ان رسول الله صلى الله عليه و

آله قد عز، و أن حمزة سيمنعه، قال ابن عباس فنزل "قوله تعالى" في سورة "6" آية 22 "أو من كان ميتا فأحييناه، الآية" و سر أبو طالب بإسلامه "أي اسلام أخيه حمزة" و أنشأ يقول:

وصية أبي طالب

فصبرا أبا يعلى على دين أحمد و كن مظهرا للدين وفقت صابرا

و حط من أتى بالدين من عند ربه بصدق و حق لا تكن حمز كافرا

فقد سرني إذ قلت إنك مؤمن فكن لرسول الله في الله ناصرا

فناد قريشا بالذي قد أتيته جهارا و قل ما كان احمد ساحرا (14)

"ثم قال عليه الرحمة" و قال لابنه طالب "و هو أكبر أولاده"

أبني طالب إن شيخك ناصح فيما يقول مسدد لك راتق

فاضرب بسيفك من أراد مساته ابدا وانك للمنية ذائق

هذا رجائي فيك بعد منيتي و انا عليك بكل رشد واثق

فاعضد قواه يا بني و كن له إني بجدك لا محالة لاحق

آها أردد حسرة لفراقه إذ لم أجده و هو عال باسق

أ ترى أراه و اللواء أمامه و علي ابني للواء معانق

أ تراه يشفع لي و يرحم عبرتي هيهات إني لا محالة زاهق

بعض الاشعار لأبي طالب

"قال المؤلف" خرج العلامة محمد بن علي بن شهر اشوب في مشتابهات القرآن "ج 2 ص 65" البيت الاول و البيت الثالث مما خاطب به أبو طالب أخاه حمزة عليهما السلام، و خرج البيت السادس مما خاطب به أبو طالب و ترك البقية، و قد خرج عليه الرحمة من كل قصيدة بيتا أو بيتين فمجموع ما خرج من أشعار أبي طالب على اختلافها لا يزيد على أحد و عشرين بيتا، و سنشير إلى مجموع الابيات بمناسبة المقام ان شاء الله تعالى "و خرج الابيات التي خاطب بها ابو طالب أخاه حمزة عليه السلام جماعة آخرون".

"منهم" العلامة الحجة المجلسي في البحار "ج 6 ص 454 طبع أول".

"و منهم" السيد العلامة الحجة الامين في أعيان الشيعة "ج 39 ص 144 ص 145".

"و منهم" العلامة الحجة الطبرسي في تفسيره مجمع البيان "ج 2 ص 287 طبع أول مصر سنة 1354 ه" فقد خرج البيت الاول و البيت الثالث و ترك بقية الابيات، و استشهد على إيمان ابي طالب عليه بتسعة عشر بيتا من أشعاره من قصائد مختلفة، و سنذكر ان شاء الله ما خرجه بمناسبة المقام "و منهم" الشيخ المفيد رحمه الله في كتاب ايمان ابي طالب "طبع النجف الاشرف سنة 1372".

"و منهم" السيد العلامة الحجة السيد المقرم في كتاب "العباس بن أمير المؤمنين طبع النجف الاشرف".

"قال المؤلف" و من أشعار ابي طالب عليه السلام التي فيها تصريح بنبوة ابن اخيه محمد صلى الله عليه وآله ما بينه

عليه السلام في أحوال ولديه علي و جعفر عليهما السلام و قال: ان عليا و جعفرا ثقتي عند ملم الزمان و النوب لا تخذلا و انصرا ابن عمكما أخي لامي من بينهم و أبي و الله لا أخذل النبي و لا يخذله من بني ذو حسب و قد خرج ذلك جماعة من علماء أهل السنة و الامامية.

"منهم" ابن ابي الحديد الشافعي في شرح نهج البلاغة "ج 14 ص 76 ط 2" و خرجه أبو هفان فيما جمعه في ديوان ابي طالب "ص 36" و قال: حدثني أبو العباس المبرد قال: حدثني ابن عائشة، قال: مر أبو طالب برسول الله صلى الله عليه و آله و هو يصلي و علي عليه السلام عن يمينه و جعفر مع ابي طالب يكتمه اسلامه فضرب عضده و قال: اذهب فصل جناح ابن عمك و قال:

امر ابي طالب ولديه عليا و جعفرا بالصلاة مع الرسول :

ان عليا و جعفرا ثقتي عند احتدام الامور و النوب

أراهما عرضة اللقاء لذا ساميت أو انتمي إلى حرب

لا تخذلا و انصرا ابن عمكما اخي لامي من بينهم و أبي

"قال المؤلف" و لم يذكر بقية الابيات في هذه الرواية "و خرجها السيد فخار بن معد في الحجة على الذاهب "ص 68 ط أول" في سبعة أبيات بعد أن خرجها في رواية ثلاثة أبيات، و فيها اختلاف لما في الديوان في الترتيب و الالفاظ و ذكر سبب انشاء أبي طالب عليه السلام لهذه الابيات قال: أخبرني الفقية أبو الفضل شاذان بن جبرئيل رحمه الله باسناده إلى الشيخ أبي الفتح الكراجكي رحمه الله قال: حدثني القاضي أبو الحسن محمد بن علي بن صخر الآودي، قال: حدثنا عمر بن محمد بن سيف بالبصرة سنة سبع و ستين و ثلثمأة، قال: حدثنا محمد بن محمد بن سليمان قال حدثنا ضوء بن صلصال بن الدلهمس بن جهل بن جندل، قال: حدثني أبي ضوء بن صلصال بن الدلهمس، قال: كنت أنصر النبي صلى الله عليه و آله و سلم مع أبي طالب قبل إسلامي، فاني يوما لجالس بالقرب من منزل أبي طالب في شدة القيظ إذ خرج أبو طالب إلي شبيها بالملهوف فقال لي: يا أبا الغضنفر، هل رأيت هذين الغلامين؟ يعني النبي صلى الله عليه و آله و سلم و عليا عليه السلام فقلت: ما رأيتهما مذ جلست، فقال: قم بنا في الطلب لهما فلست آمن قريشا أن تكون اغتالتهما، قال: فمضينا حتى خرجنا من أبيات مكة، ثم صرنا إلى جبل من جبالها فاسترقيناه إلى قلته، فإذا النبي صلى الله عليه و آله و علي عن يمينه و هما قائمان بازاء عين الشمس يركعان و يسجدان فقال أبو طالب لجعفر ابنه و كان معنا صل جناح ابن عمك، فقام إلى جنب علي فاحس بهما النبي صلى الله عليه و آله فتقدمهما و أقبلوا على أمرهم حتى فرغوا مما كانوا فيه، ثم أقبلوا نحونا فرأيت السرور يتردد في وجه أبي طالب ثم انبعث يقول:

ان عليا و جعفرا ثقتي عند ملم الزمان و النوب

لا تخذلا و انصرا ابن عمكما أخي لامي من بينهم و أبي

و الله لا اخذل النبي و لا يخذله من بني ذو حسب

"ثم ذكر السيد عليه الرحمة رواية أخرى في سبب الابيات و هذا لفظه:

أشعار أبي طالب الدالة على إيمانه

"أخبرني" السيد أبو علي عبد الحميد بن التقي الحسيني رحمه الله باسناده إلى ابي علي الموضح يرفعه إلى عمران بن الحصين الخزاعي قال: كان و الله إسلام جعفر عليه السلام بأمر أبيه، و لذلك مر أبو طالب و معه ابنه جعفر برسول الله صلى الله عليه و آله و هو يصلي، و علي عليه السلام عن يمينه، فقال أبو طالب لجعفر: صل جناح ابن عمك فجاء جعفر فصلى مع النبي صلى الله عليه و آله فلما قضى صلاته قال له النبي صلى الله عليه و آله: يا جعفر وصلت جناح ابن عمك ان الله يعوضك من ذلك جناحين تطير بهما في الجنة فانشأ أبو طالب رضوان الله عليه "يقول":

ان عليا و جعفرا ثقتي عند ملم الزمان و النوب

لا تخذلا و انصرا ابن عمكما أخي لامي من بينهم و أبي

إن ابا معتب قد اسلمنا ليس ابو معتب بذي حدب

و الله لا أخذل النبي و لا يخذله من بني ذو حسب

حتى تروا الرؤس طائحة منا و منكم هناك بالقضب

نحن و هذا النبي أسرته نضرب عنه الاعداء كالشهب

ان نلتموه بكل جمعكم فنحن في الناس الام العرب (15)

قال السيد- عليه الرحمة: و قول ابي طالب إن ابا معتب يريد أخاه ابا لهب، و كان يكنى أبا معتب، ثم ذكر السيد شرحا في سبب تركه عليه السلام الصلاة مع ابن عمه صلى الله عليه و آله مع أنه كان مؤمنا به فقال ما مختصره: انما منعه من الصلاة معه التقية من صاحبه الذي كان معه "أي ضوء بن صلصال" لانه كما مر عليك ينصر النبي صلى الله عليه و آله مع انه كان مؤمن به، فابو طالب عليه السلام مراقبة لصاحبه و استبقاء لنصرته أظهر موافقته معه، و كان ذلك خدعة منه لتقوى شوكته في نصرة ابن عمه فلو كان مصليا معه عرف ذلك المشركون فصاروا يدا واحدة عليه لم يتمكن من حفظ ابن اخيه و أصحابه.

"قال المؤلف" خرج ابن الاثير في أسد الغابة "ج 1 ص 287" في ترجمة جعفر بن ابي طالب عليهما السلام قضية أمر ابي طالب عليه السلام ابنه جعفر بان يصل جناح ابن عمه، و قال: ما هذا نصه: "روي" أن ابا طالب رأى النبي صلى الله عليه و آله و عليا رضي الله عنه يصليان و علي عن يمينه فقال لجعفر رضي الله عنه صل جناح ابن عمك وصل عن يساره، و لم يذكر اشعاره.

"و خرج" أبو بكر الشيرازي في تفسيره أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم لما نزل عليه الوحي أتى المسجد الحرام و قام يصلي فيه فاجتاز به علي عليه السلام و كان ابن تسع سنين فناداه يا علي الي أقبل، فاقبل اليه مليا فقال له النبي: إني رسول الله إليك خاصة و إلى الخلق عامة، فقف عن يميني وصل معي، فقال يا رسول الله حتى أمضي و استأذن أبا طالب والدي فقال له: اذهب فانه سيأذن لك، فانطلق اليه يستأذنه في اتباعه فقال يا ولدي تعلم أن محمدا أمين الله منذ كان، أمض اليه و اتبعه ترشد و تفلح فأتى علي عليه السلام و رسول الله صلى الله عليه و آله قائم يصلي في المسجد فقام عن يمينه يصلي معه فاجتاز أبو طالب بهما و هما يصليان، فقال يا محمد ما تصنع قال أعبد إله السماوات و الارض و معي أخي علي يعبد ما أعبد، و أنا أدعوك إلى عبادة الواحد الاحد القهار فضحك أبو طالب حتى بدت نواجذه و أنشأ يقول:

و الله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أغيب في التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك عضاضة و أبشر بذاك وقر منك عيونا

و دعوتني و علمت أنك ناصحي و لقد دعوت و كنت ثم أمينا

و في رواية و دعوتني و زعمت انك ناصحي و لقد صدقت و كنت ثم أمينا و لقد علمت بان دين محمد من خير اديان البرية دينا "قال المؤلف" زاد ابن كثير على الابيات بيتا آخر، و لا يخفى أن البيت الخامس الذي زاده ابن كثير و غيره كالقرطبي و أمثاله ليس من ابي طالب عليه السلام، قال العلامة البرزنجي و غيره انه موضوع أدخلوه في شعر أبي طالب و ليس من كلامه، كما في أسنى المطالب "ص 18 طبع طهران سنة 1382 ه" "ثم قال" و لو قيل إنه من كلامه فيقال أتى به عليه السلام للتعمية على قريش و ليوهم عليهم أنه معهم و على ملتهم، و لم يتابع محمدا ليقبلوا حمايته و يمتثلوا أوامره.

"و قال" العلامة الحجة الاميني دام بقاه بعد نقله الابيات مع البيت الاخير و نعم ما قال قال: هب أن البيت الاخير من صلب ما نظمه أبو طالب عليه السلام فان أقصى ما فيه أن العار و السبة اللذين كان أبو طالب يحذرهما خيفة أن يسقط محله عند قريش فلا تتسنى له نصرة الرسول المبعوث صلى الله عليه و آله، إنما منعاه عن الابانة و الاظهار لاعتناق الدين و إعلان الايمان بما جاء به النبي الامين، صلى الله عليه و آله وهو صريح قوله "لوجدتني سمحا بذاك مبينا" أي مظهرا و أين هو من اعتناق الدين في نفسه و العمل بمقتضاه من النصرة و الدفاع و لو كان يريد عدم الخضوع للدين لكان تهافتا بينا بينه و بين أبياته الاولى المتقدمة، التي ينص فيها بان دين محمد صلى الله عليه و آله من خير أديان البرية دينا، و أنه صلى الله عليه و آله صادق في دعوته أمين على أمته.

"و ذكر الاميني" أن الابيات رواها الثعلبي في تفسيره "الكشف و البيان" و قال: قد اتفق على صحة نقل هذه الابيات عن أبي طالب "عليه السلام" مقاتل و عبد الله بن عباس و القسم بن مخيمرة و عطاء بن دينار "و قال" ذكر الابيات في خزانة الادب للبغدادي "ج 1 ص 261 طبع ثاني سنة 1299 ه" و تاريخ ابن كثير "ج 3 ص 42" و تاريخ ابي الفداء "ج 1 ص 120" و فتح الباري شرح صحيح البخاري "ج 7 ص 153 ص 155" و المواهب اللدنية "ج 1 ص 61" و السيرة الحلبية "ج 1 ص 305" و في ديوان ابي طالب ص 12 طبع النجف الاشرف.

"قال المؤلف" ذكره فيه اختلاف في بعض ألفاظه، و هذا لفظه قال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه و آله لما أخافته قريش:

و الله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

فانفذ لامرك ما عليك غضاضة فكفى بنا دنيا لديك و دينا

و دعوتني و زعمت أنك ناصح فلقد صدقت و كنت قبل أمينا

و عرضت دينا قد علمت بانه من خير أديان البرية دينا

"قال المؤلف" ذكر ابن ابي الحديد و غيره أشعار ابي طالب عليه السلام المتقدمة و لم يذكروا سبب إنشاد أبي طالب عليه السلام لهذه الابيات و لو ذكروا سببه لكان موجبا لمعرفة معنى الابيات و كان إليق و أقرب لفهم المراد، و لكن القلوب القاسية و الضمایر الفاسدة لم تترك للناس أمانة فغيروا و بدلوا و زادوا و نقصوا "يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم و الله متم نوره".

"قال ابن كثير" في البداية و النهاية "ج 3 ص 42" قبل نقله الابيات و لعله يريد بيان السبب لما أنشده أبو طالب عليه السلام "روى" يونس بن بكير بن طلحة بن يحيى عن عبد الله بن موسى بنم طلحة، أخبرني عقيل بن ابي طالب، قال: جاءت قريش إلى أبي طالب فقالوا: ان ابن اخيك هذا، قد آذانا في ناديا و مسجدنا فانهه عنا، فقال يا عقيل انطلق فأتني بمحمد، قال: فانطلقت إليه فاستخرجته من كنس، أو قال خنس "هو بيت صغير" فجاء به في الظهيرة في شدة الحر فلما أتاهم قال "أبو طالب له": ان بني عمك هؤلاء زعموا أنك تؤذيهم في ناديهم و مسجدهم، فانته عن أذاهم، فحلق رسول الله صلى الله عليه و آله ببصره إلى السماء، فقال: ترون هذه الشمس؟ قالوا: نعم، قال: " فما انا باقدر أن ادع ذلك منكم على أن تشتعلوا منه بشعلة " فقال أبو طالب و الله ما كذب ابن اخي قط فارجعوا، ثم روى الحديث بلفظ آخر و قال إن قريشا حين قالت لابي طالب هذه المقالة "اي شكايتهم عنه" بعث إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: يا ابن اخي إن قومك قد جاؤني و قالوا: كذا و كذا، فابق علي و على نفسك و لا تحملني من الامر ما لا أطيق أنا و لا أنت، فاكفف عن قومك ما يكرهون من قولك فظن رسول الله صلى الله عليه و آله أن قد بدا لعمه فيه، و أنه خاذله و مسلمه، و ضعف عن القيام معه، فقال رسول الله لو وضعت الشمس في يميني و القمر في يساري ما تركت هذا الامر حتى يظهره الله أو أهلك في طلبه، ثم استعبر رسول الله صلى الله عليه و آله فبكى فلما ولي قال له "أبو طالب" حين رأى ما بلغ الامر برسول الله صلى الله عليه و آله: يا ابن اخي فاقبل عليه فقال: أمض على امرك فافعل ما أحببت فو الله لا أسلمك لشيء أبدا، قال ابن إسحاق: ثم قال أبو طالب في ذلك:

و الله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

فامض لامرك ما عليك غضاضة أبشر وقر بذاك منك عيونا

و دعوتني و علمت أنك ناصحي فلقد صدقت و كنت ثم أمينا

و عرضت دينا قد عرفت بانه من خير أديان البرية دينا

لو لا الملامة أو حذاري سبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا

انشد ابي طالب بأدلة عقلية :

"قال المؤلف" و من علماء الشافعية الذين خرجوا الابيات زيني دحلان الشافعي في "اسنى المطالب "ص 18" الطبع الثاني و ذكر سببا آخر لانشاد أبي طالب عليه السلام للابيات، و هذا نصه: قال "و اجتمع" مرة كفار قريش و جاؤا أبا طالب و معهم عمارة بن الوليد بن المغيرة و كان من أحسن فتيان قريش و قالوا لابي طالب: خذ هذا بدل محمد، يكون كالا بن لك، و أعطنا محمدا نقتله، فقال ما أنصفتموني يا معشر قريش آخذ ابنكم أربيه و أعطيكم ابني تقتلونه، ثم قال:

و الله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة و أبشر بذاك وقر منك عيونا

و دعوتني و علمت أنك صادق و لقد صدقت و كنت ثم أمينا

و لقد علمت بان دين محمد من خير أديان البرية دينا

"قال المؤلف" جعل زيني دحلان سبب إنشاد أبي طالب عليه السلام الابيات قضية طلب قريش من أبي طالب عليه السلام مبادلة عمارة بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم حتى يقتلوه، و هذه القضية القضايا السابقة التي ذكرت سببا لانشاد ابي

طالب الابيات، و من الممكن أن أبا طالب في جميع هذه القضايا أنشد هذه الابيات التي مفادها طمأنينة قلب الرسول الاكرم صلى الله عليه و آله بان أبا طالب عليه السلام يحاميه حتى الموت، و أمره بالقيام بما أمر به، و أن لا يرتدع عما هو عليه من تبليغ ما أرسل به بما يراه من الايذاء من مشركي قريش و غيرهم.

و من علماء الشافعية الذين أخرجوا الابيات المتقدمة زيني دحلان ايضا في كتابه الآخر المعروف بالسيرة النبوية المطبوع بهامش السيرة الحلبية "ج 1 ص 97 وص 98" و خرحها في طلبة الطالب "ص 5" و في بلوغ الارب "ج 1 ص 325" و في السيرة الحلبية "ج 1 ص 312" ذكر بيتا واحدا و ترك البقية، و ذكرها الالوسي في بلوغ الارب، و ابن ابي الحديد في شرحه لنهج البلاغة كما يلي:

و الله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب رهينا

فانفذ لامرك ما عليك مخافة و أبشر وقر بذاك منه عيونا

و دعوتني و زعمت انك ناصحي و لقد صدقت و كنت قبل أمينا

و عرضت دينا قد علمت بانه من خير أديان البرية دينا

لو لا الملامة أو حذاري سبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا

"قال المؤلف" إن لهذه الابيات التي أنشدها أبو طالب مقدمة ذكرها ابن ابي الحديد قبل هذه الابيات "ج 14 ص 53 ص 54 الطبعة الثانية" و هذا نصها: قال محمد بن إسحاق: و لم تكن قريش تنكر أمره "أي أمر رسول الله صلى الله عليه و آله" و هو ما كان يأمرهم بترك الشرك بالله و الاعتراف بالوحدانية، "لله تعالى" حينئذ كل الانكار حتى ذكر آلهتهم و عابها فاعظموا ذلك و أنكروه، و أجمعوا على عداوته و خلافه، و حدب عليه عمه أبو طالب فمنعه "من أن يصيبه بشيء" و قام دونه "يحميه و يذب عنه" حتى بكون مظهرا لامر الله لا يرده عنه شيء، قال: فلما رأت قريش محاماة أبي طالب عنه، و قيامه دونه، و امتناعه من أن يسلمه "إليهم ليقتلوه" مشى اليه رجال من أشراف قريش ذكر اسماءهم و هم ثمانية، فقالوا: يا أبا طالب إن ابن أخيك قد سب آلهتنا، و عاب ديننا، و سفه أحلامنا و ضلل آراءنا، فاما أن تكفه عنا، و إما أن تخلي بيننا و بينه.

فقال لهم أبو طالب: قولا رفيقا، وردهم ردا جميلا، فانصرفوا عنه، و مضى رسول الله صلى الله عليه و آله على ما هو عليه يظهر دين الله، و يدعو اليه، ثم شرق "ثم شرى" الامر بينه و بينهم "أي تزايد" تباعدا و تضاغنا "أي معاداة" حتى أكثرت قريش ذكر رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم بينها، و تذامروا فيه، و حض بعضهم بعضا عيله، فمشوا إلى أبي طالب مرة ثانية، فقالوا: يا أبا طالب ان لك سنا و شرفا و منزلة فينا، و انا قد استنهيناك من ابن اخيك فلم تنهه عنا، و انا و الله لا نصبر على شتم آبائنا و تسفيه أحلامنا و عيب آلهتنا، فاما ان تكفه عنا أو ننازله و إياك "أي نحاربكما" حتى يهلك أحد الفريقين، ثم انصرفوا، فعظم علي أبي طالب فراق قومه و عداوتهم، و لم تطب نفسه بإسلام ابن اخيه لهم و خذلانه فبعث اليه، فقال يا ابن اخي إن قومك قد جاؤني فقالوا لي كذا و كذا للذي قالوا فابق علي و على نفسك، و لا تحملني من الامر ما لا أطيقه، قال: فظن رسول الله صلى الله عليه و آله أنه قد بدا لعمه فيه بداء، و انه خاذله و مسلمه، و أنه قد ضعف عن نصرته و القيام دونه، فقال: يا عم، و الله لو وضعوا الشمس في يميني و القمر في شمالي على أن اترك هذا الامر ما تركته حتى يظهره الله أو أهلك، ثم استعبر باكيا و قام، فلما ولي ناداه أبو طالب: أقبل يا ابن

اخي، فاقبل راجعا فقال له إذهب يا ابن أخي فقل ما أحببت فو الله لا أسلمك لشيء أبدا، ثم أنشد الابيات المتقدمة.

"قال المؤلف" خرج الابيات المتقدمة جمع كثير من علماء السنة و الامامية عليهم الرحمة من تقدم ذكرهم، و من علماء السنة الذين أخرجوا الابيات القرطبي في تفسيره "ج 6 ص 406" فانه خرجها مع اختلاف قي بعض كلماتها و هذا نصها.

و الله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة إبشر بذاك وقر منك عيونا

و دعوتني و زعمت انك ناصحي فلقد صدقت و كنت قبل أمينا

و عرضت دينا قد عرفت بانه من خير أديان البرية دينا

لو لا الملامة أو حذار مسبة لوجدتني سمحا بذاك يقينا

"قال المؤلف" هذه الالفاظ أوضح و أصرح في الاعتراف بنبوة سيد المرسلين، و لا فرق في الاعتراف بالاسلام في النثر أو الشعر، فابو طالب عليه السلام في شعره هذا اعترف بصدق ما جاء به ابن اخيه محمد صلى الله عليه و آله و الاعتراف هو الاسلام، و لكن يعتذر عليه السلام من المشاركة معه في العبادة و الصلاة في الظاهر حتى يتمكن من حفظه و حفظ أصحابه فحاله عليه السلام حال أصحاب الكهف الذين كانوا يخفون الاسلام و التدين بدين نبي عصرهم الذي كان يجب عليهم اتباعه فأعطاهم الله أجرهم مرتين.

"و منهم" الزمخشري في تفسير الكشاف ج 1 ص 448 فقد خرج الابيات، و قال في مقدمتها: روي أنهم "أي كفار قريش" اجتمعوا إلى أبي طالب و أرادوا برسول الله صلى الله عليه و آله سوء فقال الابيات، و لفظه يقرب من لفظ القرطبي، و فيه اختلاف، و هذا نصه:

و الله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة و أبشر بذاك وقر منه عيونا

و دعوتني و زعمت أنك ناصح و لقد صدقت و كنت ثم أمينا

و عرضت دينا لا محالة أنه من خير أديان البرية دينا

لو لا الملامة أو حذاري سبة لوجدتني سمحا بذاك مبينا

و من العلماء الذين خرجوا الابيات العلامة محمد بن علي بن شهر اشوب فانه خرج الابيات الخمسة، و لفظه يقرب لفظ الزمخشري مع اختلاف يسير، و قال في البيت الخامس.

لو لا المخافة أو يكن معرة لوجدتني سمحا بذاك مبينا

"قال المؤلف" لو فرضنا صحة نسبة البيت الخامس إلى ابي طالب عليه السلام لكان لفظه في البيت الاخير أحسن الالفاظ و أصحها، و الله العالم.

"و منهم" علاء الدين علي بن محمد بن إبراهيم البغدادي المعروف بالخازن، فقد أخرج الابيات في تفسيره "لباب التأويل في معاني التنزيل" ج 2 ص 10، و قال: روي أن النبي صلى الله عليه و آله دعا أبا طالب إلى الايمان فقال: لو لا تعيرني قريش لاقررت بها عينك، و لكن أذب عنك ما حييت، و قال في ذلك "ثم ذكر الابيات" و لفظه يقرب من لفظ ابن ابي

الحديد إلا في البيت الثاني فانه قال: "فاصدع بأمرك ما عليك غضاضة" و قال ابن ابي الحديد: "فانفذ لامرك ما عليك مخافة" و قال في البيت الخامس: "لو لا الملامة أو حذار مسبة" و قال ابن ابي الحديد: "لو لا الملامة أو حذاري سبة" .

"و منهم" احمد بن ابي يعقوب بن جعفر بن وهب الكاتب المعروف بإبن واضح الاخباري المتوفى سنة 292 فانه خرج الابيات في كتابه المعروف بتاريخ اليعقوبي "ج 2 ص 22 طبع النجف الاشرف"، و لم يذكر إلا ثلاثة أبيات، و ذلك يدل على ان البيت الاخير ليس من أبياته قال: وهمت قريش بقتل رسول الله "صلى الله عليه و آله" و أجمع ملاها على ذلك و بلغ أبا طالب فقال:

و الله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

و دعوتني و زعمت أنك ناصح و لقد صدقت و كنت ثم أمينا

و عرضت دينا قد علمت بانه من خير أديان البرية دينا

ثم قال اليعقوبي فلما علمت قريش أنهم لا يقدرون على قتل رسول الله "صلى الله عليه و آله" و أن ابا طالب لا يسلمه، و سمعت بهذا من قول ابي طالب، كتبت الصحيفة القاطعة الظالمة.

أن لا يبايعوا احدا من بني هاشم و لا يناكحوهم و لا يعاملوهم حتى يدفعوا إليهم محمدا فيقتلوه فتعاقدوا على ذلك، و تعاهدوا، و ختموا على الصحيفة بثمانين خاتما، و كان الذي كتبها منصور بن عكرمة بن عامر بن هاشم بن عبد مناف بن عبد الدار فشلت يده، ثم حصرت قريش رسول الله "صلى الله عليه و آله" و أهل بيته من بني هاشم و بني عبد المطلب بن عبد مناف في الشعب الذي يقال له شعب بني هاشم "و كان ذلك" بعد ست سنين من مبعثة "صلى الله عليه و آله و سلم" فأقام و معه جميع بني هاشم و بني المطلب في الشعب ثلاث سنين.

حتى أنفق رسول الله "صلى الله عليه و آله" ماله و أنفق أبو طالب ماله و أنفقت خديجة بنت خويلد مالها، و صاروا إلى حد الضر و الفاقة، ثم نزل جبرئيل على رسول الله "صلى الله عليه و آله" فقال: إن الله بعث الارضة على صحيفة قريش فاكلت كل ما فيها من قطيعة و ظلم: إلا المواضع التي فيها ذكر الله، فخبر رسول الله "صلى الله عليه و آله و سلم" أبا طالب بذلك، ثم خرج أبو طالب و معه رسول الله "صلى الله عليه و آله" و أهل بيته حتى صاروا إلى الكعبة فجلس بفنائها. و أقبلت قريش من كل أوب فقالوا: قد آن لك يا أبا طالب أن تذكر العهد و أن تشتاق إلى قومك و تدع اللجاج في ابن اخيك، فقال لهم: يا قوم أحضروا صحيفتكم، فلعلنا أن نجد فرجا و سببا لصلة الارحام و ترك القطيعة، و أحضروها و هي بخواتيمهم فقال: هذه صحيفتكم على العهد لم تنكروها؟ قالوا: نعم، قال: فهل أحدثتم فيها حدثا؟ قالوا: أللهم لا، قال فان محمدا أعلمني عن ربه أنه بعث الارضة فأكلت كل ما فيها إلا ذكر الله، أفرأيتم إن كان صدقا ماذا تصنعون؟ قالوا: نكف و نمسك: قال: فان كان كاذبا دفعته إليكم تقتلونه: قالوا قد أنصفت و اجملت: و فضت الصحيفة فإذا الارضة قد أكلت كل ما فيها إلا مواضع بسم الله عز و جل.

فقالوا: ما هذا إلا سحر، و ما كنا قط أجد في تكذيبه منا ساعتنا هذه، و أسلم يومئذ خلق من الناس عظيم، و خرج بنو هاشم من الشعب و بنو عبد المطلب فلم يرجعوا اليه.

"قال المؤلف" رأيت في مطالعاتي لكتب التفسير عند ذكرهم الآية المباركة في سورة الانعام آية "26" "و هم ينهون عنه و ينأون" ذكروا أن الابيات التي أنشدها أبو طالب عليه السلام كانت ثلاثة و زيدت عليها يد الكذب و الظلم البيت الخامس

أو البيت الاخير و هو: "لو لا الملامة، الخ" فكثر عجبي من ذلك فلما راجعت تأريخ اليعقوبي فإذا الابيات التي يذكرها ثلاثة ليس فيها البيت الرابع و الخامس فتحقق لدي أن البيت الخامس من زيادة المحرفين من أعداء أبي طالب و أولاده، و يؤيد ما قلنا في الابيات من أن البيت الاخير من زيادة الاعداء، ما خرجه العلامة الملك المؤيد إسماعيل أبو الفدا صاحب حماه المتوفى سنة 732 ه، كما في كشف الظنون "ص 401" و اسم التاريخ "المختصر في أخبار البشر" فقد خرج في الجزء الاول "ص 122" الابيات و قال "ذكر وفاة ابي طالب" ثم قال توفي في شوال سنة عشر من النبوة، و لما اشتد مرضه قال له رسول الله صلى الله عليه و آله: يا عم أقلها أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة "يعني الشهادة" فقال أبو طالب: يا ابن أخي لو لا مخافة السبة و أن تظن قريش إنما قلتها جزعا من الموت لقلتها "قال": فلما تقارب من أبي طالب الموت جعل يحرك شفتيه فاصغى اليه العباس باذنه و قال: و الله يا ابن اخي لقد قال الكلمة التي أمرته أن يقولها، فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم الحمد لله الذي هداك يا عم، هكذا روي عن ابن عباس ثم قال: و من شعر أبي طالب مما يدل عل أنه كان مصدقا لرسول الله صلى الله عليه و آله قوله:

و دعوتني و علمت أنك صادق و لقد صدقت و كنت ثم أمينا

و لقد علمت بأن دين محمد من خير أديان البرية دينا

و الله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسد في التراب دفينا

قال: توفي و كان عمر أبي طالب بضعا و ثمانين سنة.

"قال المؤلف" لو كان للابيات بقية لذكرها الملك المؤيد أبو الفداء فعدم ذكره البيت الخامس أو الاخير دليل على أن البيت من زيادة الاعداء و من تأمل في البيت الاخير و كان من أهل البصيرة بالشعر و الادب عرف أن البيت الاخير يختلف مع الابيات المتقدمة في أسلوبه الشعري، وليس فيه لطافة كما في الابيات الثلاثة المتقدمة، و اختلاف النقل في البيت دليل آخر على أنها موضوعة منسوبة اليه، و ليست من أشعاره عليه السلام و قد صرح بان البيت الرابع أو الخامس من زيادة المحرفين المفسر المعروف.

العلامة أبو الفتوح عليه الرحمة في تفسيره الكبير المطبوع بالفارسية "ج 2 ص 265" قال ما هذا نص بالفارسية: "و أين بيت بازبسين "أي الاخير" همه عقلا دانند كه مجانس آن نيست، بل مناقض أو است و شون أو مردي محال است كه در شند بيتي مناقضه كويد "و قال ما نصه" هر عاقل اين أبيات را تأمل كند داند كه بيت آخرين ملحق است و نه ملايم أبيات أول است، نه بقوت و متانت، و نه بمعنى، و مناقضه كه حاصل است ميان اين بيت با أبيات أول" ثم أخذ في بيان معنى الابيات و قال ما معناه: أنه عليه السلام: ذكر أنه ينصره و يحاميه من كيد الكافرين ما دام حيا، و في البيت الثاني يأمره باداء الرسالة و يحرضه على ذلك و يبشره بما جاءه من النبوة و الرسالة، و في البيت الثالث صرح بانه مؤمن به و مصدق له فقال: لا فرق بين أن يقول الرجل آمنت بك أو صدقت بك، و بين أن يقول أنت صادق في دعواك، قال: و في قوله عليه السلام "و لقد علمت بان دين محمد، من خير اديان" تصديق آخر و ايمان آخر الذي اعترف به في البيت السابق عليه، و ممن أنكر أن يكون البيت الرابع من أبي طالب عليه السلام زيني دحلان في كتابه اسنى المطالب "ص 18" قال: قيل انه موضوع أدخلوه في شعر ابي طالب و ليس من كلامه، و قد تقدم ذلك منه.

"و من اشعار ابي طالب عليه السلام" التي أنشدها في امر الصحيفة الملعونة التي كتبتها قريش في قطيعة بني هاشم، ما

أخرجه ابن كثير "في البداية و النهاية "ج 3 ص 87" قال: قال ابن إسحاق: فلما اجتمعت على "قطيعة بني هاشم" قريش و صنعوا فيه الذي صنعوا، قال أبو طالب

ألا أبلغا عني على ذات بيننا لويا و خصا من لوي بني كعب

ألم تعلموا إنا وجدنا محمدا نبيا كموسى خط في أول الكتب

و إن عليه في العباد محبة و لا خير ممن خصه الله بالحب

و إن الذي الصقتموا من كتابكم لكم كائن نحسا كراغية السقب

أفيقوا أفيقوا قبل أن يحفر الثرى و يصبح من لم يجن ذنبا كذي ذنب

و لا تتبعوا أمر الوشاة و تقطعوا أواصرنا بعد المودة و القرب

و تستجلبوا حربا عوانا و ربما أمر على من ذاقه حلب الحرب

فلسنا و رب البيت نسلم احمدا لعزاء من عض الزمان و لا كرب

و لما تبن منا و منكم سوالف و أيد أترت بالقساسية الشهب

بمعترك ضيق ترى كسر القنا به و النسور الضخم يعكفن كالشرب

كأن ضحال الخيل في حجراته و معمعة الابطال بمعركة الحرب

أليس أبونا هاشم شد أزره و أوصى بنية بالطعان و بالضرب

و لسنا نمل الحرب حتى تملنا و لا نشتكي ما قد ينوب من النكب

و لكننا أهل الحفائظ و النهى إذا طار أرواح الكماة من الرعب

"قال المؤلف" قد خرج هذه الابيات التي أنشدها أبو طالب عليه السلام و بين فيها الخير و الصواب، واعترف فيها بنبوة ابن أخيه صلى الله عليه و آله، جماعة من علماء أهل السنة و الامامية عليهم الرحمة منهم من تقدم.

"و منهم" ابن الحديد الشافعي فقد خرج الابيات في "ج 14 ص 72 الطبعة الثانية" من شرحه على نهج البلاغة و قد وافق ابن كثير في عدد الابيات، و خالفه في كثير من ألفاظه و لذلك نذكر ألفاظه بنصوصها.

قال في شرح نهج البلاغة "ج 14 ص 72": و من شعر أبي طالب في أمر الصحيفة التي كتبتها قريش في قطيعة بني هاشم".

ألا أبلغا عني على ذات بينها لويا و خصا من لوي بني كعب

ألم تعلموا أنا وجدنا محمدا رسولا كموسى في أول الكتب

و إن عليه في العباد محبة و لا حيف فيمن خصه الله بالحب

و إن الذي رقشتم في كتابكم يكون لكم يوما كراغية السقب

أفيقوا أفيقوا قبل أن تحفر الزبى و يصبح من لم يجن ذنبا كذى ذنب

و لا تتبعوا أمر الغواة و تقطعوا أواصرنا بعد المودة و القرب

و تستجلبوا حربا عوانا و ربما أمر على من ذاقه حلب الحرب

فلسنا و بيت الله نسلم أحمدا لعزاء من عض الزمان و لا كرب

و لما تبن منا و منكم سوالف و أيد أترت بالمهندة الشهب

بمعترك ضيق ترى قصد القنا به و الضباع العرج تعكف كالشرب

كأن مجال الخيل في حجراته و غمغمة الابطال معركة الحرب

أ ليس أبونا هاشم شد أزره و أوصى بنية بالطعان و بالضرب

و لسنا نمل الحرب حتى تملنا و لا نشتكي مما ينوب من النكب

و لكننا أهل الحفائظ و النهى إذا طار أرواح الكماة من الرعب

"و منهم" أبو محمد عبد الملك بن هشام بن أيوب الحميري المغافري كان من أهالي مصر، و أصله من البصرة و قد توفي سنة 213 ه، و قد جمع سيرة الرسول الاكرم من المغازي و السير لا بن إسحاق و هذبها و لخصها و قال أحمد بن يونس صاحب تأريخ مصر: إنه توفي سنة 218 هـ بمصر و قال إنه ذهلي، و كتابه معروف بسيرة ابن هشام طبع في ثلاثة اجزاء بمصر سنة 1329.

"قال المؤلف" خرج ابن هشام الابيات في سيرته "ج 1 ص 318 طبع مصر سنة 1329" و لفظه يساوي لفظ ابن كثير، و قد تقدم لفظه و قد زاد فيه بيتين "ثم قال" ابن هشام فأقاموا على ذلك "أي على القطيعة" سنتبن أو ثلاثا حتى جهدوا لا يصل إليهم شيء إلا سرا مستخيفا من أراد صلتهم من قريش.

"و منهم" السيد أحمد زيني دحلان الشافعي فانه خرج الابيات في كتابه "أسنى المطالب في تجاه ابي طالب" ص 13 طبع مصر وص 17 طبع طهران" و لفظه يقرب من لفظ ابن ابي الحديد المتقدم، و قال في البيت الثاني.

ألم تعلموا انا وجدنا محمدا رسولا كموسى صح ذلك في الكتب

"ثم قال" و يروى أنه عليه السلام قال: "نبيا كموسى خط ذلك في الكتب".

"قال": و منها "أي من القصيدة": و إن عليه في العباد مودة و لا خير ممن خصه الله بالحب فلسنا و رب البيت نسلم احمدا لعزاء من عض الزمان و لا كرب "قال المؤلف" و لم يذكر زيني دحلان بقية القصيدة للاختصار و لكن أخذ يستدل بأبيات اخرى في إثبات ايمان ابي طالب عليه السلام و قال: و من شعره: وشع له من اسمه ليجله فذو العرش محمود و هذا محمد "ثم قال" هكذا نسب الحافظ ابن حجر في الاصابة هذا البيت لابي طالب، قال: و قيل إنه لحسان بن ثابت الانصاري "قال البرزنجي" و لا مانع أن يكون لابي طالب و أخذه حسان بن ثابت فضمنه شعره.

"قال المؤلف" لا شك في أن البيت المتقدم من شعر أبي طالب عليه السلام، و قد خرجه ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة "ج 14 ص 78" و قال و من شعر ابي طالب: لقد اكرم الله النبي محمدا فاكرم خلق الله في الناس أحمد وشق له من إسمه ليجله فذو العرش محمود و هذا محمد "قال المؤلف" ذكر ابن حجر في الاصابة "ج 7 ص 112"

ما ذكر زيني دحلان الشافعي في أسنى المطالب من شعر أبي طالب عليه السلام و نسبه اليه، و لكن ترك البيت الاول لان فيه تصريحا بنبوة نبينا محمد صلى الله عليه و آله، و ابن حجر من الجماعة القائلين بعدم ايمان ابي طالب فخاف لو ذكر البيت الاول أثبت خلاف عقيدته، فجزاه الله ما يستحقه و حشره مع من يتولاه، و العجب من ابن ابي الحديد كيف ذكر البيت الاول مع أنه من المتوقفين في إيمان ابي طالب عليه السلام وهذا البيت يثبت إيمانه بنبوة ابن اخيه محمد صلى الله عليه هـ آله و سلم و هو من أقوى الابيات الدالة على ايمانه، و من أوضح أشعارة عليه السلام الدالة على اسلامه، إذ لا

فرق بين أن يقول الشخص محمد نبي أو يقول أنت النبي محمد، أو و أكرم الله النبي محمدا صلى الله عليه و آله.

"قال المؤلف" خرج ما خرجه ابن الحديد جماعة من علماء السنة و إليك اسماءهم بالاختصار: ابن هشام في "ج 1 ص 318" من سيرته طبع مصر سنة 1329 و فيه مع زيادة بيتين في آخره، و ابن دحلان الشافعي في اسنى المطالب "ص 10 طبع مصر سنة 1305" و الالوسي البغدادي في كتابه بلوغ الارب "ص 325 طبع مصر سنة 1342" و عبد القادر البغدادي في "ج 1 ص 261" من خزانة الادب طبع مصر سنة 1299 و قال ابن دحلان بعد ذكره بعض القصيدة هذا البيت من قصيدة بليغة غراء قالها زمن محاصرة قريش لهم في الشعب، و هذه القصيدة تدل على غاية محبته للنبي صلى الله عليه و آله و تدل على التصديق بنبوته و شدة حمايته له، و الذب عنه "سلام الله عليه و على آله الطيبين" و في "ج 7 ص 333" من الغدير ذكر الابيات كما في سيرة ابن هشام، و قال خرجه في الروض الانف "ج 1 ص 220" و حرجه ابن كثير في تاريخه "ج 3 ص 87" و خرجه في طلبة الطالب "ص 10".

"قال المؤلف" و خرجه السيد في "الحجة على الذاهب ص 39" و ذكره في كتاب هشام و أمية "ص 172" و ذكره في كتاب إيمان ابي طالب "ص 15" و خرجه في المناقب "ج 1 ص 44 من الطبع الثاني" و في "شيخ الابطح ص 35" و خرجه السيد في "اعيان الشيعة "ص 140 ص 141 من ج 39" و في "متشابهات القرآن ج 2 ص 65" خرج بعض أبياتها في ضمن أبيات كثيرة فيها تصريح منه عليه السلام بانه آمن برسالة ابن اخيه محمد صلى الله عليه و آله.

"قال المؤلف" فهل بعد اعترافه بالرسالة في الابيات السابقة، و بعد اعترافه بالنبوة في الابيات اللاحقة يبقى مجال للشك في ايمانه عليه السلام؟ و العجب ممن ينقل هذه الابيات و أمثالها لابي طالب عليه السلام و مع ذلك ينكر أو يتوقف في القول بايمانه عليه السلام، راجع شرح النهج لا بن ابي الحديد "ج 14 ص 82 الطبعة الثانية" تعرف المتوقف و المنكر.

"و من جملة أشعاره عليه السلام" الدالة على أيمانه و إسلامه أبيات بعثها عليه السلام إلى النجاشي ملك الحبشة يحرضه على نصرة النبي صلى الله عليه و آله و سلم، خرجها صاحب ناسخ التواريخ "ج 1" من الكتاب الثاني منه "ص 252" و هذا نصها:

تعلم مليك الحبش إن محمدا نبي كموسى و المسيح ابن مريم

أتى بالهدى مثل الذي أتيا به فكل بامر الله يهدي و يعصم

و إنكم تتلونه في كتابكم بصدق حديث لا حديث المرجم

وإنك ما يأتيك منا عصابة بفضلك الا عاودوا بالتكرم

فلا تجعلوا لله ندا و أسلموا فان طريق الحق ليس بمظلم

"قال المولف" خرج الحاكم في المستدرك "ج 2 ص 623" طبع حيدر أباد الابيات و فيها تصحيف، و أسقط منها البيت الخامس، و هذا نصه:

حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب، حدثنا احمد بن عبد الجبار، حدثنا يونس بن بكير عن ابن إسحاق قال: قال أبو طالب أبياتا للنجاشي يحضه على حسن جوارهم و الدفع عنهم، و هي:

ليعلم خيار الناس أن محمدا وزير لموسى و المسيح ابن مريم

أتانا بهدي مثل ما أتيا به فكل بامر الله يهدي و يعصم

و انكم تتلونه في كتابكم بصدق حديث لا حديث المترجم

وانك ما تأتيك منا عصابة بفضلك الا أرجعوا بالتكرم

"و ترك البيت الخامس" و خرج ما خرجه الحاكم العلامة السيد شمس الدين فخار بن معد المعاصر لا بن ابي الحديد في كتابه الحجة على الذاهب إلى تكفير ابي طالب "ص 56" و لفظه في البيت الاول يساوي لفظه و في بقية الابيات يساوي لفظه لفظ صاحب ناسخ التواريخ، و في أبياته تقديم و تأخير، و في بعض الكلمات اختلاف، و هذا نصه في "ص 56 إلى ص 57".

تعلم خيار الناس أن محمدا وزير لموسى و المسيح ابن مريم

أتى بالهدى مثل الذي أتيا به فكل بامر الله يهدي و يعصم

و إنكم تتلونه في كتابكم بصدق حديث لا حديث المترجم

فلا تجعلوا لله ندا و أسلموا فان طريق الحق ليس بمظلم

وإنك ما تأتيك منا عصابة لقصدك إلا أرجعوا بالتكرم

"قال المؤلف" ثم قال السيد شمس الدين: فانظر أيها المنصف اللبيب، و الحازم الاريب، إلى هذه الشهادة لمحمد صلى الله عليه و آله و سلم أنه وزير لموسى و المسيح عليهما السلام، و أنه أتى بالهدى مثل الذي أتيا به، فهذا إيمان محض بالنبيين عليهم السلام واعتراف بما جاؤا به من الهدى "فكل بامر الله يهدي ويعصم" أي كل من محمد صلى الله عليه وآله و سلم و موسى و المسيح عليهما السلام يهدي و يعصم، و قوله للنجاشي "و إنكم تتلونه في كتابكم" يريد أن الانجيل، ذكر النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و كان النجاشي على دين النصرانية، فهل فوق هذا التصديق أو أعظم منه تحقيق؟ ثم يقول للنجاشي "فلا تجعلوا لله ندا و أسلموا" أ ليس هذا أمر صريح منه بالتوحيد لله تعالى و الاسلام الذي جاء به ابن اخيه صلى الله عليه و آله، صريح بالتوحيد، و النصرانية ليس فيها التوحيد فانهم يقولون بالتثليث "و لا تقولوا ثلاثة انتهوا" ثم يقول عليه السلام "فإن طريق الحق ليس بمظلم" أي ان طريق الحق الذي جاء به ابن اخيه محمد صلى الله عليه و آله ليس بمظلم، فيا ليت شعري من يرى طريق الحق ليس بمظلم و انه واضح، و هو سديد عاقل كيف يختار الضلال، نعوذ بالله من اتباع الهوى المورد لظى النار، الموجب لغضب الجبار "انتهى كلام شمس الدين" و ما وقع بين هلالين من زيادة المؤلف للشرح و التوضيح.

"و خرج" العلامة ابن شهر اشوب في كتابه متشابهات القرآن "ص 65" بيتين منها، و لفظه فيهما يختلف مع ما في ناسخ التواريخ و ما في مستدرك الحاكم، و ما في "الحجة على الذاهب" و هذا نص ألفاظه:

تعلم أبيت اللعن أن محمدا نبي كموسى و المسيح ابن مريم

أتى بالهدى مثل الذي أتيا به فكل بحمد الله يهدي و يعصم

"قال المؤلف" لم يذكر العلامة ابن شهر اشوب بقية الابيات لشهرتها و خرج في كتابه المناقب "ج 1 ص 44" شطرا من البيت الاول قال: و كتب "أبو طالب عليه السلام" إلى النجاشي: "تعلم أبيت اللعن ان محمدا" الابيات، فاسلم النجاشي، و كان قد سمع مذاكرة جعفر "بن ابي طالب عليهما السلام" و عمرو بن العاص، و نزل فيه "و إذا سمعوا ما أنزل إلى الرسول" إلى قوله "جزاء المحسنين" سورة المائدة "5" آية "86" إلى "88".

"قال المؤلف" ان مذاكرة جعفر بن ابي طالب عليهما السلام مع عمرو بن العاص عند النجاشي في الحبشة ذكرها علماء أهل السنة و الامامية عليهم الرحمة في تفاسيرهم المفصلة، و ذكرها جلال الدين السيوطي الشافعي في "الدر المنثور: ج 2 ص 307" و ذكرها ايضا العلامة السيد هاشم البحراني في البرهان "ج 1 ص 302" طبع ايران، و ذكرها غيرهما و المقام لا يسع ذكرها لانها مفصلة، و من جملة من خرج الابيات السيد المقرم في كتابه العباس بن أمير المؤمنين "ص 22" طبع النجف الاشرف، و العلامة الامين العاملي في الاعيان "ج 16 ص 19" و الطبرسي في مجمع البيان "ج 7 ص 36" و المرحوم السيد محمد علي شرف الدين في كتابه شيخ الابطح "ص 87 ص 88" طبع بغداد سنة 1349 ه، و في ايمان أبي طالب "ص 18" للشيخ المفيد طبع النجف الاشرف سنة 1373 ه، و في البحار "ج 6 ص 521" طبع طهران، و خرجها الخنيزي في كتابه "أبو طالب مؤمن قريش" ص 183 طبع ثاني بيروت سنة 1381 هـ و ألحقه ببيان لطيف متين متقن يثبت ايمان ابي طالب عليه السلام لطالب الحق، راجعه "قال المؤلف" إن أبا طالب عليه السلام إضافة إلى انه كان يؤمن بنبوة ابن اخيه محمد صلى الله عليه و آله يطلب من ملك الحبشة النجاشي الدخول في الاسلام فاسلم و ترك الشرك، فهل ترى أحدا يشرك بالله تعالى يرغب غيره في ترك الشرك و الاعتراف بالاسلام و قبوله.

كلا ثم كلا، و من المعلوم الواضح لدى من له إطلاع بالتاريخ و على الاخص تاريخ حياة عبد المطلب و أبي طالب عليهما السلام أن ابا طالب و عبد المطلب كانا مؤمنين متدينين بدين أبيهم إبراهيم عليه السلام إلى أن ولد نبينا محمد صلى الله عليه و آله و لما ولد صلى الله عليه و آله آمنا به و بما جاء به، لانهم سمعوا من علماء عصرهم أنه يأتي رسول في الحجاز من قريش أن أبويه يموتان و يبقى يتيما في حجر جده و عمه إلى ان يبعث، فلذلك ما زالا يخبران الناس أنه صلى الله عليه و آله له نبأ عظيم، و كانا يأمران أولادهما و أقرباءهما باتباعه، و كانا يصران على ذلك، كما تقدم فيما ذكرناه من وصاياهما عليهما السلام، و حيث أنهما آمنا بالله و برسوله صلى الله عليه و آله و ماتا على ذلك كان النبي صلى الله عليه و آله و سلم يخبر عن حالهما في الاخرة، و كان يبين لاصحابه علو مقامهما في الآخرة، فإليك بعض ذلك: ففي كتاب "الدر المنثور ج 6 ص 409" طبع مصر سنة 1314 هـ خرج بسنده عن ابي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه "و آله" و سلم: بعثت ولي أربعة عمومة، فأما العباس فيكنى بأبي الفضل إلى يوم القيامة، و أما حمزة فيكنى بأبي يعلي فأعلى الله قدره في الدنيا و الاخرة، و أما عبد العزي فيكنى بأبي لهب فادخله الله النار و ألهبها عليه و أما عبد مناف فيكنى بأبي طالب فله و لولده المطاولة و الرفعة إلى يوم القيامة.

الهوامش

14 - أخرج الابيات في شرح نهج البلاغة ج 14 ص 76 ط 2 مع اختلاف في بعض الكلمات، و في عدد الابيات سواء.

15 - هذه الابيات خرجها العسكري في كتاب الاوائل مع ما فيها من زيادة.

مدح المؤمنين من اعمام النبي

"قال المؤلف" تأمل في الحديث تعرف الحق و تعرف أحوال أعمام النبي صلى الله عليه و آله بما بينه و صرح به صلى الله عليه و آله، فانه مدح المؤمنين منهم و دعا على الكافرين منهم، فلو كان أبو طالب عليه السلام مشركا كأبي لهب لدعا عليه و ذمه فانه صلى الله عليه و آله كان في بياناته مبينا للحق و الصواب لم يراع القرابة، فلو كان يراعي القرابة لما ذم أبا لهب و دعا عليه بما تقدم، و في كتاب شرح نهج البلاغة لا بن ابي الحديد الشافعي "ج 14 ص 68 طبع ثاني" قال احتجوا في اسلام آباء النبي صلى الله عليه بما روي عن جعفر بن محمد عليه السلام انه قال "قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم" يبعث الله عبد الله المطلب يوم القيامة و عليه سيماء الانبياء و بهاء الملوك.

مدح الامام الصادق لجده عبدالمطلب

"قال المؤلف" اختصر ابن ابي الحديد الحديث فنسبه إلى الامام جعفر بن محمد عليهما السلام، و لا يخفى أن علوم الائمة كلهم كان من علوم جدهم رسول الله صلى الله عليه و آله، فتارة كانوا يقولون قال رسول الله صلى الله عليه و آله كذا و كذا، و تارة كانوا يذكرون الحديث من دون أن ينسبوه إلى جدهم صلى الله عليه و آله و على كل حال يظهر من هذا الحديث ان لعبد المطلب عليه السلام مقاما رفيعا عند الله، و ذلك لايمانه بالله و إسلامه بدين أبيه إبراهيم عليه السلام و كان عليه السلام يعترف بذلك حين يسأل و عند الممات، و إليك بعض ما كان يعرفه عبد المطلب عليه السلام من أحوال سبطه صلى الله عليه و آله و سلم لعلك تعرف ما كان يعتقده من أحوال النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و أنه كان مؤمنا به قبل بعثتة صلى الله عليه و آله.

عبدالمطلب لشأنا

"في الخصائص الكبرى" لجلال الدين السيوطي الشافعي "ج 1 ص 81 ص 82" ذكر تحت عنوان "باب معرفة عبد المطلب بشأن النبي صلى الله عليه و آله" قال: أخرج ابن إسحاق، و البيهقي، و أبو نعيم من طريقه، قال: حدثني العباس بن عبد الله بن معبد عن بعض أهله قال: كان يوضع لعبد المطلب فراش في ظل الكعبة، و كان لا يجلس عليه أحد من بنية إجلالا له، و كان رسول الله صلى الله عليه و آله يأتي حتى يجلس عليه فيذهب أعمامه يوخرونه، فيقول جده عبد المطلب دعوا ابني فيمسح على ظهره و يقول: ان لابني هذا لشأنا، قال: فتوفي عبد المطلب و النبي صلى الله عليه و آله ابن ثمان سنين، و أوصى به ابا طالب، قال: وأخرج أبو نعيم من طريق عطاء عن ابن عباس مثله و زاد "عليه قوله" دعوا ابني يجلس عليه فانه يحسن من نفسه بشيء و أرجو أنه يبلغ من الشرف ما لم يبلغه عربي قبله و لا بعده.

"و فيه ايضا ج 1 ص 81" قال: أخرج ابن سعد "في الطبقات" و ابن عساكر "في تاريخه" عن الزهري ومجاهد و نافع بن جبير، قالوا: كان النبي صلى الله عليه و آله يجلس على فراش جده فيذهب أعمامه ليؤخروه فيقول عبد المطلب: دعوا ابني إنه ليونس ملكا، و قال قوم من بني مدلج لعبد المطلب: احتفظ به فانا لم نر قدما أشبه بالقدم التي في المقام منه، و قال عبد المطلب لام أيمن: يا بركة لا تغفلي عنه فان أهل الكتاب يزعمون أن ابني نبي هذه الامة "و إليك ايضا" بعض ما كان يعرفه عبد المطلب عليه السلام من أحوال سبطه و ابن ابنه صلى الله عليه و آله و سلم ما تقدم و إخبار الاسقف

بنبوته.

"و فيه ايضال ج 1 ص 81" قال: خرج أبو نعيم من طريق الواقدي عن شيوخه قالوا: بينا عبد المطلب يوما في الحجر و عنده أسقف نجران و كان صديقا له و هو يحادثه.

و يقول: انا نجد صفة نبي بقي من ولد اسماعيل، هذا البلد مولده، من صفته كذا و كذا، و أتى رسول الله صلى الله عليه و آله فنظر اليه الاسقف و إلى عينيه و إلى ظهره و إلى قدميه.

فقال: هو هذا، ما هذا منك؟ قال ابني قال: الاسقف لا ما نجد أباه حيا قال: هو ابن ابني، و قد مات أبوه و أمه حبلى به، قال صدقت، قال: عبد المطلب لبنيه تحفظوا بإبن اخيكم. ألا تسمعون ما يقال فيه.

"اخبار سيف بن ذي يزن لعبد المطلب بنبوة" "ابن ابنه بطريق آخر" "و فيه ايضا ج 1 ص 82" قال: أخرج البيهقي، و أبو نعيم و ابن عساكر، من طريق عفير بن زرعة بن سيف بن ذي يزن عن أبيه قال: لما ظهر سيف بن ذي يزن على الحبشة، و ذلك بعد مولد النبي صلى الله عليه "و آله" و سلم بسنتين أتاه وفود العرب لتهنيه، و أتاه وفد قريش منهم عبد المطلب فقال له سيف: يا عبد المطلب اني مفض إليك من سر علمي امرا لو غيرك يكون لم أبح له به، و لكني رأيتك معدنه فاطلعتك "أي أعلمتك سره" فليكن عندك مخبيا حتى يأذن الله فيه، إني أجد في الكتاب المكنون و العلم المخزون، الذي ادخرناه لانفسنا، و احتجبناه دون غيرنا، خيرا عظيما، و خطرا جسيما، فيه شرف الحياة، و فضيلة الوفاة للناس عامة، و لرهطك كافة، و لك خاصة، فقال عبد المطلب، ما هو؟ قال: إذا ولد بتهامة، غلام بين كتفيه شامة، كانت له الامامة، و لكم به الزعامة، إلى يوم القيامة، ثم قال: هذا حينه الذي يولد فيه، أو قد ولد، إسمه محمد، يموت أبوه و أمه، و يكفله جده و عمه، و قد ولدناه مرارا، و الله باعثه جهارا، و جاعل له منا أنصارا، يعز بهم أولياءه و يذل بهم اعداءه، و يصرف بهم الناس عن عرض، و يستفتح بهم كرائم أهل الارض، يعبد الرحمن، و يدحر الشيطان، و يخمد النيران، و يكسر الاوثان، قوله فصل، و حكمه عدل يأمر بالمعروف و يفعله، و ينهى عن المنكر و يبطله، و البيت ذي الحجب، و العلامات على النقب، إنك جده يا عبد المطلب كذب، فهل أحسست بشيء، مما ذكرت لك؟

قال نعم، أيها الملك، إنه كان لي ابن و كنت به معجبا، و عليه رفيقا واني زوجته كريمة من كرائم قومي آمنة بنت وهب فجاءت بغلام فسميته محمدا، مات أبوه و أمه، و كفلته أنا و عمه، فقال له سيف إن الذي قلت لك كما قلت، فاحفظه، و أحذر عليه اليهود، فانهم له أعداء و لن يجعل الله لهم عليه سبيلا، و لو لا أني أعلم أن الموت مجتاحي قبل مبعثه لسرت بخيلي و رجلي حتى اصير يثرب دار ملكي، فاني أجد في الكتاب الناطق، و العلم السابق، أن بيثرب استحكام أمره و أهل نصره و موضع قبره، "و في تاريخ اليعقوبي ج 2 ص 10" قال: روي عن رسول الله صلى الله عليه و آله" أنه قال: إن الله يبعث جدي عبد المطلب أمة واحدة في هيئة الانبياء و زي الملوك.

"قال المؤلف" فهل يبقى مجال للشك في إيمان عبد المطلب برسول الله صلى الله عليه و آله بعد ما سمعه من سيف بن ذي يزن من أنه صلى الله عليه و آله نبي يرسل من بني هاشم و هو ابن ابن عبد المطلب عبد الله عليهم السلام، و الحق أن يقال إن عبد المطلب و أبا طالب عليهما السلام آمنا به صلى الله عليه و آله قبل بعثته لما علموا من أحواله من أخبار سيف بن ذي يزن و قول الاحبار و الرهبان و غيرهم، و لذلك، كانوا سلام الله عليهم يخبرون أولادهم و غيرهم بأنه صلى الله عليه و آله له نبأ عظيم و شأن جسيم و أنه يبلغ من الشرف ما لم يبلغه أي عربي قبله و بعده، و غير ذلك من

كلماتهم الدالة على علو شانه و رفيع مقامه، و إليك بعض ما أخبر به أبو طالب عليه السلام من أحوال النبي صلى الله عليه و آله.

"بعض ما أخبر به الاحبار و الرهبان من أحوال النبي" "صلى الله عليه و آله لعمه أبي طالب و لغيره" "الخصائص الكبرى ج 1 ص 84" طبع حيدر أباد الدكن قال: أخرج البيهقي عن ابن إسحاق قال: كان أبو طالب هو الذي يلي أمر رسول الله صلى الله عليه "و آله" و سلم بعد جده، فخرج في ركب من الناس إلى الشام و خرج به "صلى الله عليه و آله" معه فلما نزل الركب بصري و بها راهب يقال له بحيرا في صومعة له، و كان أعلم أهل النصرانية، و لم يزل في تلك الصومعة قط راهب اليه يصير علمهم (16).

عن كتاب فيما يزعمون يتوارثونه، كابرا عن كابر، فلما نزلوا ذلك العام ببحيرا، و كانوا كثيرا ما يمرون به قبل ذلك لا يكلمهم و لا يتعرض لهم حتى إذا كان ذلك العام، نزلوا قريبا من صومعته فصنع لهم طعاما كثيرا، و ذلك فيما يزعمون عن شيء رآه و هو في صومعته في الركب حين أقبلوا و غمامة بيضاء تظله "صلى الله عليه و آله" من بين القوم ثم أقبلوا حتى نزلوا بظل شجرة قريبا منه، فنظر إلى الغمامة حين أظلت الشجرة، و تهصرت "أي تدلت و مالت" أغصان الشجرة على رسول الله صلى الله عليه "و آله" و سلم حتى استظل تحتها، فلما رأى ذلك بحيرا نزل من صومعته و قد أمر بذلك الطعام فصنع، ثم أرسل إليهم فقال: إني قد صنعت لكم طعاما يا معشر قريش و أنا أحب أن تحضروا كلكم صغيركم و كبيركم و حركم، و عبدكم، فقال له رجل منهم: يا بحيرا إن لك اليوم لشانا ما كنت تصنع هذا فيما مضى و قد كنا نمر بك كثيرا فما شأنك اليوم؟ فقال بحيرا: صدقت قد كان ما تقول، و لكنكم ضيف و قد أحببت أن أكرمكم و أصنع لكم طعاما تأكلون منه كلكم فاجتمعوا اليه، و تخلف رسول الله صلى الله عليه "و آله" و سلم من بين القوم لحداثة سنه في رحال القوم تحت الشجرة، فلما نظر بحيرا في القوم لم ير الصفة التي يعرفها و يجدها عنده، فقال: يا معشر قريش لا يتخلف أحد منكم عن طعامي هذا، قالوا له: يا بحيرا ما تخلف عنك أحد ينبغي أن يأتيك، إلا غلام هو أحدث القوم سنا تخلف في رحالهم، قال: فلا تفلعوا أدعوه فليحضر هذا الطعام معكم، فقال رجل من قريش مع القوم: و اللات و العزى ان هذا للؤم بنا ان يتخلف ابن عبد الله ابن عبد المطلب عن الطعام من بيننا، قال: ثم قام اليه عمه الحرث بن عبد المطلب كما في السيرة النبوية بهامش ص 105 من السيرة الحلبية ط 2 سنة 1329 فاحتضنته ثم اقبل به حتى أجلسه مع القوم، فلما رآه بحيرا جعل يلحظه لحظا شديدا، و ينظر إلى أشياء جسده قد كان يجدها عنده في صفته حتى فرغ القوم من الطعام، و تفرقوا، قام بحيرا فقال له يا غلام أسألك بالات و العزى إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه، و إنما قال له بحيرا ذلك لانه سمع قومه يحلفون بهما فزعموا أن رسول الله "ص" مثلهم فقال له: لا تسألني باللات و العزى شيئا قط فو الله ما أبغضت بعضهما شيئا قط، فقال له بحيرا: فبالله إلا ما أخبرتني عما أسألك عنه، فقال: سلني عما بدا لك، فجعل يسأله عن أشياء من حاله من نومه و هيئته و أموره، فجعل رسول الله صلى الله عليه "و آله" و سلم يخبره فيوافق ذلك ما عند بحيرا من صفته، ثم نظر إلى ظهره فرأى خاتم النبوة بين كتفيه على موضعه من صفته التي عنده، قال: فلما فرغ منه أقبل على عمه أبي طالب فقال له: ما هذا الغلام منك؟ فقال: ابني، فقاله له بحيرا: ما هو بابنك و ما ينبغي لهذا الغلام أن يكون أبوه حيا، قال: فانه ابن أخي قال: فما فعل أبوه؟ قال: مات و أمه حبلى به، قال: صدقت، إرجع بإبن أخيك إلى بلده و أحذر عليه اليهود فو الله لئن رأوه و عرفوا منه ما عرفت ليبغنه شرا فانه كائن لا بن أخيك هذا شأن، فاسرع به إلى بلاده، فخرج به

عمه أبو طالب سريعا حتى أقدمه مكة حين فرغ من تجارته بالشام، قال: فزعموا فيما يتحدث الناس أن زبيرا و تماما و دريسا و هم نفر من أهل الكتاب قد كانوا رأوا من رسول الله صلى الله عليه "و آله" و سلم في ذلك السفر الذي كان فيه مع عمه أبي طالب أشياء، فردهم عنه بحيرا، و ذكرهم الله و ما يجدون في الكتاب من ذكره وصفته، و أنهم إن أجمعوا لما أرادوا لم يخلصوا اليه حتى عرفوا ما قال لهم، و صدقوه بما قال فتركوه و انصرفوا.

و قال أبو طالب في ذلك أبياتا منها: فما رجعوا حتى رأوا من محمد أحاديث تجلو غم كل فؤاد و حتى رأوا أحبار كل مدينة سجودا له من عصبة و فراد زبيرا و تماما و قد كان شاهدا دريسا و هموا كلهم بفساد فقال لهم قولا بحيرا و أيقنوا له بعد تكذيب و طول عناد كما قال للرهط الذين تهودوا و جاهدهم في الله كل جهاد فقال و لم يترك له النصح رده فان له إرصاد كل مصاد فاني أخاف الحاسدين و إنه لفي الكتب مكتوب بكل مداد قال جلال الدين السيوطي الشافعي في الخصائص "ج 1 ص 85" طبع حيدر أباد كن: و أخرج أو نعيم عن الواقدي عن شيوخه مثله "أي مثل ما أخرجه البيهقي" قال: و فيه هذه الزيادة: و جعل ينظر إلى الحمرة في عينيه ثم قال لقومه: أخبروني عن هذه الحمرة تأتي و تذهب أولا تفارقه، قالوا: ما رأيناها فارقته قط، و سأله عن نومه فقال: تنام عيناي و لا ينام قلبي، قال: و فيه بعد قوله كائن لا بن لاخيك هذا شأن نجده في كتبنا و ما ورثنا من آبائنا و قد أخذ علينا مواثيق قال أبو طالب: من أخذ عليكم المواثيق قال: الله أخذا علينا و نزل به على عيسى ابن مريم، قال: و أخرج ابن سعد مثله بطوله عن داود بن الحصين، و فيه إن النبي صلى الله عليه "و آله" و سلم كان ابن ثنتي عشرة سنة "أي حين سافر مع عمه إلى الشام"، و في تاريخ أبي الفداء "ج 1 ص 119" قال كان عمر رسول الله صلى الله عليه و آله إذ ذاك ثلاث عشرة سنة و في تاريخ اليعقوبي "ج 2 ص 10، قال خرج به "عمه أبو طالب" إلى بصري من أرض الشام و هو ابن تسع سنين، قال: و الله لا اكلك إلى غيري و في التاريخ الكبير للطبري "ج 2 ص 195" خرج نحوه و قال: خرجه هشام بن محمد، و في أسنى المطالب "ص 13" أخرج ذلك و قال إن أبا طالب سافر إلى الشام و كان عمر النبي صلى الله عليه و آله إذ ذاك تسع سنين فصحبه معه فرآه بحيرا الراهب بفتح الباء ورأى فيه علامات النبوة فاخبر عنه أبا طالب و أمره بأرجاعه إلى مكة مخافة عليه من اليهود، فرده إلى مكة.

"و في الخصائص ايضا ج 1 ص 85" قال: أخرج أبو نعيم عن علي قال: خرج أبو طالب في تجارة إلى الشام في نفر من قريش و أخذ معه النبي صلى الله عليه "و آله" و سلم فلما أشرفوا على بحيرا الراهب في وقت قيظ و حر رفع الراهب بصره فإذا غمامة تظل النبي صلى الله عليه "و آله" و سلم من بين من معه من الشمس فصنع بحيرا طعاما و دعاهم إلى صومعته فلما دخل النبي صلى الله عليه "و آله" و سلم الصومعة أشرقت الصومعة نورا فقال بحيرا: هذا نبي الله الذي يرسله من العرب إلى الناس كافة.

"و فيه ايضا ص 85" قال: أخرج ابن سعد و ابن عساكر عن عبد الله بن محمد بن عقيل قال: سار أبو طالب إلى الشام و النبي صلى الله عليه "و آله" و سلم معه فنزلوا على صاحب دير فقال صاحب الدير "لابي طالب عليه السلام": ما هذا الغلام منك؟ قال: ابني قال: ما هو بابنك و لا ينبغي أن يكون له أب حي، قال فلم؟ قال لان وجهه وجه نبي و عينه عين نبي قال: و ما النبي؟ قال: الذي يوحى اليه من السماء فينبئ به أهل الارض، قال: الله أجل مما تقول، قال: فاتق عليه اليهود، قال: ثم خرج حتى نزل براهب أيضا صاحب دير فقال: ما هذا الغلام منك؟ قال ابني، قال: ما هو بابنك و ما ينبغي أن يكون له أب حي قال؟ و لم ذاك؟ قال: لان وجهه وجه نبي و عينه عين نبي قال سبحان الله، الله أجل مما تقول، قال: يا

ابن أخي ألا تسمع ما يقولون؟ قال: أي عم لا تنكر لله قدره.

"قال المؤلف" يظهر من هذه الاحاديث أن أبا طالب عليه السلام كان عالما بنبوة ابن أخيه قبل أن يبعثه الله، و كان يعتقد ذلك و لذلك كان يوصي أولاده و أقرباءه بملازمته و نصرته في إثبات دعوته حين بعث صلى الله عليه و آله، و كان يأمرهم باتباعه.

اشعار لأبي طالب

"قال المؤلف" و من اشعاره عليه السلام الدالة على إيمانه و علو مقامه ما خرجه في المناقب و غيره و قال: روي عن علي عليه السلام أنه قال: قال لي أبي:

يا بني ألزم ابن عمك فانك تسلم به من كل بأس عاجل و آجل

ثم قال لي كما في شرح نهج البلاغة "ج 14 ص 85 طبع ثاني: ان الوثيقة في لزوم محمد فاشدد بصحبته علي يديكا "قال المؤلف" و قد تقدم أنه عليه السلام وصى عليا عليه السلام و جعفرا معا بملازمة الرسول الاكرم و نصرته و عدم خذلانه، و قال:

إن عليا و جعفرا ثقي عند ملم الزمان و النوب

و هذه الابيات خرجها في ديوانه "ص 42" و هي ثلاثة أبيات و فيها تصريح بنبوة النبي صلى الله عليه و آله، فهل يشك في إيمان من كان كلامه هذا؟ و هل الاقرار بالنبوة في الشعر و النثر يختلف في الاثر فلا يعتبر في الشعر؟ هذا و قد خرج الابيات الثلاثة ابن أبي الحديد الشافعي في شرحه لنهج البلاغة "ج 14 ص 26 طبع ثاني" ثم قال: و قد جاءت، الرواية أن أبا طالب "عليه السلام" لما مات جاء علي عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه و آله: فآذنه بموته، فتوجع "رسول الله صلى الله عليه و آله" عظيما و حزن شديدا ثم قال له "أي لعلي عليه السلام": أمض فتول غسله.

فإذا رفعته على سريره فاعلمني، ففعل "ذلك علي عليه السلام" فاعترضه "أي جاء إلى تشييعه" رسول الله صلى الله عليه و آله و هو محمول على رؤوس الرجال.

فقال، وصلتك رحم يا عم، و جزيت خيرا، فلقد ربيت و كفلت صغيرا، و آزرت كبيرا، ثم تبعه "مشيعا" إلى حفرته، فوقف عليه فقال، أما و الله لاستغفرن لك، و لاشفعن فيك شفاعة يعجب لها الثقلان ثم قال ابن أبي الحديد كلاما مفصلا.

و من جملته انه لا يجوز للنبي أن يرق لكافر "كما تدعيه بنو أمية و أتباعهم" و لا "يجوز للنبي صلى الله عليه و آله" أن يدعو له بخير "أي لا يجوز للنبي صلى الله عليه و آله ان يدعو إلا لمسلم" و لا "يجوز للني صلى الله عليه و آله" أن يعده "أي يعد من ليس بمؤمن" بالاستغفار و الشفاعة، قال، و لم يصل عليه رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و لا على خديجة عليها السلام، لان صلاة الجنازة لم تشرع بعد و إنما كان تشبيع ورقة و دعاء.

"قال المؤلف" يفكي في إثبات إيمان أبي طالب عليه السلام دعاؤه صلى الله عليه و آله له اذ لو لم يكن مؤمنا ما كان يجوز له أن يدعو له أو يرق عليه أو يشيعه، و في تاريخ اليعقوبي "ج 2 ص 26" خرج دعاء النبي صلى الله عليه و آله لعمه بعد موته و مشايعته له و حزنه عليه، و يأتي ذلك مفصلا، و لا يخفى أن هذه الابيات الثلاثة المتقدمة أخرجها في ديوان أبي طالب عليه للسلام مع اختلاف و تقديم و تأخير، و هذا نصه: قال أبو هفان عبد الله بن أحمد المهزمي: و

أنشدني خالد بن حمل عن عبد الكريم الباهلي لابي طالب: و الله لا أخذل النبي و لا يخذله من بني ذو حسب إن عليا و جعفرا ثقة و عصمة في نوائب الكرب لا تقعدا و انصرا ابن عمكما أخي لامي من بينهم و أبي "ثم قال" و حدثني أبو العباس المبرد، قال: حدثني ابن عائشة قال: مر أبو طالب برسول الله صلى الله عليه و آله و هو يصلي و علي عن يمينه و جعفر مع أبي طالب يكتمه إسلامه فضرب عضده و قال اذهب فصل جناح ابن عمك، و قال:

ان عليا و جعفرا ثقتي عند احتدام الامور و الكرب

أراهما عرضة اللقاء لذا ساميت أو انتمي إلى حرب

لا تخذلا و انصرا ابن عمكما أخي لامي من بينهم و أبي

"قال المؤلف" و من اشعار أبي طالب عليه السلام و قد نسبه اليه الطبري و البلاذري و الضحاك، كما ذكره في المناقب لا بن شهر اشوب "ج 1 ص 42" و هذا نص ألفاظه.

قال الطيري و البلاذري و الضحاك قالوا: لما رأت قريش حمية قومه "أي قوم النبي صلى الله عليه و آله و سلم" و ذب عمه أبو طالب عنه جاؤا اليه و قالوا جئناك بفتى قريش جمالا وجودا و شهامة.

عمارة بن الوليد تدفعه إليك يكون نصره و ميراثه لك و ندفع مع ذلك من عندنا ما لا.

و تدفع إلينا ابن أخيك الذي فرق جماعتنا و سفه أحلامنا فنقتله، فقال: و الله ما أنصفتموني أ تعطونني ابنكم أغذوه لكم و تأخذون ابني تقتلونه؟ هذا و الله ما لا يكون أبدا، أ تعلمون أن الناقة إذا فقدت ولدها لا تحن إلى غيره؟ ثم نهرهم فهموا باغتياله فمنعهم أبو طالب من ذلك و قال فيه:

حميت الرسول رسول الآله بيض تلالا مثل البروق

أذب و أحمي رسول الآله حماية عم عليه شفيق

ثم ذكر في المناقب "ج 1 ص 43 "و قال: و أنشد "أبو طالب عليه السلام" و قال: يقولون لي دع نصر من جاء بالهدى و غالب لنا غلاب كل مغالب و سلم إلينا أحمدا و اكفلن لنا بنيا و لا تحفل بقول المعائب فقلت لهم الله ربي و ناصري على كل باغ من لوي بن غالب "قال المؤلف" لا يخفى على أي عاقل تارك للتعصب تصريحات أبي طالب عليه السلام برسالة ابن أخيه و إظهاره الايمان به علاوة على ما أظهره من أنه يحاميه و لا يترك احدا يؤذيه كائنا من كان، و لا يخفى أيضا على من راجع تاريخ حياة أبي طالب عليه السلام و ما كان يبديه عليه السلام في نصرة ابن أخيه رسول الله صلى الله عليه و آله و أن ما ذكره في المناقب ذكره غيره من علماء أهل السنة، و هم جماعة أنهم ذكروا القضيه و لم يذكروا أشعار أبي طالب عليه السلام المتقدمة.

"منهم" ابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي فانه خرج في شرحه لنهج البلاغة "ج 14 ص 55" و قال: قال محمد بن إسحاق: ثم إن قريشا حين عرفت أن أبا طالب قد أبى خذلان رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و إسلامه إليهم، و رأوا جماعة على مفارقتهم و عداوتهم مشوا اليه بعمارة بن الوليد بن المغيرة المخزومي و كان أجمل فتى في قريش فقالوا له: يا أبا طالب هذا عمارة بن الوليد أبهى فتى في قريش و أجمله فخذه إليك.

فاتخذه ولدا فهو لك، و سلم لنا هذا ابن أخيك الذي قد خالف دينك و دين آبائك، و فرق جماعة قومك لنقتله فانما هو رجل برجل، فقال أبو طالب: و الله ما أنصفتموني، تعطوني ابنكم أغذوه لكم و أعطيكم ابني تقتلونه؟ هذا و الله ما يكون أبدا،

فقال له المطعم بن عدي بن نوفل و كان صديقا مصافيا و الله يا أبا طالب ما أراك تريد أن تقبل من قومك شيئا، لعمري قد جهدوا في التخلص مما تكره، و أراك لا تنصفهم، فقال أبو طالب: و الله ما أنصفوني و لا أنصفتني، و لكنك قد أجمعت على خذلاني، و مظاهرة القوم علي فاصنع ما بدا لك.

"قال المؤلف" إلى هنا ذكر ابن أبي الحديد القضيه و ترك أشعار ابي طالب عليه السلام.

"و منهم" ابن هشام فانه خرج ما خرجه ابن أبي الحديد مع اختلاف في بعض ألفاظه، و فيه زيادة لا تغير المعنى فالأَولى تركه فمن أراد ألفاظه فليراجع سيرة ابن هشام "ج 1 ص 245 طبع مصر سنة 1329 ه" ثم قال ابن هشام في سيرته بعد قوله لمطعم: فاصنع ما بدا لك أو كما قالوا قال: فحقب الامر و حميت الحرب و تنابذ القوم و بادى بعضهم بعضا فقال أبو طالب عند ذلك يعرض بالمطعم بن عدي و يعم من خذله من عبد مناف و من عاداه من قبائل قريش و يذكر ما سألوه و ما تباعد من أمرهم.

ألا قل لعمرو و الوليد بن مطعم ألا ليت حظي من حياضكم بكر

من الخور حجاب كثير رغاؤه يرش على الساقين من بوله قطر

تخلف خلف الورد ليس بلا حق إذا ما علا الفيفاء قيل له وبر

أرى أخوينا من أبينا و أمنا إذا سئلا قالا إلى غيرنا الامر

بلى لهما أمر و لكن تجر جما كما جرجمت من رأس ذي علق صخر

أخص خصوصا عبد شمس و نوفلا هما نبذانا مثل ما ينبذ الجمر

هما أغمزا للقوم في أخويهما فقد أصبحا منهم أكفهم صفر

هما أشركا في المجد من لا أبا له من الناس إلا ان يرس له ذكر

و تيم و مخزوم و زهرة منهم و كانوا لنا مولى إذا بغي النصر

فو الله لا ينفك منا عداوة و لا منهم ما كان من نسلنا شفر

فقد سفهت أحلامهم و عقولهم و كانوا كجفر بئس ما صنعت جفر

قال ابن هشام: تركت منها بيتين أقذع فيهما، ثم قال ابن إسحاق: ثم إن قريشا تذامروا بينهم على من في القبائل منهم من أصحاب رسول الله صلى الله عليه و آله، الذين أسلموا معه، فوثب كل قبيلة على من فيهم من المسلمين يعذبونهم و يفتنونهم عن دينهم، و منع الله رسول الله صلى الله عليه و آله منهم بعمه ابي طالب، و قد قام أبو طالب حين رأى قريشا يصنعون ما يصنعون في بني هاشم و بني المطلب فدعاهم إلى ما هو عليه من منع رسول الله صلى الله عليه و آله و القيام دونه فاجتمعوا اليه، و قاموا معه و أجابوه إلى ما دعاهم اليه إلا ما كان من أبي لهب عدو الله الملعون، فلما رأى أبو طالب من قومه ما سره في جهدهم معه وحدبهم عليه، جعل يمدحهم و يذكر قديمهم و يذكر فضل رسول الله صلى الله عليه و آله فيهم، و مكانه منهم ليشد لهم رأيهم و ليحدبوا معه على أمره فقال:

إذا اجتمعت يوما قريش لمفخر فعبد مناف سرها و صميمها

فان حصلت أشراف عبد منا فها ففي هاشم أشرافها و قديمها

و إن فخرت يوما فان محمدا هو المصطفى من سرها و كريمها

تداعت قريش غثها و ثمنيها علينا فلم تظفر و طاشت حلومها

و كنا قديما لا نقر ظلامة إذا ما ثنوا صعر الخدود نقيمها

و نحمي حماها كل يوم كريهة و نضرب عن أحجارها من يرومها

بنا انتعش العود الذواء و انما باكنافنا تندى و تنمي أرومها

"قال المؤلف": قال ابن هشام في القطعة المتقدمة ترك منها بيتين أقذع فيهما "أي أبو طالب عليه السلام" وقد ترك بيتين أيضا من هذه القطعة وقد خرجهما في ديوانه "أبو هفان عبد الله بن احمد" و هذا لفظه فيهما:

هم السادة الاعلون في كل حالة لهم صرمة لا يستطاع قرومها

يدين لهم كل البرية طاعة و يكرمها ما الارض عندي أديمها

"قال المؤلف": و أما القطعة السابقة فقد أخرجها أبو هفان في ديوانه عليه السلام، و فيها زيادة في الابيات و اختلاف في الترتيب و إليك نصها:

ألا ليت حظي من حياطة نصركم بان ليس لي نفع لديكم و لا ضر

و سار برحلي فاطر الناب جاشم ضعيف القصيري لا كبير و لا بكر

الجاشم المتكاره علي السير و القصيري أضعف الاظلاع.

من الحور حتحات كثير رغاؤه يرش على الحاذين من بوله قطر "أي من نتاج الخوار، و هي الغزارة الواحدة خوارة، و الحاذ ان باطنا الفخذ.

يخلف خلف الورد ليس بلا حق إذا ما علا الفيفاء قيل له وبر

"قال ابومحلم" لثقته أنه يلحق، و ان قال ليس بلا حق، و الفيفاء الصحراء الممتدة، والوبرة دابة تكون بجبال تهامة و تجمع وبرا و و بارا قال جرير:

تطلى و هي سيئة المعرى بعين الوبر تحسبه ملابا

أرى أخوينا من أبينا و أمنا إذا سئلا قالا إلى غيرنا الامر

"قال" يريد بني نوفل بن عبد مناف و عبد شمس بن عبد مناف.

بلى لهما أمر و لكن ترجما كما رجمت من رأس ذي العلق الصخر

"قال" الترجم القول بالظن لانه يرمى به على غرر كالحجر، و العلق الذي يتعلق بحجارته في المرمى اليه.

أخص خصوصا عبد شمس و نوفلا هما نبذانا مثل ما نبذ الجمر

و ما ذاك إلا سؤدد خصنا به آله العبا و اصطفانا له الفخر

هما غمزا للقوم في أخويهما فقد أصبحا منهم أكفهم صفر

هما أشركا في المجد من لا أبا له من الناس إلا أن يرس له ذكر

قال الرس هو الذكر الخفي أخذ من الرس و هو القبر و البرء "قال" يريد الوليد بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لوي، و كان الوليد من العظماء المستهزئين بالنبي صلى الله عليه و آله و من الذين مشوا إلى أبي طالب في أمر النبي صلى الله عليه و آله، و نزل فيه قوله تعالى "ذرني و من خلقت وحيدا" الآية في سورة

و تيم و مخزوم و زهرة منهم و كانوا لنا أولى إذا بغي النصر

فقد سفهت أحلامها و عقولها و كانوا كجعر بئسما صنعت جعر

"قال" يريد السلح أي هم قذرى كهذا .

فو الله لا تنفك منا عداوة و لا منهم ما دام من نسلنا شقر

"قال المؤلف" قال العلامة زيني دحلان الشافعي في كتابه أسنى المطالب "ص 21 من الطبع الثاني": و من غرر مدائح أبي طالب للنبي صلى الله عليه و آله الدالة على تصديقه إياه قوله:

إذا اجتمعت يوما قريش لمفخر فعبد مناف سرها و صميمها

فخرج ثلاثة أبيات آخرها "هو المصطفى من سرها و كريمها" و لم يخرج بقية الابيات السبعة التي خرجها ابن هشام، و قد تقدمت جميعها "ثم قال" زيني دحلان: و هذا موافق لقوله صلى الله عليه و آله و اصطفاني من بني هاشم "قال البرزنجي" و هذا نطق بالوحي قبل صدوره من النبي صلى الله عليه و آله فانه صلى الله عليه و آله أخبر بذلك بعد مدة من قول أبي طالب، و الحديث وحي كالقرآن فثبت بهذه الاخبار و الاشعار أن أبا طالب كان مصدقا بنبوة النبي صلى الله عليه و آله و سلم و ذلك كاف في نجاته "قال القرافي" في شرح التنقيح عند قول أبي طالب: و قد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا و لا يعزى لقول الا باطل إن هذا تصريح باللسان و اعتقاد بالجنان، و ان أبا طالب ممن آمن بظاهره و باطنه "برسالة ابن أخيه محمد صلى الله عليه و آله" و كان يقول: إني أعلم أن ما يقول ابن أخي حق "قال" و لم يذعن ظاهرا خوفا من أن قريش لا تقبل حمايته "للنبي صلى الله عليه و آله" قال: و قوله "في بعض الاحيان" لو لا أخاف أن تعيرني نساء قريش "لتظاهرت بالاسلام" إنما قال ذلك تعمية على قريش ليوهم عليهم أنه على دينهم و هذا عذر صحيح بلغ به تمكين النبي صلى الله عليه و آله و تثبيت نبوته و الدعوة إلى ربه "ثم قال": و هذا الذي اخترناه من كون نجاة أبي طالب لما كان عنده من التصديق الكافي في النجاة في الآخرة هو طريق المتكلمين من أئمتنا الاشاعرة، و هو ما دلت عليه أحاديث الشفاعة، و أحاديث الشفاعة كثيرة، وكلها فيها تصريح بأنها لا تنال مشركا: و قد نالت الشفاعة أبا طالب فدل ذلك على عدم إشراكه.

"بعض ما قيل في الاحاديث المكذوبة في حق" "مؤمن قريش" "قال المؤلف" انتهى كلام العلامة زيني دحلان الشافعي مع الاختصار، و من أراد التفصيل فليراجع كتابه "أسنى المطالب" "ص 21" فيراه يثبت ايمان أبي طالب بإبن أخيه بادلة عقلية و نقلية، و يؤل الاحاديث التي استدلوا بها على ترك أبي طالب عليه السلام و عدم ايمانه، و لو أفسدها بالجرح في أسانيد الاحاديث كان أولى و أثبت للمقصود، فان جميع ما روي في عدم إيمان أبي طالب عليه السلام أسانيدها واهية و رواتها مأمونين لانهم من أعداء محمد و آل محمد صلى الله عليه و عليهم، و لو راجعت أحوالهم تراهم من الكذابين و الوضاعين منهم "محمد بن يحيى" و هو ابن رزين المصيصي، و قد قال الذهبي في ميزان الاعتدال "ج 3 ص 147" في حقه أنه دجال يضع الحديث، و هذا نصه: قال ابن حبان: محمد بن يحيى بن رزين يضع الحديث، روى عن عثمان بن عمرو ابن فارس عن كهمس عن الحسن عن انس مرفوعا: كل ما في السماوات و الارض و ما بينهما فهو مخلوق الله و القرآن، و ذلك أنه منه و اليه يعود، و سيجيء قوم من أمتي يقولون: القرآن مخلوق فمن قاله منهم فقد كفر و طلقت

إمرأته منه "و هذا الحديث من موضوعاته".

"قال المؤلف" جميع علماء الامامية و كثير من علماء السنة قائلون بأن القرآن مخلوق و في القرآن آيات عديدة تدل على ذلك، و هذا المقام لا يناسب بيان ذلك، و من علماء السنة القائلين بخلق القرآن المأمون العباسي و جماعة آخرون.

"و من جملة" رواة حديث النفس الزكية كما في كتاب "شيخ الابطح" ص 81، هو عثمان بن سعيد بن سعد المدني و هذا سعيد من مجاهيل الرواة.

"و من جملة" رواة الحديث "محمد بن بشير" فقد ذكر في ميزان الاعتدال "ج 3 ص 31" رجلين بهذا الاسم و كلاهما لا يعتمد عليهما قال الذهبي: محمد بن بشير بن عبد الله القاص، قال ابن معين: ليس بثقة و "محمد بن بشير بن مروان" قال يحيى: ليس بثقة، و قال الدار قطني ليس بالقوي في حديثه، و أبو عبد الرحمن وابن أبي حرب و الحاكم ابن صدقة ليس لهم ذكر في كتب الرجال فهم مجهولون "قال المؤلف" جميع ما روي في أبي طالب عليه السلام من الاحاديث المنافية لرفيع مقامه عليه السلام مختلفة و أسانيدها واهية باعتراف علماء السنة، و العجب كل العجب من مثل ابن أبي الحديد و زيني دحلان و أمثالهما مع إطلاعهم على الاحاديث المروية عن النبي صلى الله عليه و آله و عن أهل البيت عليهم السلام في حق أبي طالب عليه السلام، و هي أحاديث تثبت له المقام الرفيع في الدنيا و الآخرة، و مع إطلاعهم على ما قام به عليه السلام من بذل نفسه و نفيسه من أولاده و عشيرته في نصرة ابن أخيه صلى الله عليه و آله و مشاركته في نشر ما جاء به من عند ربه من الدين الحنيف و أمره أولاده و ذويه في القيام معه في ترويج ما جاء به من الشريعة الاسلامية، و مع ما عرفوه من أشعاره الكثيرة الصريحة في إيمانه مع ذلك كله يتخذون الاحاديث المروية من أعداء أبي طالب عليه السلام بل أعداء بن هشام صحيحة، و يتعسفون في توجيهها بتوجيهات واهية فهذا العالم المطلع على حياة أبي طالب عليه السلام و على ما روي من أولاده في حقه عليه السلام تراه يقول في شرحه لنهج البلاغة "ج 14 ص 82" طبع ثاني، ما هذا نص ألفاظه.

" فاما أنا فان الحال ملتبسة عندي، و الاخبار متعارضة ".

"قال ابن أبي الحديد": يقف في صدري رسالة النفس الزكية إلى المنصور "العباسي" و قوله فيها، " فأنا ابن خير الاخيار، و أنا ابن شر الاشرار و أنا ابن سيد أهل الجنة، و ان ابن سيد أهل النار ".

"قال" فان هذه شهادة منه على أبي طالب و هو ابنه و غير متهم عليه، و عهده قريب من عهد النبي صلى الله عليه و آله، و لم يطل الزمان فيكون الخبر مفتعلا.

"قال المؤلف" النفس الزكية، هو محمد بن عبد الله بن الحسن ابن الامام السبط الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، لقب بالنفس الزكية و قتل في سنة "145 ه" بأمر المنصور قتله ولي عهد المنصور عيسى بن موسى كما في مقاتل الطالبين "ص 232" و ذلك لما ثار على المنصور بعد أن قتل أباه بالكوفة و قتل معه مائتين و خمسين رجلا من أصحابه.

"قال المؤلف" بعد المراجعة إلى رواة هذا الحديث المختلق المكذوب تراهم لا يزيدون على خمسة، و هم عثمان بن سعيد بن سعد، و محمد بن يحيى، و أبو عبد الرحمن، و الحكم بن صدقة بن بزار و ابن أبي حرب.

و قد طعن أهل الجرح و التعديل في هؤلاء، و قد تقدم ما قيل فيهم نقلا من كتب الرجال لعلماء أهل السنة فلا فائدة في

تكرار ذلك، هذا أولا و ثانيا اختلاف الحديث المروي في الباب دليل آخر على أنه مكذوب و منسوب إلى النفس الزكية راجع تاريخ الطبري "ج 6 ص 196" و تاريخ الكامل لا بن الاثير "ج 5 ص 5" و كامل المبرد "ج 3 ص 1274 ص 1275" و كتاب المحاضرات، و تاريخ الامم و الدولة العباسية "ص 65" ترى الحديث مرويا فيها مع اختلاف في ألفاظه، و هو دليل آخر قوي على أنه حديث مختلق مكذوب لاجل غاية كانوا يطلبونها من أمير الشام و هو تشكيك الناس في إيمان مؤمن قريش عليه السلام الذي شاع الاسلام و بني الدين على ما قام به من نصرة ابن أخيه صلى الله عليه و آله و لولاه لما قام الدين، و لم يتمكن النبي صلى الله عليه و آله من نشر دعوته الاسلامية، هذا و لو تأملت في ألفاظ الحديث المنسوب إلى النفس الزكية تراها ركيكة واهية، فهل رأيت أحدا يفتخر بأهل النار و يقول أنا سيد أهل النار، أو يفتخر بالاشرار، و يقول أنا ابن شر الاشرار، نعم لا يصدر هذا الافتخار إلا من مجنون لا يعقل ما يقول، و النفس الزكية عليه السلام لم يكن مجنونا، و لم تصدر منه هذه الكلمات، و على الاخص في مقابل شخص كالمنصور الذي هو من أعدائه و أعداء آبائه عليهم السلام و في حال قيامه بالحرب معه، و نسأل المفتعل لهذا الحديث هل كان أبو طالب عليه السلام شر الاشرار أو خير الاشرار؟ كما في بعض ألفاظ الحديث، و هل في الشر خير حتى يكون أبو طالب عليه السلام خيرهم و هل لاهل النار سيد حتى يكون أبو طالب عليه السلام سيدهم؟.

فهل يقال لمن نصر الرسول الاكرم، و قام في الذب عنه و حياطته شر الاشرار؟ و لابي لهب و أبي جهل خير الاخيار؟ و هما اللذان آذيا الرسول صلى الله عليه و آله بأنواع الاذى، و لو تمكنوا على أكثر مما عملوا ما قصروا عنه.

"قال المؤلف" فلنرجع إلى قول ابن أبي الحديد حيث قال: و هو أي النفس الزكية متهم عليه، و عهده قريب من عهد النبي صلى الله عليه و آله، و لم يطل الزمان فيكون الخبر مفتعلا، فيقال له فهل الرسول الاكرم وأمير المؤمنين و أولاده النفس الزكية متهمون فيما ذكروا و بينوا من أحوال جدهم أبي طالب عليه السلام؟ فهل الامام الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام متهم فيما بينه في حق جده عليه السلام؟ فهل عهد أمير المؤمنين عليه السلام و أولاده إلى الصادق عليه السلام عهدهم بعيد من جدهم رسول الله صلى الله عليه و آله و من جدهم أبي طالب عليه السلام، فهل النفس الزكية لم يكن معاصرا لامام زمانه جعفر بن محمد الصادق عليه السلام؟ و هل يقاس النفس الزكية بأمير المؤمنين علي بن أبي طالب أو بأحد من أولاده المعصومين عليهم السلام حتى يتوقف لقوله؟ و كل فرد من أفراد المسلمين المطلعين على حياة أمير المؤمنين و أولاده المعصومين عليهم السلام لا يتوقف لقول من خالفهم سواء كان من أولادهم أو كان أجنبيا منهم، فان علماء المسلمين المعاصرين لامير المؤمنين علي بن أبي طالب و أولاده المعصومين كالأَمام الحسن، و الامام الحسين، و الامام علي بن الحسين، و الامام محمد الباقر، و الامام جعفر بن محمد الصادق عليهم السلام جميعهم يعترفون بفضلهم و رفيع مقامهم في العلم إلا من اتبع هواه، و أطاع سلطان عصره من الامويين العباسيين الذين أظهروا عداءهم لهم، و شردوهم و قتلوهم حسدا لما أعطاهم الله من المقام الرفيع في الدنيا في أنظار البشر، فكانوا عليهم السلام هم السلاطين على قلوب البشر بل على جميع ما خلقه الله، فلو أنصف ابن ابي الحديد لما تفوه بما قال: من أنه من المتوقفين في إيمان اكبر فرد من المؤمنين، و من لولاه و لو لا سيف ولده عليهما السلام لما عرف الله و و حد، و لما تمكن النبي صلى الله عليه و آله من بث دعوته و إرشاد الناس إلى الدين الحنيف، و إن ابن أبي الحديد يعرف جميع ما ذكرناه حق المعرفة، و يؤيد ما قلناه، و يشهد بذلك ما نسب اليه من شعره حيث قال: مادحا لابي طالب عليه السلام، و ذلك لما أرسل

معاصره السيد العلامة شمس الدين فخار بن معد الموسوي ما كتبه في إيمان أبي طالب و هو الكتاب الذي سماه "الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب" أرسله اليه ليشهد على صحته و صحة ما فيه فكتب ابن أبي الحديد على ظهر الكتاب الابيات الآتية.

"قال المؤلف" وجدت في ترجمة المؤلف لكتاب "الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب" ما هذا نصه: هو الامام شمس الدين أبو علي فخار بن معد بن فخار بن أحمد بن محمد بن محمد، المكنى بأبي الغنائم ابن الحسين شيتي بن محمد الحائري ابن إبراهيم المجاب ابن محمد العابد ابن موسى الكاظم عليه السلام، كان عالما فقيها رجاليا نسابة راوية، أديبا شاعرا كما ذكره الرجاليون و النسابون، توفي سنة "630" في اليوم السابع عشر من شهر رمضان المبارك، و هدا ما وجد بخط حفيده علم الدين المرتضى علي بن جلال الدين عبد الحميد بن فخار، قال عرض السيد المؤلف لكتاب "الحجة" على عز الدين عبد الحميد بن أبي الحديد المعتزلي الشافعي فكتب على ظهره في مدح أبي طالب عليه السلام "و ابنه أمير المؤمنين عليه السلام".

ولو لا أبو طالب و ابنه لما مثل الدين شخصا فقاما

فذاك بمكة آوى و حامي و هذا بيثرب جس الحماما

تكفل عبد مناف بأمر و أودى فكان علي تماما

فقل في ثبير مضى بعد ما قضى ما قضاه و أبقى شماما

فلله ذا فاتحا للهدي و لله ذا للمعالي ختاما

و ما ضر مجد أبي طالب مجهول لغا أو بصير تعامى

كما لا يضر إياة الصبا ح من ظن ضوء النهار الظلاما

"قال المؤلف" أللهم انا نشهد بعلو مقام أبي طالب عليه السلام و بايماته معترفين، و نرجو شفاعته يوم الدين.

"قال المؤلف": و يؤيد كلام السيد أعلى الله مقامه ما ذكره ابن أبي الحديد المعتزلي الشافعي المتوفى سنة 655 هـ في كتابه شرح نهج البلاغة "ج 14 ص 83" طبع ثاني في المطلوب و هذا نصه: صنف بعض الطالبيين في هذا العصر كتابا، في إسلام أبي طالب و بعثه إلي، و سألني أن أكتب عليه بخطي نظما أو نثرا، أشهد فيه بصحة ذلك، و بوثاقة الادلة عليه، فتحرجت أن أحكم بذلك حكما قاطعا، لما عندي من التوقف فيه، و لم أستجز أن أقعد عن تعظيم أبي طالب فاني أعلم أنه لولاه لما قامت للاسلام دعامة، و أعلم أن حقه واجب، على كل مسلم في الدنيا إلى أن تقوم الساعة، فكتب على ظاهر المجلد هذه الابيات السبعة: و لو لا أبو طالب و ابنه لما مثل الدين شخصا فقاما فذاك بمكة آوى و حامي و هذا بيثرب جس الحماما إلى آخر الابيات السبعة المتقدمة، و لفظه يساوي ما تقدم نقله من ترجمة السيد العلامة فخار بن معد بلا اختلاف في ألفاظه، و قال بعد ذكره الابيات فوفيت حقه من التعظيم و الاجلال و لم أجزم بأمر عندي فيه وقفة.

"قال المؤلف" لو تأملت قليلا فيما كتبه ابن أبي الحديد في أحوال أبي طالب عليه السلام تراه يتناقض في أقواله، فتارة يتكلم بما يظهر منه أنه يعترف بايمان أبي طالب عليه السلام، و تارة يتكلم بما يظهر منه أنه منكر لذلك، و تارة يصرح بانه من المتوقفين في إيمان أبي طالب عليه السلام و الذي يقوى في نظري أن ابن أبي الحديد لا يظهر عقيدته في الامر المتنازع فيه رعاية لاكثر علماء أهل نحلته حيث أنهم يصرحون بان أبا طالب عليه السلام لم يمت على الايمان برسول الله

صلى الله عليه و آله بل مات و هو على دين أشياخه من قريش "عبد المطلب عليه السلام و أمثاله".

"قال المؤلف" بعد أن كتبت ما في نظري بالنسبة إلى ابن أبي الحديد عثرت على كلام لاحد المعاصرين، و هو العلامة المحقق المدقق الاستاذ الشيخ عبد الله الخنيزي دام بقاه، و قد وافق نظره نظري في أن ابن أبي الحديد يوجد في بباناته التناقض الصريح في الفقرة التي قبل أبياته و بعد أ بيانه، و إليك نص كلامه في كتابه "أبو طالب مؤمن قريش ص 300".

قال حفظه الله و أيده: إننا لنجد التناقض صريحا في الفقرة التي قبل أبياته، فهو يقول: إنه تحرج عن الحكم بإسلام أبي طالب لتك الوقفة في نفسه، و لكنه لم يستجز العقود عن تعظيم من كان السناد لبناء صرح الاسلام الشموخ، و من لولاه لما كانت للاسلام دعامة قائمة، و حقه واجب عى كل مسلم، في الدنيا وجد.

أو كان في عالم الايجاد، حتى فناء الدنيا، و قيام يوم الدين.

فهذان ضدان لا يجتمعان، أبو طالب كافر، و لكنه لو لم يكن لما كان للاسلام دعامة، و بذلك له الحق المفروض في عنق كل من يمت للاسلام بسبب، فأي كافر هذا؟ و من أين له هذا الحق الرجيح؟ هل كان من كفره؟ و كيف كان العضد و الدعامة في بناء الاسلام، ذلك الكافر؟ و لكنه بعد ذلك كله كتب على الكتاب تلك الابيات التي نطق بالحق فيها فراح يعرض لما قام به أبو طالب و ابنه الامام، من رفيع العلم، وفذ النصرة، و هما دعامتا الاسلام التان لو لا هما لما مثل الدين، و قامت له قائمة.

فالأَب، بدأ العمل الرفيع، و أسس دعامة البناء.

و الولد، أتم العمل، و زاد في البناء.

الاب، حاط الرسول "صلى الله عليه و آله" و نصره.

و الولد، لاقى الحمام، حتى جس منه الملمس، في سبيله.

فالمهمة الفضلى التي تكفل بها الاب الكريم و أودى بعد أن لم يصل الغاية كان لها الابن العظيم ذلك المتمم، فكان تماما للجهد الذي الذي قام به الاب "عليه السلام".

فابو طالب "عليه السلام" هو الفاتح للهدي، و ابنه كان الختام للمعالي.

ما تقول في هذا، "فلله ذا فاتحا للهدي" و ما الهدى هذا؟ أ ليس يعنى هدى الاسلام؟ فهل الفاتح لهدى الاسلام يكون ذاك الكافر الجاحد؟ استغفر الله.

و لكنه قد وفاه حقه من التعظيم و الاجلال، كما يقول، لم يجزم بإسلامه، و قد وقف في حلقه ما وقف و لعله قد شرق بالماء، أو قد امتلا به فوه فلم يستطع النطق.

و لكننا نقف عند قوله: و ما ضر مجد أبي طالب جهول لغا أو بصير تعامى كما لا يضر إياة الصباح من ظن ضوء النهار الظلاما فأي ضرر على مجد أبي طالب "عليه السلام" الاثيل، و إيمانه الرسيخ، و إسلامه الثابت أن يتعامى عنه ابن أبي الحديد؟ "أو غيره ممن هو على رأيه" و هو به ذلك البصير لاشياء قد نكون فرضت عليه أن يسلك هذا الطريق المنآد و يتجنب المهيع الابلج.

"قال المؤلف" نرجع إلى الكلام في شعر أبي طالب عليه السلام الذي ذكرة ابن هشام في سيرته.

قال في السيرة "ج 1 صفحة 246" بعد ذكره القصيدة: تركت منها بيتين أقذع فيهما "أي شتم" و قد اشتبه أو كذب فقد ترك من القصيدة أربعة أبيات، و يمكن أن يقال: إن الابيات التي وصلت اليه كانت ثلاثة عشر و ترك منها بيتين، لانه عليه السلام أقذع فيها "قال في مختار الصحاح قذعه و أقذعه رماه بالفحش و شتمه" فقوله أقذع فيهما أي شتم، و لكن اشتبه ابن هشام في نسبة الفحش و الشتم إلى أبي طالب عليه السلام فان أبا طالب عليه السلام كان مؤدبا لا يصدر منه الفحش في حق عدو أو محب، و لكنه عليه السلام بين الحقيقة في قوله فجعل ابن هشام بيان الحقائق فحشا حيث لا يرضى بما ذكره أبو طالب حمية لاعداء النبي صلى الله عليه و آله، و من الممكن أن نقول: إن من بين أبو طالب حقائقهم كانوا من أقرباء ابن هشام و من عشيرته فاخذته الحمية فما تمكن من ذكر ما بسوؤهم و لو كان أمرا صحيحا واقعا و هذا بعيد لان ابن هشام حميري و من ذكرهم أبو طالب من قريش و حمير لم تكن من قريش، راجع كتاب أتساب العرب.

"قال المؤلف": و من شعر أبي طالب عليه السلام الدال على إيمانه بإبن أخيه محمد صلى الله عليه و آله و علو مقامه ما خرجه ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة "ج 14 ص 61 طبع ثاني:

و قالوا لاحمد أنت أمرؤ خلوف الحديث ضعيف السبب

و إن كان أحمد قد جاءهم بصدق و لم يأتهم بالكذب

فأنى و من حج من راكب و كعبة مكة ذات الحجب

تنالون أحمد أو تصطلوا ظباة الرماح و حسد القضب

و تغترفوا بين أبياتكم صدور العوالي و خيلا شزب

تراهن من بين ضافي السبب قصير الحزام طويل اللبب

عليهما صناديد من هاشم هم الانجبون مع المنتجب

"قال المؤلف" التصديق بما جاء به رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من دين و كتاب ليس هو الا الاسلام و الايمان، ففي قوله عليه السلام هذا اعتراف بالرسالة، و تصديق بما جاء به الرسول، فلو لا تصديقه برسالته ما قام بنصرته بنفسه و ولده و عشيرته، ما تحمل المشاق في حفظه من المشركين و الكافرين، و لا يخفى على طالبي الحق أن هذه القصيدة خرجها أبو هفان في ديوان أبي طالب عليه السلام و فيها اختلاف و زيادة في الابيات و إليك نصها كما في "ص 25" منه طبع النجف الاشرف.

تطاول ليلي بهم نصب و دمع كسح السقاء السرب للعب

قصي بأحلامها و هل يرجع الحلم بعد اللعب

و نفي قصي بني هاشم كنفي الطهاة لطاف الخشب

و قول لاحمد أنت أمرؤ خلوف الحديث ضعيف السبب

و إن كان أحمد قد جاءهم بحق و لم يأتهم بالكذب

على أن إخواننا وازروا بني هاشم و بني المطلب

هما أخوان كعظم اليمين امرا علينا بعقد الكرب

فيا لقصي ألم تخبروا بما حل بي من شئون العرب

فلا تمسكن بأيديكم بعيد الانوف بعجم الذنب

إلى م إلى م تلا فيتم بأمر مزاح و حلم عزب

زعمتم بأنكم جيرة و أنكم إخوة في النسب

فكيف تعادون أبنائه و أهل الديانة بيت الحسب

فأنى و من حج من راكب و كعبة مكة ذات الحجب

تنالون من أحمد أو تصطلوا ظباة الرماح وحد القضب

و تعترفوا بين أبياتكم صدور العوالي و خيلا عصب

إذ الخيل تمرغ في جريها بسير العنيق و حث الخبب (17)

تراهن ما بين ضافي السبب قصير الحزام طويل اللبب (18)

و جرداء كالظبي سمحوجة طواها النقائع بعد الحلب (19)

عليها رجال بني هاشم هم الانجبون مع المنتجب

"قال المؤلف" فهذه تسعة عشر بيتا، خرج ابن أبي الحديد الشافعي منها سبعة أبيات و ترك البقية للاختصار أو لامر آخر، و هو الذي صار سببا في توقفه في ايمان من يعلن في شعره و نثره بقوة إيمانه، و من تأمل في أحوال أبي طالب عليه السلام و فيما قام به في نصرة سيد المرسلين عرف حق اليقين بانه عليه السلام من المؤمنين المتقين عليه و على آله أفضل التحية و الصلاة و السلام.

وصفة القرآن العظيم بصفة عجيب، لها نظيرها في القرآن ذاته و ذلك في حكايته عن مؤمني الجن "انا سمعنا قرآنا عجبا يهدي إلى الرشد فآمنا به" سورة الجن "72" آية 1.

"قال المؤلف" إن أبا طالب عليه السلام كان ينصر ابن أخيه صلى الله عليه و آله و كان ينصر من ينصره، و كل من اعتنق ما جاء به من الشريعة الاسلامية السهلة السمحة، و من جملة من قام بنصرته أبو سلمة بن عبد الاسد المخزومي، فانه عليه الرحمة لما آذوه و لم ير ناصرا التجأ إلى أبي طالب عليه السلام فاجاره و قام بنصرته أحسن قيام، فلما أجاره و دافع عنه جاءت اليه رجال من المشركين و قالوا: يا أبا طالب أنك نصرت ابن أخيك محمدا فما بالك تنصر أبا سلمة فأجابهم عليه السلام إنه استجار بي و هو ابن اختي "و ذلك لان أم أبي طالب عليه السلام مخزومية" و إن أنا لم أمنع ابن اختي، لم امنع ابن اخي فيرتفع للغط صدى، و يعلو للجدل صوت، و يخشى الوفد الفتنة فيخاف وخيم العاقبة، فيعود فارغ اليد، مغلوبا على أمره، فاشل المسعى.

قال: و اذ رأى أبو طالب أن أبا لهب قد قال كلمة في هذه الحادثة في جانب أبي طالب، فقد طمع فيه أبو طالب و راح يدعوه لنصرة الرسول و أن يقف إلى جانبه في حماية الدين الجديد كما هو واقف، فراح يدعوه لذلك، في قطعتين من شعره.

"قال المؤلف" إن العلامة الخنيزي ذكر الواقعة بالمعني و لم يذكر ألفاظهم، و لو ذكر ألفاظهم كان أوقع و أصرح، و إليك قول ابن أبي الحديد في شرح نهج البلاغة "ج 3 ص 306 طبع أول، و في ج 14 ص 56 طبع ثاني" في نفس القضيه.

قال محمد بن إسحاق، فلم يؤثر عن أبي لهب خير قط، إلا ما روي أن أبا سلمة بن عبد الاسد المخزومي لما وثب عليه

قومه ليعذبوه و يفتنوه عن الاسلام هرب منهم، فاستجار بأبي طالب، وأم أبي طالب مخزومية و هي أم عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه و آله فاجاره فمشى اليه رجال من بني مخزوم، و قالوا له يا أبا طالب، هبك منعت منا ابن أخيك محمدا، فما لك و لصاحبنا تمنعه منا؟ قال: إنه استجار بي و هو ابن اختي، و إن أنا لم أمنع ابن أختي لم أمنع ابن أخي، فارتفعت أصواتهم و أصواته، فقام أبو لهب و لم ينصر أبا طالب قبلها و لا بعدها فقال، يا معشر قريش، و الله لقد أكثرتم على هذا الشيخ "أي أبا طالب" لا تزالون تتوثبون عليه في جواره من بين قومه، أما و الله.

لتنتهن عنه أو لنقومن معه فيما قام فيه، حتى يبلغ ما أراد قال: فقالوا: بل ننصرف عما تكره يا أبا عتبة، فقاموا فانصرفوا و كان وليا لهم و معينا على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أبي طالب فاتقوه وخافوا أن تحمله الحمية على الاسلام، فطمع فيه أبو طالب حيث سمعه قال ما قال و أمل أن يقوم معه في نصرة رسول الله صلى الله عليه و آله فقال "أبو طالب" يحرضه على ذلك فانشد هذه الابيات.

و ان امرأ ابو عتيبة عمه لفي معزل من أن يسام المظالما

و لا تقبلن الدهر ما عشت خطة تسب بها إما هبطت المواسما

أقول له و أين منه نصيحتي أبا عتبة ثبت سوادك قائما

وول سبيل العجز غيرك منهم فانك لم تخلق على العجز لازما

و حارب فان الحرب نصف و لن ترى أخا الحرب يعطى الخسف حتى يسالما

كذبتم و بيت الله نبزى محمدا و لما تروا يوما من الشعب قائما

و قال "عليه السلام" يخاطب أبا لهب أيضا، و يحرضه على نصرة النبي صلى الله عليه و آله:

عجبت لحلم بابن شيبة عازب و أحلام أقوام لديك سخاف

يقولون شايع من أراد محمدا بظلم وقم في أمره بخلاف

أضاميم إما حاسد ذو خيانة و إما قريب عنك مصاف

فلا تركبن الدهر منه ذمامة و أنت أمرؤ من خير عبد مناف

و لا تتركنه ما حييت لمعظم و كن رجلا ذا نجدة و عفاف

تذود العدي عن ذروة هاشمية ألا فهم في الناس خير آلاف

فان له قربى لديك قريبة و ليس بذي حلف و لا بمضاف

و لكنه من هاشم ذي صميمها إلى أبحر فوق البحور طواف

و زاحم جميع الناس عنه و كن له وزيرا على الاعداء مجاف

و إن غضبت منه قريش فقل لها بني عمنا ما قومكم بضعاف

و ما بالكم تغشون منه ظلامة و ما بال أحقاد هناك خوافي

فما قومنا بالقوم يخشون ظلمنا و ما نحن فيما ساءهم بخفاف

و لكننا أهل الحفائظ و النهى وعز ببطحاء المشاعر واف

"قال المؤلف" أخرج هاتين القصيدتين علماء التاريخ في موارد عديدة، في شيخ أبطح ص 29، و في السيرة النبوية ج

1، و في السيرة الهشامية ج 3، و في أعيان الشيعة "ج 39 ص 130"، و خرجهما السيد في "الحجة على الذاهب ص 104 وص 105" و لكن بتقديم و تأخير في القصيدة، و اختلاف في كثير من ألفاظه، و نقص في أبياتهما و إليك نصه مع المقدمة التي ذكرها و فيه "بعض ما قيل في سبب كتمان مؤمن قريش أبي طالب إيمانه".

قال السيد فخار في ص 102 "من الحجة على الذاهب" إعلم أن السبب الذي دعا أبا طالب إلى كتمان إيمانه و إخفاء إسلامه "و عدم تظاهره به كغيره ممن آمن و أسلم" ذلك لانه كان سيد قريش مدافع و رئيسها منازع، و كانوا له ينقادون، و لامره يطيعون، و هم على ذلك بالله تعالى كافرون، و للاصنام يعبدون، فلما أظهر الله دينه، و ابتعث نبيه صلى الله عليه و آله، شمر أبو طالب في نصرته و إظهار دعوته و هو برسالته من المؤمنين، و ببعثته من الموقنين، و هو مع ذلك كاتم لايمانه، ساتر لاسلامه، لانه لم يكن قادرا على القيام بنصر النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و تمهيد الامور له بنفسه خاصة من دون أهل بيته و أصحابه و عشيرته و أحلافه، و كانوا على منهاج قريش في الكفر، و كان أبو طالب لا يؤمن إذا أظهر إيمانه و أفشى إسلامه أن تتمالا قريش عليه و يخذله حليفه و ناصره، و يسلمه صميمه و صاحبه، فيؤدي فعله ذلك إلى إفساد قاعدة النبي صلى الله عليه و آله، و التغرير به، فكتم إيمانه استدامة لقريش على طاعته، و الانقياد لسيادته ليتمكن من نصر النبي صلى الله عليه و آله، و إقامة حرمته، و الاخذ بحقه، و إعزاز كلمته و لهذا السبب كان أبو طالب يخالط قريشا و يعاشرهم، و يحضر معهم مآدبهم، و يشهد مشاهدهم، و هو مع ذلك يشوب هذه الافعال بتصديق النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و الحث على اتباعه، فلو أنه نابذ قريشا و أهل مكة، و قام بمنابذتهم، كانوا كلهم يدا عليه و على رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و لكنه كان يخادعهم، و يظهر لهم انه معهم، حتى تمت الرسالة، و انتشرت الكلمة، و شاعت الدعوة، و وضح الحق، و كثر المسلمون و صاروا عصبة أولي بأس و نجدة، و حتى شاع ذكره في الآفاق و جاءته الوفود، و علم من لم يعلم بحاله، و عرفت اليهود مبعثه، و لذلك لما قبض أبو طالب اتفق المسلمون على أن جبرئيل عليه السلام نزل على النبي صلى الله عليه و آله، و قال له ربك يقرأ عليك السلام و يقول لك: إن قومك قد عولوا على أن يبتوك، و قد مات ناصرك، فاخرج عنهم، و أمره بالمهاجرة "إلى المدينة المنورة".

قال السيد فخار بن معد في "الحجة على الذاهب ص 104" طبع أول بعد كلامه المتقدم: فتأمل إضافة الله تعالى أبا طالب رحمه الله إلى النبي عليه السلام و شهادته له انه ناصره، فان في ذلك لابي طالب عليه السلام أوفى فخر، و أعظم منزلة، و قريش رضيت من أبي طالب بكونه مخالطا لهم مع ما سمعوا من شعره و توحيده و تصديقه للنبي صلى الله عليه و آله و سلم، و لم يمكنهم قتله و المنابذة له، لان قومه من بني هاشم و إخوانهم من بني المطلب بن عبد مناف و أحلافهم و مواليهم و أتباعهم كافرهم و مؤمنهم كانوا معه، و لو كان نابذ قومه لكانوا عليه كافة، و لذلك قال أبو لهب لما سمع قريشا يتحدثون في شأنه و يفيضون في أمره:

دعوا عنكم هذا الشيخ فانه مغرور بإبن أخيه، و الله لا يقتل محمد حتى يقتل أبو طالب، و لا يقتل أبو طالب حتى يقتل بنو هاشم كافة، و لا يقتل بنو هاشم حتى تقتل بنو عبد مناف، و لا تقتل بنو عبد مناف حتى تقتل أهل البطحاء، فامسكوا عنه، و إلا ملنا معه، فخاف القوم أن يفعل فكفوا، فلما بلغت أبا طالب عليه السلام مقالته "أي مقاله أبي لهب" طمع في نصرته " فقال "هذه الابيات" يستعطفه و يرققه ".

عجبت لحلم يا ابن شيبة حادث و أحلام او قوام لديك ضعاف

يقولون شايع من أراد محمدا بسوء وقم في أمره بخلاف

أضاميم إما حاسد ذو خيانة و إما قريب منك مصاف

فلا تركبن الدهر منه ظلامة و أنت امرؤ من خير عبد مناف

يذود العدي عن ذروة هاشمية إلا فهم في الناس خير آلاف

فان له قربى إليك قريبة و ليس بذي حلف و لا بمضاف

و لكنه من هاشم في صميمها إلى أنجم فوق النجوم ضوافي

فان غضبت فيه قريش فقل لها بني عمنا ما قومكم بضعاف

قال السيد عليه الرحمة فلما أبطأ عنه ما أراد منه "أي من نصرة الرسول الاكرم صلى الله عليه "و آله" و سلم، قال يستعطفه أيضا فقال:

و إن امرءا من قومه أبو معتب لفي منعة من أن يسام المظالما أقول له و أين منه نصيحتي أبا معتب ثبت سوادك قائما و لا تقبلن الدهر ما عشت خطة تسب بها إما هبطت المواسما وول سبيل العجز غيرك فيهم فانك لم تخلق على العجز دائما و حارب فان الحرب نصف و لن ترى أخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما (20).

"قال المؤلف" يظهر من كلام السيد فخار في "الحجة على الذاهب" أن القصيدة التي ذكرها ابن أبي الحديد مؤخرا في شرح النهج هي متقدمة كما ترى فيما ذكرناه نقلا من كتاب "الحجة على الذاهب" هذا علاوة على ما فيها من الاختلاف في الكلمات، و لم يذكر السيد الابيات كما ذكره ابن أبي الحديد، بل نقص منها ستة أبيات لاجل الاختصار أو لان الرواية التي وصلت اليه لم يكن فيها أزيد من ثلاثة عشر بيتا، هذا و قد خرج الابيات في كتاب "الحماسة" لا بن الشجري "ص 16" و خرجها ابن هشام في السيرة "ج 1 ص 332" طبع مصر سنة 1329 هـ و ذكر المقدمة التي أنشد لها أبو طالب عليه السلام الابيات، و مقدمته تقرب مما ذكره ابن أبي الحديد مقدمة للابيات في "ج 14 ص 56" طبع ثاني، ثم ذكر القصيدة الاولى بزيادة ثلاثة أبيات، على ما ذكر ابن أبي الحديد، و لم يذكر القصيدة الثانية، و فيما ذكره اختلاف في الالفاظ علاوة على الزيادة في الابيات، و هذا نصها:

و ان امرأ أبو عتيبة عمه لفي روضة ما أن يسام المظالما

أقول له و أين منه نصيحتي أبا معتب ثبت سوادك قائما

فلا تقبلن الدهر ما عشت خطه تسب بها إما هبطت المواسما

وول سبيل العجز غيرك منهم فانك لم تخلق على العجز لازما

و حارب فان الحرب نصف و ما ترى أخا الحرب يعطي الخسف حتى يسالما

و كيف و لم يجنوا عليك عظمية و لم يخذلوك غانما أو مغارما

جزى الله عنا عبد شمس و نوفلا جماعتنا كيما ينال المحارما

كذبتم و بيت الله نبزى محمدا و لما تروا يوما لدى الشعب قائما

"قال المؤلف" ثم قال ابن هشام بقي منها بيت تركناه.

و خرج الابيات أيضا ابن كثير في البداية و النهاية "ج 3 ص 93" و لفظه لفظ ابن هشام في السيرة سواء، و لم يذكر

القصيدة الاخرى التي ذكرها ابن أبي الحديد، و أولها:

عجبت لحلم يا ابن شيبة عازب و أحلام أقوام لديك سخاف

"قال المؤلف" و من أشعار أبي طالب عليه السلام التي فيها تصريح على أنه كان مسلما مؤمنا بما جاء به ابن أخيه محمد صلى الله عليه و آله و سلم، ما خرجه ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة "ج 14 ص 78" طبع ثاني، و خرجه أبو هفان في ديوانه "ص 75" و اللفظ لا بن أبي الحديد الشافعي، قال عليه السلام، يا شاهد الله علي فاشهد إني على دين النبي أحمد من ضل في الدين فاني مهتدي "قال المؤلف" قال ابن أبي الحديد بعد نقله ما نسب اليه عليه السلام من الاشعار فكل هذه الاشعار قد جاءت مجيئ التواتر لانه و ان لم تكن آحادها متواترة فمجموعها يدل على أمر واحد مشارك و هو التصديق "بنبوة" محمد صلى الله عليه و آله، و مجموعها متواتر كما أن كل واحدة من قتلات علي عليه السلام الفرسان منقولة آحادا و مجموعها متواتر يفيدنا العلم الضروري بشجاعته عليه السلام، ثم قال ابن أبي الحديد: و اتركوا هذا كله جانبا، ما قولكم في القصيدة اللامية التي شهرتها كشهرة "قفانبك"، و إن جاز الشك فيها أو في شيء من أبياتها جاز الشك في "قفانبك" و في بعض أبياتها "ثم قال": و نحن نذكر منها هاهنا قطعة و هي قوله:

أعوذ برب البيت من كل طاعن علينا بسوء أو يلوح بباطل

و من فاجر يغتابنا بمغيبة و من ملحق في الدين ما لم نحاول

كذبتم و بيت الله نبزى محمدا و لما نطاعن دونه و نناضل

و ننصره حتى نصرع دونه و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

و حتى نرى ذا الروع يركب درعه من الطعن فعل الانكب المتحامل

و ينهض قوم في الحديد إليكم نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل

و إنا و بيت الله من جد جدنا لتلتبسن أسيافيا بالاماثل

بكل فتى مثل الشهاب سميدع أخي ثقة عند الحفيظة باسل

و ما ترك قوم لا أبا لك سيدا يحوط الذمار نكس مواكل

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة و فواضل

و ميزان صدق لا يخيس شعيرة و وزان صدق وزنه عائل

ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب لدينا و لا يعبأ بقول الا باطل

لعمري لقد كلفت وجدا باحمد و أحببته حب الحبيب المواصل

وجدت بنفسي دونه فحميته و دافعت عنه بالذرى و الكواهل

فلا زال للدنيا جمالا لاهلها و شينا لمن عادي وزين المحافل

و أيده رب العباد بنصره و أظهر دينا حقه باطل

"قال المؤلف" خرج ابن أبي الحديد القصيدة في سبعة عشر بيتا، و هي تزيد على المائة بيت، و قد خرج الاميني حفظه الله و أيده من القصيدة أكثر مما خرجه في شرح نهج البلاغة، و هذا نص ما أخرجه في الغدير "ج 7 صفحة 338" طبع

ثاني، و فيه زيادة و اختلاف في الكلمات.

خليلي ما أذنى لاول عاذل بصغواء في حق و لا عند باطل

و لما رأيت القوم لا ود فيهم و قد قطعوا كل العرى و الوسائل

و قد صارحونا بالعداوة و الاذى و قد طاوعوا أمر العدو المزايل

و قد حالفوا قوما علينا أظنة يعضون غيظا خلفنا بالانامل

صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة و أبيض عضب من تراث المقاول

أعوذ برب الناس من كل طاعن علينا بسوء أو ملح بباطل

و من كاشح يسعى لنا بمعيبة و من ملحق في الدين ما لم نحاول

و ثور و من أرسى ثبيرا مكانه وراق ليرقى في حراء و نازل

و بالبيت حق البيت من بطن مكة و بالله إن الله ليس بغافل

و بالحجر المسود إذ يمسحونه إذا أكتنفوه بالضحى و الاصائل

كذبتم و بيت الله نترك مكة و نظعن إلا امركم في بلابل

كذبتم و بيت الله نبزى محمدا و لما نطاعن دونه و نناضل

و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

و ينهض قوم بالحديد إليكم نهوض الروايا تحت ذات الصلاصل

و حتى نرى ذا الطعن يركب درعه من الطعن فعل الانكب المتحامل

و إنا لعمر الله إن جد ما أرى لتلتبسن أسيافنا بالاماثل

بكفي فتى مثل الشهاب سميدع أخي ثقة حامي الحقيقة باسل

شهورا و اياما و حولا مجرما علينا و تأتي حجة بعد قابل

و ما ترك قوم لا أبا لك سيدا يحوط الذمار ذرب مواكل

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في رحمة و فواضل

بميزان قسط لا يخيس شعيرة له شاهد من نفسه عائل

و لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا بني خلف قيضا بنا و الغياطل

و نحن الصميم من ذؤابة هاشم و آل قصي في الخطوب الاوائل

و سهم و مخزوم تمالوا و البوا علينا العدي من كل طمل و خامل

فعبد مناف أنتم خير قومكم فلا تشركوا في أمركم كل واغل

ألم تعلموا أن ابننا لا مكذب لدينا و لا نعبأ بقول الا باطل

أشم من الشم إليها ليل ينتمي إلى حسب في حومة المجد فاضل

لعمري لقد كلفت وجدا باحمد و أحببته حب الحبيب المواصل

فلا زال في الدنيا جمالا لاهلها و زينا لمن والاه رب المشاكل

فأصبح فينا أحمد في أرومة تقصر عنه سورة المتطاول

حدبت بنفسي دونه و حميته و دافعت عنه بالذرى و الكلاكل

فايده رب العباد بنصره و أظهر دينا حقه باطل

"قال المؤلف" فهذه ثلاثة و ثلاثون بيتا من القصيدة اللامية المنسوبة إلى شيخ الابطح أبي طالب عليه السلام، و قد خرجها ابن هشام في سيرته "ج 1 ص 249 وص 255" و ما خرج منها الا أربعة و تسعين بيتا و خرجها ابن كثير في تاريخه "البداية و النهاية "ج 3 ص 53 وص 57" و ما ذكر منها الا اثنين و تسعين بيتا و خرجها أبو هفان العبدي فيما جمعه من شعر أبي طالب، و هو معروف بديوان أبي طالب عليه السلام "من ص 2 إلى ص 12" طبع النجف الاشرف في مائة واحد عشر بيتا و خرجنا ها في كتابنا "الشهاب الثاقب لرجم مكفر أبي طالب عليه السلام" نقلا من كتب عديدة، و فيها زيادة على جميع من ذكر القصيدة، و ما ذكرناه مائة و ستة عشرة بيتا و إليك نصها:

خليلي ما أذنى لاول عاذل بصغواء في حق و لا عند باطل

خليلي إن الرأي ليس بشركة و لا نهنه عند الامور التلائل

و لما رأيت القوم لا ود عندهم و قد قطعوا كل العرى و الوسائل (21)

و قد صارحونا بالعداوة و الاذى و قد طاوعوا أمر العدو المزايل

و قد حالفوا قوما علينا اظنة يعضون غيظا خلفنا بالانامل

صبرت لهم نفسي بسمراء سمحة و أبيض عضب من تراث المقاول (22)

و أحضرت عند البيت رهطي و إخوتي و أمسكت من أثوابه بالوصائل

قياما معا مستقبلين رتاجه لدى حيث يقضي حلفه كل نافل (23)

و حيث ينيخ الاشعرون ركابهم بمفضى السيول من أساف و نائل موسمة الاعضاد أذ قصراتها محبسة بين السديس و بازل ترى الودع فيها و الرخام و زينة باعناقها معقودة كالعثاكل أعوذ برب الناس من كل طاعن علينا بسوء أو ملح بباطل و من كاشح يسعى لنا بمعيبة و من ملحق في الدين ما لم نحاول (24).

و ثور و من أرسى ثييرا مكانه وراق ليرقى في حراء و نازل (25)

و بالبيت حق البيت من بطن مكة و بالله ان الله ليس بغافل (26)

و بالحجر المسود إذ يمسحونه إذا اكتنفوة بالضحى و الاصائل

و موطئ إبراهيم في الصخر وطأة على قدميه حافيا ناعل

و اشواط بين المروتين إلى الصفا و ما فيهما من صورة و تماثل

و من حج بيت الله من كل راكب و من كل ذي نذر و من كل راجل

و بالمشعر الاقصى إذا عمدوا له إلال إلى مفضى الشراج القوابل

و توقا فهم فوق الجبال عشية يقيمون بالايدي صدور الرواحل

و ليلة جمع و المنازل من منى و هل فوقها من حرمة و منازل (27)

و جمع إذا ما القربات أجزنه سراعا كما يخرجن من وقع وابل (28)

و بالجمرة الكبرى إذا صمدوا لها يؤمون قذفا رأسها بالجنادل

و كندة إذ هم بالحصاب عشية تجير بهم حجاج بكر بن وائل (29)

حليفان شدا عقد ما اختلفا له وردا عليه عاطفات الوسائل (30)

و حطمهم سمر الرماح و سرحة و شبرقة و خد النعام الجوافل (31)

فهل بعد هذا من معاذ لعائذ و هل من معيذ يتقي الله عاذل

يطاع بنا أمر العداة و إننا تسد بنا أبواب ترك و كابل

كذبتم و بيت لله نترك مكة و نظعن إلا أمركم في بلابل

كذبتم و بيت الله نبزى محمدا و لما نطاعن دونه و نناضل

أقيم على نصر النبيي محمد أقاتل عنه بالقنا و القبائل

و نسلمه حتى نصرع حوله و نذهل عن أبنائنا و الحلائل

و ينهض قوم بالحديد إليكم نهوض الروايا تحت ظل الصلاصل

و حتى ترى ذا الضغن بركب ردعه من الطعن فعل الانكب المتخامل

و إنا لعمر الله إن جد ما أرى لتلتبسن أسيافنا بالاماثل

بكفي فتى مثل الشهاب سميدع أخي ثقة حامي الحقيقة باسل

من السر من فرعي لوي بن غالب منيع الحمى عند الوغى واكل

شهورا و اياما و حولا مجرما علينا و تأتي حجة بعد قابل

و ما ترك قوم لا ابا لك سيدا يحوط الذمار ذرب مواكل

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل (32)

يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في رحمة و فواضل (33)

لعمري لقد أجرى أسيد و بكرة إلى بغضنا و جزا باكلة آكل (34)

جزت رحم عنا أسيدا و خالدا جزاء مسيئ لا يؤخر عاجل

و عثمان لم يربع علينا و قنفذ و لكن اطاعا أمر تلك القبائل

أطاعا أبيا و ابن عيد يغوثهم و لم يرقبا فينا مقالة قائل (35)

كما قد لقينا من سبيع و نوفل و كل تولى معرضا لم يجامل

فان يلقيا أو يمكن الله منهما نكل لهما صاعا بصاع المكايل (36)

و ذاك أبو عمرو أبى بغضنا ليظعننا قي أهل شاء و جامل

يناجى بنا في كل ممسي و مصبح فناج أبا عمرو بنا ثم خاتل

و يؤلي لنا بالله ما إن يغشنا بلى قد نراه جهرة خائل

أضاق عليه بغضنا كل تلعة من الارض بين أخشب فمجادل (37)

و سائل أبا الوليد ماذا حبوتنا بسعيك فينا معرضا كالمخاتل

و كنت امرأ ممن يعاش برأيه و رحمته فينا و لست بجاهل

فعتبة لا تسمع بنا قول كاشح حسود كذوب مبغض ذي دغاول

و لست أباليه على ذات نفسه فعش يا ابن عمي ناعما ماحل

فقد خفت ان لم تزدجرهم و ترتدع تلاقي و تلقى مثل احدى الزلازل (38)

و مر أبو سفيان عني معرضا كما مر قبل من عظام المقاول (39)

يفر إلى نجد و برد مياهه و يزعم اني لست عنكم بغافل

و يخبرنا فعل المناصح أنه شفيق و يخفي عارمات الدواخل

أ مطعم لم أخذ لك في يوم نجدة و لا مطعم عند الامور الجلائل

و لا يوم خصم إذ أتوك الدة أولي جدل مثل الخصوم المساجل (40)

أ مطعم إن القوم ساموك خطة واني متى أوكل فلست بوائل

جزى الله عنا عبد شمس و نوفلا عقوبة شر عاجلا آجل

بميزان قسط لا يخيس شعيرة له شاهد من نفسه عائل

لقد سفهت أحلام قوم تبدلوا بني خلف قيضا بنا و الغياطل

و نحن الصميم من ذوابة هاشم و آل قصي في الخطوب الاوائل

فكان لنا حوض السقاية فيهم و نحن الذرى من غالب و الكواهل

شباب من المطيبين و هاشم كبيض السيوف بين أيدي الصياقل

فما أدركوا ذحلا و لا سفكوا دما و ما خالفوا إلا شرار القبائل

بضرب ترى الفتيان فيه كانهم ضواري أسود فوق لحم خرادل

بني امة محبوبة هندكية بني جمع عبد لقيس بن عاقل

و سهم و مخزوم تمالوا و ألبوا علينا العدي من كل طمل و خامل

و حث بنو سهم علينا عديها عدي بني كعب احتبوا بالمحافل

يقصون من غيظ علينا أكفهم بلا ترة بعد الحمى و النواصل

فبعد مناف أنتم خير قومكم فلا تشركوا في أمركم كل و اغل

لعمري لقد أوهنتم و عجزتم و جئتم بامر مخطئ للمفاصل

و كنتم حديثا حطب قدر و أنتم ألان حطاب أقدر و مراجل

ليهن بني عبد المناف عقوقها و خذلانها و تركها في المعاقل

فان تك قوما نتئر ما صنعتم و تحتلبوها لقحة باهل

وسائط كانت في لوي بن غالب نفاهم إلينا كل صقر حلاحل

و رهط نفيل شر من وطأ الحصى و الام حاف من معد و ناعل

فابلغ قصيا أن سينشر أمرنا و بشر قصيا بعدنا بالتخاذل

و لو طرقت ليلا قصيا عظيمة إذا ما لجأنا دونهم في المداخل

و لو صدقوا ضربا خلال بيوتهم لكنا أسى عند النساء المطافل

فان تك كعب من كعوب كثيرة فلا بد يوما أنها في مجاهل

و ان تلك كعب أصبحت قد تفرقت فلا بد يوما مرة من تخاذل

و كنا بخير قبل تسويد معشر هم ذبحونا بالمدى و المعاول

بني اسد لا تطرفن على الاذى إذا لم يقل بالحق مقول قائل

فكل صديق و ابن اخت نعده لعمري وجدنا غبة طائل

سوى أن رهطا من كلاب بن مرة برآء إلينا من معقة خاذل

وقفنا لهم حتى تبدد جمعهم و يحسر عنا كل باغ و جاهل

و نعم ابن اخت القوم مكذب زهير حساما مفردا من حمائل

اشم من الشم إليها ليل ينتمى إلى حسب في حومة المجد فاضل

لعمري لقد كلفت وجدا باحمد و إخوته دأب المحب المواصل

فايده رب العباد بنصره و أظهر حقا دينه باطل

فلا زال في الدنيا جمالا لاهلها و زينا لمن والاه رب المشاكل

فمن مثله في الناس أي مؤمل إذا قاسه الحكام عند التفاضل

حليم رشيد عادل طائش يوالي إلها ليس عنه بغافل

فو الله لو لا أن أجئ بسبه تجر على أشياخنا في المحافل

لكنا اتبعناه على كل حالة من الدهر جدا قول التهازل

لقد علموا أن ابننا لا مكذب لدينا و لا يعني بقول الا باطل

فأصبح فينا أحمد في أرومة تقصر عنها سورة المتطاول

وجدت بنفسي دونه و حميته و دافعت عنه بالذرى و الكلاكل

و لا شك أن الله رافع قدره و معليه في الدنيا و يوم التجادل

كما قد رأى في اليوم و الامس جده و والده رؤياهما آفل

رجال كرام ميل نماهم إلى الخير آباء كرام المحاصل

فان تك كعب من لؤي صقيبة فلا بد يوما مرة من تزايل

"قال المؤلف" انتهى ما عثرنا عليه في تاريخ ابن كثر، و تاريخ ابن هشام و ناسخ التواريخ و الديوان .

"قال المؤلف" بعد ما ذكر ابن كثير القصيدة اللامية التي هي من انشاء أبي طالب عليه السلام قال ما هذا لفظه: هذه

قصيدة عظيمة بليغة جدا لا يستطيع أن يقولها إلا من نسبت اليه، و هي أفحل من المعلقات السبع و أبلغ في تأدية المعنى فيها جميعها، قال: و قد أوردها الاموي في مغازيه مطولة بزيادت أخر، و قال المعلق على كلام ابن كثير في ذيل "البداية و النهاية ج 3 ص 57" و لهذه القصيدة نسخ مطبوعة على حدتها فليرجع إليها من أراد ذلك، و قد طبعت في ديوان أبي هفان مشروحة و قد نقلنا منها في هذا المختصر.

و قال ابن هشام في السيرة "ج 1 ص 249" في بيان سبب انشاء هذه القصيدة:

انه لما خشي أبو طالب دهماء العرب ان يركبوه مع قومه قال قصيدته التي تعوذ فيها بحرم مكة و بمكانه منها و تودد فيها أشراف قومه، و هو على ذلك يخبرهم و غيرهم في ذلك من شعره انه مسلم رسول الله صلى الله عليه و آله، و لا تاركه لشيء أبدا حتى يهلك دونه، فقال أبو طالب "ثم ذكر القصيدة المتقدمة الذكر".

و قال في المواهب اللدنية "ج 1 ص 48": إن هذه القصيدة أكثر من ثمانين بيتا "ثم قال" قال ابن التين "و هو عبد الواحد السفاقسي و هو من شراح صحيح البخاري" عند ذكره أبياتا من القصيدة: ان في شعر أبي طالب هذا دليلا على انه كانه يعرف نبوة النبي صلى الله عليه "و آله" و سلم قبل أن يبعث "و ذلك" لما أخبره به "بحيرا الراهب و غيره" من شأنه مع ما شاهده من أحواله، و منها الاستسقاء به في صغره قال: و معرفة أبي طالب بنبوته صلى الله عليه و آله جاءت في كثير من الاخبار زيادة على اخذها، من شعره.

و قال العلامة السيد زيني دحلان الشافعي في أسنى المطالب "ص 18 طبع طهران" و من شعره "أي من شعر أبي طالب عليه السلام قوله في النبي صلى الله عليه و آله:

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل

يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في رحمة و فواضل

"ثم قال" و هذان البيتان من قصيدة طويلة لابي طالب، قيل انها ثمانون بيتا، "و قد" أفرد لها بعض العلماء شرحا مستقلا، و قيل انها تزيد على مائة بيت، قالها أبو طالب حين حصر قريش لهم في الشعب و أخبر قريشا أنه مسلم محمدا رسول الله لاحد أبدا حتى يهلك دونه و مدحه فيها مدحا بليغا، و أتى فيها بكلام صريح في انه مصدق بنبوته مؤمن به فمنها البيتان السابقان و منها قوله.

لعمري لقد كلفت وجدا باحمد و أحببته حب المحب المواصل

و قد علموا ان ابننا لا مكذب لدينا و لا يعزى لقول الا باطل

فمن مثله في الناس أي مؤمل إذا قاسه الحكام عند التفاضل

حليم رشيد عاقل طائش يوالي إلها ليس عنه بغافل

و أصبح فينا احمد في أرومة تقصر عنها سورة المتطاول

حدبت بنفسي دونه و حميته و دافعت عنه بالذرى و الكلاكل

"قال": و في القصيدة أبيات كثيرة مثل هذه في المعنى و البلاغة.

يسأل ابن عباس عن ايمان ابي طالب

"قال المؤلف" ذكر الصدوق عليه الرحمة في "أمالية" ص 366 باسناده عن سعيد بن جبير عن عبد الله بن عباس انه سأله رجل فقال له يا ابن عم رسول الله أخبرني عن أبي طالب.

هل كان مسلما؟ قال: و كيف لم يكن مسلما و هو القائل.

و قد علموا أن ابننا لا مكذب لدينا و لا يعبأ بقيل الا باطل "ثم قال عليه الرحمة" إن ابا طالب كان مثله كمثل اصحاب الكهف حين أسروا الايمان، و أظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين.

"قال المؤلف": و قال في أسنى المطالب ص 21: قال القرافي "في شرح التنقيح" عند ذكره قول أبي طالب:

وقد علموا أن ابننا لا مكذب لدينا و لا يعزى لقول الا باطل

إن هذا تصريح باللسان و اعتقاد بالجنان و ان ابا طالب ممن آمن بظاهره و باطنه انه كفر ظاهرا "أي أظهر ما أظهر تقية حفظا لمقامه لديهم ليتمكن من حفظ النبي صلى الله عليه و آله و حفظ اتباعه إلى "ان يقول": و كان يقول "أبو طالب عليه السلام": اني لاعلم أن ما يقول ابن اخي حق، و لو لا أني أخاف ان تعيرني نساء قريش لاتبعته "أي في الظاهر".

"ثم قال" ابن دحلان: و أجيب بانه لم يذعن ظاهرا "بما جاء به رسول الله صلى الله عليه و آله" خوفا من أن قريشا لا تقبل حمايته "و قوله: لو لا أني أخاف ان تعيرني نساء قريش" انما قال ذلك، تعمية على قريش ليوهم عليهم انه على دينهم، و هذا عذر صحيح، بلغ به تمكين النبي صلى الله عليه و آله في "إثبات" نبوته و الدعوة إلى ربه.

الهوامش

16 - أي لم يزل يكون في هذه الصومعة راهب ينتهي اليه علم النصرانية.

17 - قال: العنيق أشد السير و الخبب دونه.

18 - قال: قصير الحزام، أي ليس بمنتفخ الجوف، و طويل اللبب واسع الصدر.

19 - قال: سمحج و سمحوجة طويلة، و النقيعة ما ينقع لها من شعير و قيل من نقاع الماء و الحليب و اللبن.

20 - القصيدتان "13" بيتا و هما في شرح ابن أبي الحديد "19" بيتا.

21 - و لما رأيت القوم لا ود فيهم " الديوان و سيرة ابن هشام ".

22 - " و أبيض ماض " الديوان.

23 - " يقضي نسكه " الديوان و سيرة ابن هشام.

24 - " و من مفتر في الدين " الديوان.

25 - " وعير وراق في حراء و نازل " الديوان.

26 - " و بالبيت ركن البيت " الديوان.

27 - " و ما فوقها من حرمة " الديوان.

28 - " كما يفزعن من وقع " الديوان.

29 - " و كندة إذ ترمى الجمار " " تجيز بها " الديوان.

30 - " عاطفات الذلائل " ديوان.

31 - و حطمهم سمر الرماح مع الظبي و انقاذهم ماينتقى كل نابل و مشيهم حول البسال و سرحه و سلمية و خد النعام الجوافل "ديون".

32 - " ربيع اليتامى " ديوان.

33 - " فهم عنده في نعمة و فواضل " ديوان.

34 - " اسيد و رهطه " ديوان.

35 - " أطاعا بنا الغاوين في كل وجهة " ديوان.

36 - " نكل لهما صاعا بكيل المكايل " ديوان.

37 - " فالاجادل " ديوان.

38 - " و قد خفت ان لم تزدجرهم و ترعووا " ديوان.

39 - " كانك قيل في كبار المجادل " ديوان.

40 - " و لا يوم قصم " ديوان.

بعض الاحاديث الدالة علي قوة ايمان ابي طالب

بعض الاخبار الدالة على ايمان أبي طالب عليه السلام "قال المؤلف": و مما يمكن الاستدلال به على علو مقام أبي طالب عليه السلام علاوة على اسلامه و إيمانه بابن أخيه صلى الله عليه و آله الاخبار المروية في شأنه عليه السلام، و هي كثيرة، و إليك بعضها.

قال في أسنى المطالب "ص 24" طبع ثاني: أخرج ابن سعد و ابن عساكر عن ابن عباس انه سأل رسول الله صلى الله عليه و آله ما ترجو لابي طالب؟ قال: كل الخير أرجو من ربي "قال": و لا يرجى كل الخير الا لمؤمن، و لا يجوز أنه يراد بهذا تخفيف العذاب فانه ليس خيرا فضلا عن أن يكون كل الخير، قال: و الخير كل الخير دخول الجنة .

"قال": و أخرج تمام الرازي في فوائده بسند يعتد به في المناقب عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إذا كان يوم القيامة شفعت لابي و أمي و عمي أبي طالب واخ لي كان في الجاهلية.

وفاة ابي طالب

"قال المؤلف" خرج هذا الحديث أو بمعناه جماعة من المؤرخين المشهورين منهم، اليعقوبي في تاريخه المطبوع في النجف الاشرف سنة 1358 هـ "ج 2 ص 26" و قال: توفي أبو طالب بعد خديجة بثلاثة أيام و له ست و ثمانون سنة، و قيل تسعون سنة.

و لما قيل لرسول الله صلى الله عليه و آله: إن أبا طالب قد مات عظم ذلك في قلبه، و اشتد له جزعه، ثم دخل "عليه" فمسح جبينه الايمن اربع مرات، و جبينه الايسر ثلاث مرات، ثم قال: يا عم ربيت صغيرا، و كفلت يتيما، و نصرت كبيرا، فجزاك الله عني خيرا و مشى بين يدي سريره، و جعل يعرضه، و يقول، وصلتك رحم و جزيت خيرا.

و قال صلى الله عليه و آله: اجتمعت على هذه الامة في هذه الايام مصيبتان لا أدري بأيهما أنا اشد جزعا يعني مصيبة "موت" خديجة و أبي طالب عليهما السلام "قال" و روي عنه أنه قال: إن الله عز و جل وعدني في أربعة، في أبي، و أمي، و عمي "أبي طالب" وأخ كان لي في الجاهلية.

بعض الاحاديث الدالة على أن النبي صلى الله عليه و آله دعا لابي طالب و أنه يشفع له حتى يرتفع مقامه في الجنة في الخصائص الكبرى لجلال الدين السيوطي الشافعي "ج 1 ص 87" خرج بسنده و قال: أخرج تمام في فوائده و ابن عساكر عن ابن عمر قال: قال صلى الله عليه و آله: إذا كان يوم القيامة شفعت لابي، و أمي و عمي أبي طالب، وأخ لي كان في الجاهلية، و قد تقدم الحديث من أسنى المطالب.

"و فيه أيضا" بسنده قال: أخرج الخطيب و ابن عساكر عن ابن عباس "قال" سمعت النبي صلى الله عليه و آله يقول: شفعت في هؤلاء النفر، في أبي، و عمي أبي طالب، وأخي من الرضاعة، و خرج الحديث محب الدين الطبري الشافعي في ذخائر العقبى "ص 7" و قال خرجه تمام في فوائده عن ابن عمر.

"و في السيرة الحلبية "ج 1 ص 382" قال: و في لفظ عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله: إذا كان يوم القيامة شفعت لابي، و أمي، و عمي أبي طالب، وأخ لي في الجاهلية "يعني أخاه من الرضاعة و هو ابن حليمة السعدية".

"قال المؤلف" ثم خرج حديثا آخر، و قال: و في لفظ آخر شفعت في أبي و أمي و عمي، أبي طالب، وأخي من الرضاعة "يعني من حليمة السعدية" و لا يخفى أن الشفاعة تكون يوم القيامة لامور و ليست مختصة لطلب المغفرة فقط بل تكون لرفع الدرجات، و مقصود النبي صلى الله عليه و آله من الشفاعة لابيه و أمه و عمه لرفع الدرجات لا لطلب المغفرة فانهم عليهم السلام كانوا مؤمنين موحدين و ماتوا على ذلك و انما يشفع لهم ليكونوا معه و في درجته، و شفاعة النبي صلى الله عليه و آله و سلم مقبولة نافعة لمن شفع له سواء كان من أرحامه أو لبعيد منه، و ينال المقام الرفيع في الجنة بذلك.

"و في ذخائر العقبى" لمحب الدين الطبري الشافعي "ص 6" قال روي عن جابر بن عبد الله قال: كان لآل رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم خادم تخدمهم يقال لها بريرة، فلقيها رجل فقال لها: يا بريرة غطي شعيفاتك فان محمدا صلى الله عليه و آله و سلم لن يغني عنك من الله شيئا قالت: فاخبرت النبي صلى الله عليه و آله و سلم فخرج يجر رداءه محمارة وجنتاه، و كنا معشر الانصار نعرف غضبه بجر ردائه و حمرة وجنتيه، فاخذنا السلاح ثم أتينا فقلنا: يا رسول الله مرنا بما شئت، و الذي بعثك بالحق نبيا لو أمرتنا بآبائنا و أمهاتنا و أولادنا لمضينا لقولك فيهم، ثم صعد المنبر فحمد الله و أثنى عليه، ثم قال: من أنا؟ قالوا: أنت رسول الله، قال نعم، و لكن من أنا؟ قلنا: محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف، قال صلى الله عليه و آله: أنا سيد ولد آدم و لا فخر، و أول من ينفض التراب عن رأسه و لا فخر، و أول داخل الجنة و لا فخر، و صاحب لواء الحمد و لا فخر، و في ظل الرحمن يوم لا ظلا إلا ظله و لا فخر، ما بال أقوام يزعمون أن رحمي لا تنفع؟ بل تنفع حتى تبلغ حكم و حاء و هم إحدى قبيلتين من اليمين اني اشفع فاشفع حتى أن من اشفع له ليشفع فيشفع، حتى ان إبليس ليتطاول طمعا في الشفاعة "أخرجه ابن البختري".

"و خرج فيه ايضا ص 7" ما تقدم نقله عن ابن عمر من كتاب السيرة الحلبية "ج 1 ص 382" و لفظه يساوي لفظه، و قال: أخرجه تمام الرازي في فوائده "و هو قوله صلى الله عليه و آله" إذا كان يوم القيامة شفعت لابي و أمي و عمي أبي طالب.

وأخ لي في الجاهلية.

"و فيه ايضا" إن أبا هريرة قال: جاءت سبيعة بنت أبي لهب إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقالت: يا رسول الله إن الناس يقولون أنت بنت حطب النا، فقام رسول الله صلى الله عليه و آله و هو مغضب فقال: ما بال أقوام يؤذوني في قرابتي، من آذى قرابتي فقد آذاني، و من آذاني فقد آذى الله.

كان النبي يحب عمه اباطالب

"قال المؤلف": و قال عز من قائل "إن الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله في الدنيا و الآخرة وأعد لهم عذابا مهينا" سورة "32" الاحزاب آية "57"، "فنقول": فهل يتصور أذية فوق ما نسبوا إلى أبي طالب عم النبي صلى الله عليه و آله من أنه مات على إيمان، و قد ثبت بأمور عديدة أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم كان يحب عمه أبا طالب حبا شديدا، و كان صلى الله عليه و آله يقول لعقيل ابن عمه عليه السلام: إني أحبك لامرين، الاول إنك مؤمن و الثاني لحب عمي إياك، و لكثرة حبه له سمى العام الذي توفي فيه عمه بعام الحزن.

"في الاستيعاب ج 2 صفحة 509" و ذخائر العقبى "ص 222" و تاريخ الخميس "ج 1 ص 163" و مجمع الزوائد

"ج 9 ص 273" و شرح نهج البلاغة "ج 3 ص 312 طبع أول"، و اللفظ لمحب الدين الطبري الشافعي قال: روي أن النبي صلى الله عليه و آله قال له "أي لعقيل": يا أبا يزيد إني أحبك حبين حبا لقرابتك مني، و حبا لما كنت أعلم من حب عمي إياك "ثم قال": خرجه أبو عمر، و البغوي، فهل يمكن أن نقول إن من نزل عليه قوله تعالى: "لا تجد قوما يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله و رسوله و لو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم" سورة المجادلة آية "22" و من نزل عليه قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي و عدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة و قد كفروا بما جاء من الحق" سورة الممتحنة " آية " 60 " و من نزل عليه قوله تعالى: "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا آباءكم و إخوانكم أولياء إن استحبوا الكفر على الايمان، و من يتولهم منكم فاولئك هم الظالمون" سورة التوبة آية "23" و من نزل عليه قوله تعالى "و لو كانوا يؤمنون بالله و النبي و ما أنزل اليه ما اتخذوهم أولياء" سورة المائدة آية "81".

و هل يقبل عاقل أن النبي الاكرم صلى الله عليه و آله الذي نزلت عليه هذه الآيات المباركات و كان يأمر الناس بالعمل بها هو نفسه لا يعمل بها و كان عمله على خلافها، فأحب عمه أبا طالب مع ما كان عليه على زعم أعدائه من عدم الايمان بابن أخيه صلى الله عليه و آله و سلم، و عدم قبول ما جاء به، ما كان ذلك أبدا، بل كان صلى الله عليه و آله و سلم يحبه حبا شديدا حيث أنه عليه السلام كان يؤمن به و يعترف بان ما جاء به حق و صدق، و فيه صلاح الدنيا و الآخرة، و قد صرح عليه السلام بذلك في أقواله نثرا و شعرا، و قد مر عليك ذلك فتأمل في معاملات الرسول الاكرم و معاملات وصيه علي بن أبي طالب مع شيخ الابطح، مع ناصر الرسول و حاميه، مع من لولاه لما انتصر الاسلام و عرفه من عرفه في حياته و بعد مماته، و في ما بينه لامته المرحومة في أحوال عمه أبي طالب عليه السلام.

قال ابن أبي الحديد في شرحه لنهج البلاغة "ج 3 ص 311" طبع أول في "ج 14 ص 67" طبع ثاني: فاما الذين قالوا بإسلام أبي طالب أسندوا ذلك إلى خبر رواه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام و هو أنه قال قال رسول الله صلى الله عليه و آله: قال لي جبرئيل إن الله مشفعك في ستة، بطن حملتك، آمنة بنت وهب، و صلب أنزلك، عبد الله بن عبد المطلب، و حجر كفلك، أبي طالب، و بيت آواك، عبد المطلب، وأخ كان لك في الجاهلية، و ثدي أرضعتك، حليمة بنت أبي ذؤيب "انتهى باختصار".

ما روي عن اميرالمومنين في ايمان ابيه

"و فيه ايضا" قال: قالوا المدعون لايمانه عليه السلام: قد نقل الناس كافة عن رسول الله صلى الله عليه و آله، انه قال: " نقلنا "أي أنا و وصيي علي بن أبي طالب" من الاصلاب الطاهرة إلى الارحام الزكية " فوجب بمنطوق هذا الحديث أن يكون آباؤه كلهم منزهين عن الشرك لانه لو كانوا عبدة الاصنام لما كانوا طاهرين "قال عز من قائل إنما المشركون نجس" انتهى نقلا بالمعني.

بعض الاحاديث المروية في كتب علماء أهل السنة الدالة على طهارة أبي طالب من الشرك

"قال المؤلف": ذكرنا أحاديث عديدة في إثبات أن أهل البيت و النبي صلى الله عليه و آله خلقوا من نور واحد، و أنهم

انتقلوا من أصلاب طاهرة إلى أرحام مطهرة من لدن آدم إلى عبد الله و أبي طالب عليهم السلام، راجع أول الجزء الثاني من كتابنا "محمد و علي و بنوه الاوصياء" و كتابنا الآخر "علي و الوصية" ص 177، و إليك بعض تلك الاحاديث المستخرجة في الكتابين بحذف السند.

"في ينابيع المودة ص 256 طبع اسلامبول سنة 1301 ه" قال:

في مودة القربى في المودة الثامنة بسنده عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: يا علي خلقني الله و خلقك من نوره فلما خلق آدم عليه السلام أودع ذلك في صلبه، ثم نزل أنا و أنت شيئا واحدا، ثم افترقنا في صلب عبد المطلب، ففي النبوة و الرسالة، و فيك الوصية و الامامة "قال عز و جل و نرى تقلبك في الساجدين" فهل الذي يسجد لله تبارك و تعالى يكون مشركا" يا ترى؟.

"و فيه ايضا ص 256" أخرج حديثا آخر عن عثمان رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: خلقت أنا و علي من نور واحد قبل أن يخلق آدم بأربعة آلاف عام، فلما خلق الله آدم ركب ذلك النور في صلبه، فلم يزل شيئا واحدا حتى افترقنا في صلب عبد المطلب ففي النبوة و في علي الوصية.

"و في كتاب علي و الوصية ص 186" نقلا عن أرجح المطالب ص 462 " لعبيد الله الحنفي الهندي المعروف بآمر تسري، خرجه من كتاب زين الفتى في شرح سورة هل أتى تأليف أبي حاتم أحمد بن علي العاصمي الشافعي، فانه خرج بسنده عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: خلقت أنا و علي من نور واحد يسبح الله عز و جل في ميمنة العرش قبل خلق الدنيا، و لقد سكن آدم في الجنة، و نحن في صلبه، و لقد ركب نوح السفينة و نحن في صلبه و لقد قذف إبراهيم في النار و نحن في صلبه، فلم يزل ينقلنا الله عز و جل من أصلاب طاهرة حتى انتهى بنا إلى صلب عبد المطلب، فجعل ذلك النور بنصفين فجعلني في صلب عبد الله، و جعل عليا في صلب أبي طالب "الحديث".

"و في أرجح المطالب ايضا ص 459" قال، في رواية أبي الفتح محمد بن علي بن إبراهيم النضيري، في الخصائص العلوية، خرج بسنده عن سلمان قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه و آله، يقول: خلقت أنا و علي من نور عن يمين العرش نسبح الله و نقدسه من قبل أن يخلق الله عز و جل آدم بأربعة عشر ألف سنة، فلما خلق الله آدم نقلنا إلى أصلاب الرجال و أرحام النساء الطاهرات، ثم نقلنا إلى صلب عبد المطلب و قسمنا نصفين فجعل النصف في صلب عبد الله، و جعل النصف الآخر في صلب أبي طالب، فخلقت من ذلك النصف، و خلق علي من النصف الآخر، و اشتق لنا من أسمائه، فالله المحمود و انا محمد، و الله الاعلى وأخي علي، و الله فاطر و ابنتي فاطمة، و الله محسن و ابناي الحسن و الحسين، فكان اسمي في الرسالة، و كان اسمه في الخلافة و الشجاعة فانا رسول الله، و علي سيف الله.

"و في أرجح المطالب ايضا ص 458" عن كتاب الشفاء و غيره من كتب علماء أهل السنة قال: روي عن علي "عليه السلام" قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: خلقت أنا و علي من نور واحد من قبل أن يخلق أبونا آدم بالفي عام فلما خلق آدم صرنا في صليه، ثم نقلنا من كرام الاصلاب إلى مطهرات الارحام حتى صرنا في صلب عبد المطلب ثم انقسمنا نصفين فصرت في صلب عبد الله، و صار علي في صلب أبي طالب، و اختارني بالنبوة، و اختار عليا بالشجاعة و العلم "الحديث".

بعض الاحاديث الدالة على إيمانه

"قال المؤلف" هذه الاحاديث الثلاثة تثبت مطلوبنا و هو أن صلب أبي طالب كان طاهرا كما أن صلب عبد الله والد النبي صلى الله عليه و آله و سلم كان طاهرا، و بالتأمل في الاحاديث تعرف أن الاحاديث المذكورة حديث واحد، و إن كان رواتها مختلفين، و لكن يد التحريف و الخيانة أثرت فيها فغير و بدل و نقص و زاد عليها ما ليس فيها، هذا و المطلب المهم الذي نحن بصدد إثباته هو أن صلب والد النبي صلى الله عليه و آله و سلم و صلب والد علي عليه السلام كانا طاهرين، و لم يكونا طاهرين لو كانا على ما كانت عليه قريش من عبادة الاصنام، فان صلب عابد الاصنام لا يكون طاهرا لانه مشرك، قال تعالى في كتابه الحكيم "إنما المشركون نجس"، و مما يدل على علو مقام أبي طالب عليه السلام علاوة على إيمانه ما يأتي.

"قال المؤلف": و مما يدل على أن أبا طالب عليه السلام كان مؤمنا برسالة ابن أخيه محمد صلى الله عليه و آله عارفا بمقامه الخطبة التي ألقاها عليه السلام عند تزويجه صلى الله عليه و آله بخديجة عليها السلام و قد خرج ذلك أغلب المؤرخين عند ذكرهم ما جرى في تزويجه بأم المؤمنين خديجة عليها السلام.

"منهم" ابن أبي الحديد الشافعي فقد خرج في شرحه لنهج البلاغة "ج 14 ص 70" طبع ثاني، ما هذا نصه: قال: و خطبة النكاح مشهورة خطبها أبو طالب عند نكاح محمد صلى الله عليه و آله خديجة، و هي، قوله: الحمد الذي جعلنا من ذرية إبراهيم، و زرع إسماعيل، و جعل لنا بلدا حراما، و بيتا محجوجا، و جعلنا الحكام على الناس، ثم إن محمدا ابن عبد الله أخي، من لا يوازن به فتى من قريش إلا رجح عليه برأ و فضلا و حزما و عقلا، و رأيا، و نبلا و إن كان في المال قل، فانما المال ظل زائل، و عارية مسترجعة، و له في خديجة بنت خويلد رغبة، و لها فيه مثل ذلك، و ما أحببتم من الصداق فعلي، و له و الله بعد نبأ شائع و خطب جليل "ثم قال ابن أبي الحديد" قالوا، أفتراه، يعلم نبأه الشائع و خطبه الجليل "و هو رسالته و بعثته" ثم يعانده و يكذبه، و هو "أي أبو طالب" من أولي الالباب، هذا سائغ في العقول "ثم قال":

قالوا: و قد روي عن أبي عبد الله جعفر بن محمد "عليهما السلام" إن رسول الله صلى الله عليه و آله، قال: إن أصحاب الكهف أسروا الايمان، و أظهروا الكفر، فآتاهم الله أجرهم مرتين، و إن أبا طالب عليه السلام أسر الايمان و أظهر الشرك، فآتاه الله أجره مرتين.

"قال المؤلف" و مما يدل على رفعة مقام أبي طالب عليه السلام ما بينه النبي الاكرم صلى الله عليه و آله و سلم من أحوال عمه أبي طالب المحترم حيث قال: لما سئل عن أحواله و عما سيفعله معه و يجازيه يوم القيامة فقال كما في "كنز العمال ج 6 ص 229" لعلي المتقي الحنفي، و اسنى المطالب "ص 26" طبع ثاني قال صلى الله عليه و آله: إن لابي طالب عندي رحما سابلها بيلالها "من تاريخ ابن عساكر برواية عمرو بن العاص" قوله: بل رحمه أي وصلها، فهل يجوز للنبي صلى الله عليه و آله أن يصل رحمه المشرك مع ما ورد في القرآن من النهي عن صلة الرحم المؤمن، و هل فرق بين الارحام، فكما أن أبا طالب عليه السلام عمه كذلك أبو لهب "عليه اللعنة" عمه، فهل يوجد سبب للفرق بينهما الايمان، لا و رب المؤمنين.

و في "كنز العمال ج 6 ص 212" و الخصائص الكبرى للسيوطي الشافعي "ج 1 ص 87" قال إنه سأل بعض الصحابة رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم عما يرجو لعمه أبي طالب فقال في جوابه: "كل الخير أرجوه من ربي" فهل يرجي

خير قليل للمشرك بالله دون الخير الكثير "و في كنز العمال ايضا ج 6 ص 229" و غيره من كتب علماء أهل السنة أن النبي صلى الله عليه و آله شيع جنازة عمه أبي طالب و دعا له، و قال وصلتك رحم و جزيت خيرا يا عم "من تاريخ ابن عساكر و كتاب تمام و البيهقي" و في طبقات ابن سعد "ج 1 ص 124" خرج أن رسول الله صلى الله عليه و آله قال لعمه أبي طالب لما مات: رحمك الله، فهل يترحم النبي لمن لم يكن من المؤمنين؟ حاشا، إن النبي صلى الله عليه و آله و سلم: لم يترحم على المؤمنين؟ فلو كان يترحم لترحم على عمه أبي لهب لانه كان يحاميه مدة من أيام حياته.

"و في طبقات ابن سعد ج 1 ص 123 طبع بيروت سنة 1376 ه" قال: أخبرنا محمد بن عمر بن واقد، قال: حدثني معمر بن راشد عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبيه، قال: لما حضرت أبا طالب الوفاة جاءه رسول الله صلى الله عليه و آله، فوجد عنده عبد الله بن أبي أمية و أبا جهل بن هشام "إلى ان يقول" فقالا له يا أبا طالب أ ترغب عن ملة عبد المطلب، حتى قال آخر كلمة تكلم بها، أنا على ملة عبد المطلب، ثم مات "و عبد المطلب عليه السلام كان على ملة إبراهيم عليه السلام بلا شك "و فيه ايضا ج 1 ص 123" قال: أخبرنا محمد ابن عمر قال: حدثني معاوية بن عبد الله بن عبيد الله بن أبي رافع عن أبيه عن جده عن علي قال: أخبرت رسول الله صلى الله عليه و آله بموت أبي طالب، فبكى، ثم قال: إذهب فاغسله و كفنه، و و اره غفر الله له و رحمه، قال علي "عليه السلام" ففعلت ما قال، و جعل رسول الله صلى الله عليه و آله يستغفر له أياما و لا يخرج من بيته "حزنا عليه".

"قال المؤلف" أمر النبي صلى الله عليه و آله عليا عليه السلام بتغسيل أبي طالب عليه السلام و تجهيزه، خرجه جماعة من علماء أهل السنة من تقدم.

"منهم" ابن دحلان في اسنى المطالب "ص 27 طبع ثاني" و في السيرة النبوية "ج 1 بهامش ج 1 ص 96" من السيرة الحلبية طبع مصر سنة 1329، قال: روى أبو داود و النسائي و ابن الجارود و ابن خزيمة

عن علي رضي الله عنه قال لما مات أبو طالب أخبرت النبي صلى الله عليه "و آله" و سلم بموته، فبكى، و قال: اذهب فاغسله و كفنه و و اره غفر الله له و رحمه، قال: و انما ترك الصلاة عليه لعدم مشروعية صلاة الجنازة يومئذ.

"قال المؤلف": ليس في السيرة النبوية ما زاده في طبقات ابن سعد في آخر الحديث، و هو من زيادة المحرفين بل نقص منه بعض ألفاظ الحديث الذي فيه دلالة على علو مقام أبي طالب عليه السلام، و إليك نص ألفاظ الحديث برواية السيد فخار بن معد الموسوي في "الحجة على الذاهب ص 67 طبع أول" قال عليه الرحمة: و مما رواه نقلة الآثار و رواة الاخبار من فعل النبي صلى الله عليه و آله، عند موت عمه أبي طالب رحمه الله و قوله اللذين يشهدان بصحة إسلامه و حقيقة إيمانه، ما حدثني به مشايخي أبو عبد الله محمد بن إدريس، و أبو الفضل شاذان بن جبرئيل و أبو العز محمد بن علي الفويقي رضوان الله عليهم بأسانيدهم إلى الشيخ المفيد أبي عبد الله محمد بن محمد بن نعمان رحمه الله يرفعه، قال: لما مات أبو طالب رحمه الله أتى أمير المؤمنين علي عليه السلام النبي صلى الله عليه و آله، فاذنه بموته، فتوجع توجعا عظيما، و حرن حزنا شديدا ثم قال لامير المؤمنين "علي بن أبي طالب عليهما السلام": أمض يا علي فتول أمره و تول غسله و تحنيطه، و تكفينه، فإذا رفعته على سريره فاعلمني ففعل ذلك أمير المؤمنين عليه السلام: فلما رفعه على سريره اعترضه النبي صلى الله عليه و آله، فرق و تحزن، و قال: وصلتك رحم، و جزيت خيرا يا عم، فلقد ربيت و كفلت صغيرا، و نصرت و آزرت كبيرا، ثم اقبل على الناس، و قال، أم و الله لاشفعن لعمي شفاعة يعجب بها أهل الثقلين أي الانس و

الجن "ثم أخذ السيد في شرح الحديث الشريف و قال": هذا الحديث يدل على إيمان أبي طالب رحمه الله من وجهين "أحدهما" أمر النبي صلى الله عليه و آله لامير المؤمنين عليه السلام أن يفعل به ما يفعل باموات المسلمين من الغسل و التحنيط و التكفين دون الجاحدين من أولاده "و هما طالب و عقيل" إذ كان من حضره منهم سوى أمير المؤمنين عليه السلام إذ ذاك مقيما على الجاهلية، و لان جعفرا عليه السلام كان يومئذ عند النجاشي ببلاد الحبشة (41).

و كان عقيل و طالب يومئذ حاضرين و هما مقيمان على خلاف الاسلام، و لم يسلم أحد منهما بعد، فخص صلى الله عليه و آله أمير المؤمنين عليه السلام بتولية امر أبيه لمكان إيمانه، و لم يتركه لهما لمباينتهما له في معتقده، و لو كان أبو طالب مات كافرا لما أمر رسول الله صلى الله عليه و آله، أمير المؤمنين عليه السلام بتولية أمره لانقطاع العصمة بين الكافر و المسلم، و لتركه كما ترك عمه الآخر أبا لهب و لم يعبأ بشأنه و لم يحفل بأمره، و في حكمه صلى الله عليه و آله لامير المؤمنين عليه السلام بتولية امره و إجراء أ حاكم المسلمين عليه من الغسل و التحنيط و التكفين و الموازرة من دون طالب و عقيل شاهد صدق على اسلامه "ع".

"قال السيد عليه الرحمة" " و الوجه الآخر " قول النبي صلى الله عليه و آله و سلم، وصلتك رحم، و جزيت خيرا، و وعد أصحابه له بالشفاعة التي تعجب بها أهل الثقلين، و مولاته بين الدعاء له و الثناء عليه و كذلك كانت الصلاة على المسلمين صدر الاسلام حتى فرض الله صلاة الجنائز، و بمثل ذلك صلى النبي صلى الله عليه و آله، على خديجة رضي الله عنها.

بعض الاقوال و الاوامر و الافعال الصادرة من النبي صلى الله عليه و آله و سلم الدالة على إيمان عمه أبي طالب عليه السلام

"قال المؤلف": خرج سبط ابن الجدزي قزأوغلي الحنفي في كتابه " تذكرة الخواص " "ص 6 طبع ايران" و" ص 10 طبع النجف الاشرف" بسنده و قال: حدثني الواقدي قال: قال علي عليه السلام: لما توفي أبو طالب أخبرت رسول الله صلى الله عليه و آله، فبكى بكاء شديدا، ثم قال: اذهب فغسله و كفنه و و اره غفر الله له و رحمه "قال": فقال له العباس: يا رسول الله إنك لترجو له؟ فقال: إي و الله إني لارجو له، و جعل رسول الله صلى الله عليه و آله يستغفر له أياما لا يخرج من بيته "حزنا عليه" قال: قال الواقدي: قال ابن عباس: عارض رسول الله صلى الله عليه و آله، جنازة أبي طالب و قال: وصلتك رحم و جزاك الله يا عم خيرا، و قد تقدم ذلك من طبقات ابن سعد بتحريف و إسقاط آخر الحديث، و زاد فيه ما ليس منه.

"قال المؤلف": هل من الجائز على مثل الرسول الاكرم صلى الله عليه و آله و سلم، أن يبكي على من لا يؤمن برسالته و يعبد الاصنام و يتخذ لله شريكا؟ و هل يجوز للنبي صلى الله عليه و آله، أن يشيع جنازة الموحدين و أن يدعوا لهم و يستغفر لهم أياما و قد نهى عنه فيما نزل عليه من القرآن الكريم في قوله تعالى "لا تجد قوما يؤمنون بالله و اليوم الآخر يوادون من حاد الله و رسوله و لو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو إخوانهم أو عشيرتهم "سورة المجادلة" آية "22" و في قوله تعالى "يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوي و عدوكم أولياء تلقون إليهم بالمودة و قد كفروا بما جاء من الحق" سورة الممتحنة آية "60".

"قال المؤلف": أخرج الحلبي في السيرة "ج 1 ص 382 طبع مصر سنة 1329" ما أخرجه السيد في "الحجة على الذاهب" و غيره و هو أن النبي صلى الله عليه و آله، لما سمع بموت عمه بكى عليه و أمر أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بتغسيل والده و تجهيزه و شيع جنازته، و دعا له و هذا نص أقوال الحلبي في السيرة قال: روى البيهقي أن عليا رضي الله عنه غسله "أي غسل والده عليه السلام" بأمر النبي صلى الله عليه و آله له بذلك، ثم ذكر حديثا آخر و قال و في رواية عن علي رضي الله عنه لما أخبرت النبي صلى الله عليه و آله و سلم، بموت أبي طالب بكى، و قال اذهب فاغسله و كفنه و و اره غفر الله له و رحمه.

"و قال المؤلف": إلى هنا ينتهي الحديث و يظهر منه أن ما زاده في الطبقات ليس من الحديث، و قد أسقط الحلبي من آخر الحديث.

"قال" و في رواية أنه صلى الله عليه و آله، عارض جنازة عمه أبي طالب فقال وصلتك رحم و جزيت خيرا يا عم.

"قال" و في لفظ عن ابن عمر قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم: إذا كان يوم القيامة شفعت لابي و أمي و عمي أبي طالب وأخ لي في الجاهلية، يعني أخاه من الرضاعة من حليمة السعدية.

"قال المؤلف": تقدم القول منا أن شفاعة الرسول الاكرم لابيه و أمه و عمه عليهم السلام و لاخيه من الرضاعة ليست للنجاة من النار أو لغفران الذنوب، بل كانت شفاعته صلى الله عليه و آله، لهم صلة للرحم و أداء لحقوق الوالدين، و عمه الاكرم الذي قام بنصرته ففداه بنفسه و أولاده و ماله حتى انتشر الدين الاسلامي و الشريعة المحمدية، فان من المعلوم الواضح المحقق أن والدي النبي صلى الله عليه و آله كانا مؤمنين لقوله تعالى "و تقلبك في الساجدين" فالساجد لله لا يكون إلا مؤمنا موحدا و إن أخاه من الرضاعة و هو ابن حليمة السعدية كان مسلما مؤمنا حتى مات، و كذلك عمه و ناصره و كافله أبو طالب عليه السلام كان مؤمنا موحدا بتصريحاته في اقواله شعرا و نثرا، و الشاهد على ذلك أقواله "ع" القيمة في وصيته عند موته لاولاده و عشيرته من قريش و غيرهم، و إليك ما أوصى به أبو طالب عليه السلام و ذكره الحلبي في سيرته "ج 1" و ذكره أيضا صاحب تاريخ الخميس "ج 1 ص 339" قال: إن أبا طالب لما حضرته الوفاة جمع اليه و جهاء قريش فاوصاهم، و كان من وصيته أن قال: يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه، و قلب العرب، فيكم المطاع، و فيكم المقدم الشجاع، و الواسع الباع، لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا إلا أحرزتموه، و لا شرفا إلا أدركتموه، فلكم بذلك على الناس الفضيلة، و لهم به إليكم الوسيلة، أوصيكم بتعطيم هذه البنية "أي الكعبة" فان فيه مرضاة للرب، و قواما للمعاش، صلوا أرحامكم و لا تقطعوها، فان في صلة الرحم منشأة "أي فسحة" في الاجل "أي سبب لطول العمر" و زيادة في العدد، و اتركوا البغي و العقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم، أجيبو الداعي، و اعط و السائل، فان فيهما شرف الحياة و المماة، و عليكم بصدق الحديث، و أداء الامانة، فان فيهما محبة في الخاص و مكرمة في العام، و إني أوصيكم بمحمد خيرا، فانه الامين في قريش، و هو الصديق في العرب، و هو الجامع لكل ما أوصيكم به و قد جاء بأمر قبله الجنان و أنكره اللسان مخافة الشنئان "أي البغض" "و هو لغة في الشنآن" و أيم الله كاني أنظر إلى صعاليك العرب واهل الوبر و الاطراف، و المستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته و صدقوا كلمته، و أعظموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت، فصارت رؤساء قريش و صناديدها أذنابا، و دورها خرابا، و ضعفاؤها أربابا، و إذا أعظمهم عليه أحوجهم اليه، و أبعدهم منه احظاهم عنده، قد محضته العرب ودادها (42).

و أعطته قيادها، دونكم يا معشر قريش كونوا له ولاة و لحزبه حماة، و الله لا يسلك أحد منكم سبيله إلا رشد، و لا يأخذ أحد بهدية إلا سعد، و لو كان لنفسي مدة، و لاجلي تأخر، لكففت عنه الهزاهز و لدفعت عنه الدواهي.

"قال الحلبي" و في رواية أو في لفظ آخر: أنه عليه السلام لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب، فقال لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد و ما اتبعتم أمره، فأطيعوه ترشدوا.

بعض العلماء من اهل السنة القائلين بان اباطالب

"قال المؤلف": هل تصدره هذه المواعظ و النصائح القيمة من المؤمن؟ و هل الايمان ما ذكره أبو طالب عليه السلام؟ و هل يأمر الناس باتباع من في اتباعه رشد و سعادة و هو يترك ذلك؟ و هل يأمر عشيرته باتباع ابن اخيه صلى الله عليه و آله و يقول: لا يأخذ احد بهدية إلا سعد، و هو يترك ذلك و يكون من الاشقياء؟ فهل من يعلم هذه المغيبات و يعلم ذلك علم اليقين و هو لا يقبل ذلك؟ "إن هو الا بهتان عظيم" صلى الله عليك يا أول مؤمن بمحمد صلى الله عليه و آله و أول مصدق به، و أول ناصر و حام لرسول الله صلى الله عليه و آله و هل الايمان إلا التصديق بالجنان، و الاعتراف باللسان، و العمل بالاركان؟ فاما الاعتراف و التصديق بالجنان فقد صرح به عليه السلام، و اما الاعتراف باللسان فقد اعترف به أيضا بتعبيرات مختلفة في موارد عديدة، تقدم جميع ذلك فيما ذكرنا من اشعاره و أقواله، و اما العمل بالاركان فلم يتظاهر به لمصلحة الوقت، و لاجل أن يتمكن من حفظ النبي صلى الله عليه و آله و سلم، و حفظ أتباعه، فلو تظاهر بالاعمال سقط عن الانظار، و لم يقبل قوله، و لم يتمكن من الدفاع عن سيد المرسلين صلى الله عليه و آله فوافق عليه السلام قريشا في عدم الاخذ بأقوال ابن اخيه في الظاهر خدعة و سياسة لكي يتمكن من الدفاع عنه بتمام قواه، و بهذا القول صرح جمع من علماء أهل السنة الذين تركوا التعصب، و صرحوا بالحق و الصواب قال ابن دحلان في السيرة النبوية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية "ج 1 ص 100": قالت الشيعة بإسلامه تمسكا بذلك الحديث "أي حديث شهادة العباس بانه عليه السلام أتى بالشهادتين و تلكم بما أراد منه النبي صلى الله عليه و آله كما في تاريخ الخميس "ج 1 ص 338 و غيره" و بكثير من اشعاره، لكن مذهب أهل السنة على خلافه، ثم قال ابن دحلان: و قد صرح إمام الاشاعرة الشعراني و جماعة آخرون من علماء أهل السنة بإسلام أبي طالب عليه السلام، و ذكره في السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية "ج 1 ص 100" و قال نقل الشيخ السحيمي في شرحه على شرح جوهرة التوحيد عن الامام الشعراني، و السبكي و جماعة: أن ذلك الحديث أعني حديث العباس ثبت عند بعض أهل الكشف و صح عندهم إسلامه "أي إسلام أبي طالب عليه السلام" و إن الله تعالى أبهم أمره بحسب ظاهر الشريعة تطييبا لقلوب الصحابة الذين كان أباؤهم كفارا، لانه لو صرح لهم "النبي صلى الله عليه و آله" بنجاته مع كفر آبائهم و تعذيبهم لنفرت قلوبهم، و توغرت و صدورهم، كما تقدم نظيره في الحديث الذي قال لا بن أبي قال "الشعراني و السبكي و من وافقهما": و أيضا لو ظهر لهم إسلامه لعادوه و قاتلوه مع النبي صلى الله عليه و آله، و لما تمكن من حمايته و الدفع عنه، فجعل الله ظاهر حاله كحال آبائهم و أنجاه في باطن الامر لكثرة نصرته للنبي صلى الله عليه و آله و حمايته له و مدافعته عنه "ثم قال": و لكن هذا القول اعني القول بإسلامه عند بعض أهل الحقيقة مخالف لظاهر الشريعة فلا ينبغي التكلم به بين العوام.

"قال المؤلف": تأمل في كلام هذا العالم الفاضل كيف خلط الحق بالباطل و تكلم بكلام لا يقبله العاقل المنصف الخالي من

التعصب، و تأمل كيف ينسب إلى الله الظلم القبيح و يقول: إن الله تبارك و تعالى رعاية لحال بعض خلقه ظلم أعظم شخصية عند الناس و عند النبي صلى الله عليه و آله و سلم، "إن الله لا يظلم مثقال ذرة و إن تك حسنة يضاعفها و يؤت من لدنه اجرا عطيما "النساء" آية "44" تأمل في كلام هذا العالم الفاضل كيف يقول: إن الله تبارك و تعالى عمل بالتقية لان يحفظ نبيه من شر أشرار البرية "الله اكبر وجل جلاله" إن الله تبارك و تعالى كما أمر الخلق بترك الظلم كذلك لا يظلم أي فرد من افراد خلقه، و لو كان كافرا فكيف بمن كان مسلما و ناصرا لنبيه و محاميا له، آمن برسالة نبيه، و بذل نفسه و أولاده في سبيل إعلاء كلمته و ترك الشرك، و اعترف بوحدانية ربه تأمل في كلام هذا الفاضل كيف يقول: إن كلام أهل الحقيقية لا يؤخذ به لمخالفته لظاهر الشريعة، فيقال له أولا من أين ثبت عندك أنه مخالف لظاهر الشريعة، فهل هذه الشريعة التي تشير إليها توافق الكتاب المنزل على صاحب الشريعة؟ أو توافق ما جاء به من الدين؟ فهل الشريعة الاسلامية، تقول: إن من اعترف بنبوة محمد و رسالته صلى الله عليه و آله و سلم، و اعترف بان دينه خير الاديان لا يكون مسلما؟ فهل الشريعة المحمدية صلى الله عليه و آله، تحكم على من عمل بالتقية و لم يتظاهر بالاعمال المطلوبة في الاسلام لان يتمكن من حفظ محمد صلى الله عليه و آله سيد الخلق و أشرف البرية تحكم بانه لم يؤمن بالله و لم يكن مسلما مع ما ظهر منه من الاقوال و الافعال المثبتة لايمانه و إسلامه؟ تأمل في كلام هذا الفاضل كيف يأمر بان يسكت عن إظهار الحقايق، و تعليم الناس بما يجهلون به، و بما أشكل عليهم معرفته معرفة صحيحة لاختلاف الناس فيه بحيث قدم الباطل و أخذ به و أخفى الحق لدواع زمانية و ملاحظات دنيوية "يريدون ليطفؤا نور الله بأفواههم و الله متم نوره".

"اعتراف سيد قريش العباس بن عبد المطلب عليه السلام بان اخاه ابا طالب أتى بالشهادتين قبل موته و عند ما طلب منه النبي صلى الله عليه و آله ذلك منه" قال السيد زيني دحلان الشافعي في أسنى المطالب "ص 25 طبع طهران" لما تقارب من أبي طالب الموت نظر اليه العباس فرآه يحرك شفتيه فاصغى اليه بأذنه، فسمع منه الشهادة فقال للنبي صلى الله عليه "و آله" و سلم: يا ابن أخي و الله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته بها "قال" و لم يصرح العباس بلفظ لا إله الا الله لكونه لم يكن أسلم حينئذ.

"قال": و بعضهم ضعف هذا الحديث "فقال": فعلى تسليم عدم الاعتداد بنطقه هذا و أن الحديث ضعيف فنقول "إنه عليه السلام مؤمن باعتبار أحكام الدنيا" و أما عند الله فهو مؤمن ناج ممتلئ قلبه ايمانا بدليل ما تقدم "من أفعاله و أقواله في الشعر و النثر".

"ثم قال": و إنه يمكن أن عدم نطقه بحضور أبي جهل و عبد الله ابن أمية، حرصا منه على بقاء الحفظ للنبي صلى الله عليه "و آله" و سلم و صيانته من أذيتهم له بعد وفاته، فلا ينال النبي منهم أذى "قال": و إذا كان هذا قصده كان معذورا، فتكون إجابته لهما بما أجابهم به مداراة لهما لئلا ينفرهما، خشية أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه "و آله" و سلم بعد وفاته.

قول ابي طالب لأقربائه

"ثم قال": على أنه يمكن الجمع بين امتناعه و نطقه، بانه امتنع بحضورهما مداراة لهما فلما انطلقا و ذهبا نطق بهما، و أصغى اليه العباس فسمعه ينطق بها "قال": و لهذا في الحديث السابق ما كلمهم به يعني ابا جهل و من كان معه و لم يقل

آخر ما تكلم به مطلقا، فدل على أن قوله "أي أبو طالب": هو على ملة عبد المطلب دليل على أنه على التوحيد لان عبد المطلب كان على التوحيد "و لم يعبد قط صنما" كبقية آباء النبي صلى الله عليه و آله كما حقق ذلك جلال الدين السيوطي الشافعي و غيره في رسائل متعدد "قال": فابهم أبو طالب عليهم الجواب ليرضيهم ظاهرا و هو يعلم أن عبد المطلب "عليه السلام" كان على التوحيد "و نفى الاضداد و عاملا بما كان يجب عليه في عصره".

"قال المؤلف": أنظر إلى ما في كلام هذا الفاضل زيني دحلان من المناقضات حيث يقول: إنه عليه السلام كافر باعتبار أحكام الدينا، و لكن مؤمن ناج ممتلئ قلبه إيمان، و يقول: إن أبا طالب أبهم عليهم الجواب ليرضيهم فقال: أنا على ملة عبد المطلب و هو يعلم أن عبد المطلب كان مؤمنا موحدا لانه من آباء النبي صلى الله عليه و آله و إن آباء النبي صلى الله عليه و آله كانوا مؤمنين موحدين على دين أبيهم إبراهيم عليه السلام و دينه كان الاسلام.

"قال المؤلف": إن زيني دحلان من الذين يعترفون بان أبا طالب كان مؤمنا موحدا مات على الايمان و الاسلام، و لكن كان يلاحظ علماء أهل نحلته أهل السنة فلا يصرح لهم بمعتقده، و لكن العارف بالعربية لو تأمل قليلا في كلمات ابن دحلان عرف أنه من المعتقدين بايمان أبي طالب اعتقادا صحيحا كما تعتقد الامامية، و يؤيد ذلك توجيهاته للاحاديث الباطلة التي روته علماء السنة في حق أبي طالب عليه السلام تراه يماشيهم و لا يصرح ببطلان الاحاديث و لكن يوجهها توجيها لطيفا يثبت مقصوده من معارضة لعلماء أهل ملته و طريقته، فقال في توجيه الحديث الذي سنده سالم من المطعونين و هو حديث الضحضاح المعروف: ليس من شأن من على الكفر أن يكون في ضحضاح من النار، بل شأنه أن يكون في الدرك الاسفل من النار، فقبول الشفاعة فيه حتى صار في ضحضاح دليل على عدم كفره، إذ لا تقبل في الكافر شفاعة الشافعين، قال الله تبارك و تعالى في سورة المدثر آية "42" "في جنات يتساءلون عن المجرمين ما سلككم في سقر قالوا لم نك من المصلين و لم نك نطعم المسكين و كنا نخوض مع الخائضين و كنا نكذب بيوم الدين حتى أتانا اليقين فما تنفعهم شفاعة الشافعين".

فعلى قول من يقول بأن أبا طالب مات على إيمان و أنه ترك الصلاة و العبادة مع ابن أخيه رسول الله صلى الله عليه و آله: بنص القرآن لا تنفعه شفاعة أي شافع "قال": و قوله في الحديث المنسوب إلى النبي صلى الله عليه و آله "لو لا أنا كان في الدرك الاسفل من النار" معناه لو لا أن الله هداه بي للايمان لمات كافرا و كان في الدرك الاسفل من النار: "فالحديث يثبت ايمانه لا كفره كما تخيله بعض الجهال" "قال": فقوله صلى الله عليه و آله هذا نظير قوله صلى الله عليه "و آله" و سلم في ولد اليهودي الذي زاره النبي صلى الله عليه "و آله" و سلم في مرضه و عرض عليه الاسلام فاسلم و مات "فقال صلى الله عليه و آله و سلم": الحمد لله الذي أنقذه بي من النار.

"قال": و حينئذ ظهر لنا معنى لطيف في هذا الحديث الآخر "ايضا" و هو أنه كان "أبو طالب عليه السلام" في غمرات من النار فشفعت له فاخرج إلى ضحضاح منها، و هو أن المعنى، كان "أبو طالب عليه السلام" مشرفا على دخول الغمرات حيث أبى أن يشهد ثم تشفعت فيه فهداه الله للايمان "و لم يمت كافرا" "و ذلك لانه شهد الشهادتين و سمعهما منه أخوه العباس كما تقدم ذلك".

"قال المؤلف" لا يحتاج زيني دحلان و لا غيره إلى هذه التوجيهات أو التعسفات بل الاولى النظر في سند الحديث فان كان سالما يوجه أو يسكت عنه، و لو كان الحديث صحيح بالاصطلاح فلا نحتاج إلى التعسف في توجيهه، و لا شك و لا شبهة

في أن جميع ما روي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم في حق عمه الناصر له و المحامي عنه و الذي رباه سنين عديدة حتى كمل و بلغ عمره صلى الله عليه و آله خمسا و عشرين سنة و تزوج بأم المؤمنين خديجة عليها السلام فان جميع ما روي منه في حقه و فيه تنقيص لمقامه مكذوب على رسول الله صلى الله عليه و آله و رواته مطعونون مقبول ما رووه في حقه منه بل المقبول في حقه ما روي من أولاده و أهل بيته في حقه، فان الاولاد أعرف بأحوال آبائهم و أجدادهم و هم متهمين فيما يروونه فيه من الرسول الاكرم صلى الله عليه و آله أو من غيره، و إليك بعض ما روي من أهل البيت في حق جدهم عليه السلام.

" بعض الاحاديث المروية عن أهل البيت عليهم السلام في حق جدهم ابي طالب عليه السلام " قال السيد الحجة فخار بن معد في كتابه "الحجة على الذاهب إلى تكفير ابي طالب" ص 16 بالاسناد إلى الكراجكي عن رجاله عن أبان عن محمد ابن يونس عن أبيه عن أبي عبد الله "الصادق عليه السلام" أنه قال: يا يونس ما تقول الناس في أبي طالب؟ قلت جعلت فداك يقولون: هو في ضحضاح من نار و في رجليه نعلان من نار تغلي منهما أم رأسه فقال: كذب أعداء الله، إن ابا طالب من رفقاء النبيين و الصديقين و الشهداء و الصالحين و حسن أولئك رفيقا.

"و فيه ايضا ص 17" خرج بسنده المتصل عن الحسين بن احمد المالكي، قال: حدثنا أحمد بن هلال، قال: حدثني علي بن حسان عن عمه عبد الرحمن بن كثير قال: قلت لابي عبد الله عليه السلام إن الناس يزعمون أن ابا طالب في ضحضاح من نار، فقال: كذبوا ما بهذا نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه و آله، قلت: و بما نزل؟ قال: أتى جبرئيل في بعض ما كان عليه، فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول لك: إن اصحاب الكهف أسروا الايمان و أظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين، و إن ابا طالب اسر الايمان و أظهر الشرك فآتاه الله اجره مرتين، و ما خرج من الدنيا حتى أتته البشارة من الله تعالى بالجنة، ثم قال "عليه السلام" كيف يصفونه بهذا الملاعين؟ و قد نزل جبرئيل ليلة مات أبو طالب فقال: يا محمد أخرج من مكة فما لك بها ناصر بعد أبي طالب.

"و فيه ايضا ص 18" بسنده المتصل عن أبي بصير ليث المرادي قال: قلت لابي جعفر "الباقر عليه السلام": سيدي إن الناس يقولون: إن أبا طالب في ضحضاح من نار يغلي منه دماغه، فقال عليه السلام: كذبوا و الله، إن ايمان أبي طالب لو وضع في كفة ميزان و إيمان هذا الخلق في كفة لرجح إيمان ابي طالب على إيمانهم، ثم قال "عليه السلام": كان و الله أمير المؤمنين يأمر أن يحج عن أبي النبي و أمه و عن ابي طالب حياته، و لقد أوصى في وصيته بالحج عنهم بعد مماته.

"ثم قال السيد الحجة في "الحجة على الذاهب ص 18": فهذه الاخبار المختصة بذكر الضحضاح من النار و ما شاكلها من متخرصات ذوي الفتن و روايات أهل الضلال و موضوعات بني أمية و أشياعهم الناصبين العداوة لاهل بيت النبي صلى الله عليه و آله، و هي في نفسها تدل على أن مفتعلها و المجترئ على الله بتخرصها متحامل غمر جاهل، قليل المعرفة باللغة العربية التي خاطب الله بها عباده و أنزل بها كتابه، لان الضحضاح لا يعرف في اللغة إلا لقلبل الماء فحيث عدل به إلى النار ظهرت فضيحته و استبان جهله و تحامله.

"و قال السيد عليه الرحمة ايضا": إن لامة "الاسلامية" متفقة على أن الآخرة ليس فيها نار "خاصة"، سوى الجنة و النار فالمؤمن يدخله الله الجنة، و الكافر يدخله الله النار فان كان أبو طالب كافرا على ما يقوله مخالفنا فما باله يكون في ضحضاح من نار من بين الكفار و لما ذا تجعل له نار وحده من بين الخلائق و القرآن متضمن أن الكافر يستحق التأييد و

الخلود في النار.

"و قال عليه الرحمة أيضا": فان قيل "كما قيل" إنما جعل في ضحضاح من نار لتربيته للنبي صلى الله عليه و آله و ذبه عنه و شفقته علبه و نصره إياه "قلنا" تربية النبي صلى الله علبه و آله و سلم و الذب عنه و شفقته عليه و النصرة له، طاعة لله تعالى يستحق في مقابلها الثواب الدائم، فان كان أبو طالب فعلها و هو مؤمن فما باله لا يكون في الجنة كغيره من المؤمنين؟ و إن كان فعلها و هو كافر فانها نافعة له "كما لم تنفع أبا لهب نصرته للنبي صلى الله عليه و آله لانه كان على كفره" لان الكافر إذا فعل فعلا لله تعالى فيه طاعة لا يستحق عليه ثوابا لانه لم يوقعه لوجهه متقربا به إلى الله تعالى، من حيث انه لم يعرف الله ليتقرب إليه فيجب أن يكون عمله نافع له، فما استحق أن يجعل في ضحضاح من نار، فهو إما مؤمن يستحق الجنة كما نقول و إما كافر يستحق التأييد في الدرك الاسفل من النار على وجه الاستحقاق و الهوان كغيره من الكفار.

الهوامش

41 ـ و قد رجع جعفر من الحبشة عام فتح خيبر فقال النبي صلى الله عليه و آله عند قدومه ما هو مشهور، و مضمونه: ما أدري بأيهما اشد فرحا بفتح خيبر أم بقدوم جعفر.

42 ـ واصفت له فؤادها "نسخة تاريخ الخميس ج 1 ص 339".

بعض الاحاديث المروية من اهل البيت في حق جدهم

"ثم اخذ السيد عليه الرحمة" في التكلم في سند الاحاديث المروية في حديث الضحضاح و قال: إن الاحاديث المتضمنة أن ابا طالب في ضحضاح من النار مختلفة "الالفاظ" و أصلها واحد و راويها "شخص واحد" منفرد بها، لانها جميعها تستند إلى المغيرة بن شعبة الثقفي، لا يروي احد منها شيئا سواه، و هو "أي المغيرة" رجل ظنين في حق بني هاشم متهم فيما يرويه عنهم لانه معروف بعداوتهم، مشهور ببغضه لهم و الانحراف عنهم.

قضايا بالمغيرة

"و قد روي عنه في حق بني هاشم ألفاظ تدل على شدة عدائه لهم" و المغيرة هذا له أعمال و أفعال قبيحة تعرف بالنظر إلى تاريخ حياته و ما صدر منه في زمان الخلفاء، و هو رجل فاسق معروف بالفسق و قد ذكر ذلك جمع كثير من علماء أهل السنة مؤرخيهم و محدثيهم و مفسر بهم، و إليك أسماء بعضهم و هم جماعة.

" بعض ما روي من قصة زنا المغيرة بن شعبة الثقفي " "منهم" الطبري في تاريخه الكبير "ج 4 ص 207" في حوادث سنة "17" قال بعد نقله زنا المغيرة ما هذا نصه: و ارتحل المغيرة و أبو بكرة، و نافع بن كلدة، و زياد، و شبل بن معبد البجلي، حتى قدموا على عمر، فجمع بينهم، و بين المغيرة فقال المغيرة: سل هؤلاء الاعبد كيف رأوني مستقبلهم، أو مستدبرهم، و كيف رأوا المرأة أو عرفوها فان كانوا مستقبلي فكيف لم استتر، أو مستدبري فبأي شيء استحلوا النظر الي في منزلي على إمرأتي، و الله ما أتيت الا إمرأتي، و كانت شبهها فبدأ بأبي بكرة فشهد عليه أنه رآه بين رجلي أم جميل و هو يدخله و يخرجه كالميل في المكحلة، قال: كيف رأيتها؟ قال مستدبرهما، قال فكيف استثبت رأسها؟ قال: تحاملت، ثم دعا بشبل بن مبعد فشهد بمثل ذلك فقا استدبرتهما أو استقبلتهما؟ قال: استقبلتهما، و شهد نافع بمثل شهادة ابي بكرة، و لم يشهد زياد بمثل شهادتهم، قال: رأيته جالسا بين رجلي إمرأة فرأيت قدمين مخضوبتين تخفقان، و أستين مكشوفتين، و سمعت خفزانا شديدا، قال: هل رأيت كالميل في المكحلة قال: لا، قال: فهل تعرف المرأة؟ قال: لا و لكن أشبهها، قال فتنح، و أمر بالثلاثة فجلدوا الحد ثم قرأ الآية المباركة، فقال المغيرة اشفني من الاعبد، فقال أسكت أسكت الله نأمتك الخ.

"قال المؤلف" اختصر الطبري القصة لدواع معلومة و لكن ابن الاثير في تاريخ الكامل ذكر للقصة مقدمة، و بعدها ذكر ما ذكره الطبري، و إليك ما ذكره في الكامل "ج 2 ص 209" قال "في قضية المغيرة": كان بين المغيرة بن شعبة و بين ابي بكرة مجاورة و كانا في مشربتين في كل واحدة منهما كوة مقابلة للاخرى، فاجتمع إلى أبي بكرة نفر يتحدثون في مشربته فهبت ريح فتحت باب الكوة فقام أبو بكرة ليسده فبصر بالمغيرة و قد فتحت الريح باب كوة مشربته و هو بين رجلي إمرأة، فقال للنفر: قوموا فانظروا فقاموا فنظروا، و هم أبو بكرة و نافع بن كلدة و زياد ابن أبيه و هو أخو أبي بكرة لامه، و شبل بن معبد البجلي، فقال لهم اشهدوا قالوا: و من هذه؟ قال: أم جميل بن الا فقم، كانت من بني عامر بن صعصعة، و كانت تغشى المغيرة و الامراء، و كان بعض النساء يفعلن ذلك في زمانها، فلما قامت عرفوها، فلما خرج المغيرة إلى الصلاة منعه أبو بكرة، و كتب إلى عمر "قصته" فبعث عمر أبا موسى أميرا على البصرة.

"قال المؤلف" ثم ذكر بقية القصة كما في تاريخ الطبري، و لو تأمل احد في مقدمة القضيه يعرف حال زياد ابن أبيه و

يعرف ما فعل بالقضية و ما و ما بدل منها.

"قال المؤلف" بالنظر إلى اختلاف ألفاظ القضيه يعرف العاقل الدكي واقع الحال، و يعرف سبب الاختلاف في الشهادة، فعليك بالتأمل في كلام أبي الفداء في تاريخه "ج 1 ص 171" قال: و في سنة سبع عشرة من الهجرة اختطت الكوفة، و تحول سعد إليها و اعتمر عمر و اقام بمكة عشرين ليلة، و وسع المسجد الحرام، و هدم منازل قوم أبوا أن يبيعوها، و جعل أثمانها في بيت المال، و في هذه السنة كانت واقعة المغيرة بن شعبة، و هي أن المغيرة كان عمر قد ولاه البصرة، و كان في قبالة العلية التي فيها المغيرة بن شعبة علية فيها أربعة و هو أبو بكرة مولى النبي صلى الله عليه "و آله" و سلم، و أخوه لامه زياد ابن أبيه، و نافع ابن كلدة، و شبل بن معبد، فرفعت الريح الكوة عن العلية فنظروا إلى المغيرة و هو على أم جميل بنت الارقم بن عامر بن صعصعة، و كانت تغشى المغيرة فكتبوا إلى عمر بذلك فعزل المغيرة و استقدمه مع الشهود و ولى البصرة أبا موسى الاشعري فلما قدم إلى عمر شهد أبو بكرة و نافع و شبل على المغيرة بالزنا "و كانت شهاداتهم موافقة" و أما زياد ابن أبيه فلم يفصح شهادة الزنا، و كان عمر قد قال قبل ان يشهد أرى رجلا ارجو أن لا يفضح الله به رجلا من أصحاب رسول الله، فقال زياد: رأيته جالسا بين رجلي إمرأة و رأيت رجلين مرفوعتين كاذني حمار و نفسا يعلوا و استا تنبو عن ذكر و لا أعرف ما وراء ذلك، فقال عمر: هل رأيت المبل في المكحلة؟ قال: لا، فقال: هل تعرف المرة؟ قال: لا و لكن أشبهها فامر عمر بالثلاثة الذين شهدوا بالزنا أن يحدوا حد القذف فجلدوا و كان زياد أخا ابي بكرة لامه فلم يكلمه أبو بكرة بعدها.

"قال المؤلف" تأمل في ألفاظ القضايا تعرف حقيقة الحال و تعرف سبب تغيير زياد شهادته فسبب أن الشهود الثلاثة حدوا، و قد خرج القضيه ابن كثير في البداية و النهاية "ج 7 ص 81 ص 82" مفصلا و هذا نصه: قال: و في هذه السنة "أي سنة سبع عشرة" ولي عمر أبا موسى الاشعري البصرة و أمر أن يشخص اليه المغيرة بن شعبة في ربيع الاول فشهد عليه فما حدثني معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب، أبو بكرة و شبل بن معبد البجلي، و نافع بن عبيد، و زياد، ثم ذكر الواقدي وسيف هذه القصة، و ملخصها: إن إمرأة كان يقال لها ام جميل بنت الا فقم من نساء بني عامر بن صعصعة، و يقال من نساء بني هلال و كان زوجها من ثقيف قد توفي عنها، و كانت تغشى نساء الامراء و الاشراف، و كانت تدخل على بيت المغيرة بن شعبة و هو أمير البصرة، و كانت دار المغيرة تجاه دار أبي بكرة و كان بينهما الطريق، و في دار ابي بكرة كوة تشرف على كوة دار المغيرة، فبينما أبو بكرة في داره و عنده جماعة يتحدثون في العلية إذ فتحت الريح باب الكوة فقام أبو بكرة لغلقها، فإذا كوة المغيرة مفتوحة و إذا هو على صدر إمرأة و بين رجليها و هو يجامعها، فقال أبو بكرة لاصحابه: تعالوا فانظروا إلى أميركم يزني بام جميل، فقاموا فنظروا اليه و هو يجامع تلك المرأة، فقالوا لابي بكرة و من أين فلت إنها ام جميل و كان رأسها من الجانب الآخر؟ فقال: انتظروا فلما فرغا قامت المرأة فقال أبو بكرة: هذه أم جميل فعرفوها فيما يظنون، فلما خرج المغيرة و قد اغتسل ليصلي بالناس منعه أبو بكرة أن يتقدم، و كتبوا إلى عمر في ذلك، فولى عمر أبا موسى الاشعري أميرا على البصرة و عزل المغيرة فسار إلى البصرة فنزل البرد، فقال المغيرة: و الله ما جاء أبو موسى تاجرا و لا زائرا و لا جاء إلا اميرا.

ثم قدم أبو موسى على الناس و ناول المغيرة كتابا من عمر هو أوجز كتاب، فيه "أما بعد فانه بلغني نبأ عظيم فبعثت أبا موسى أميرا فسلم ما في يديك و العجل".

و كتب إلى أهل البصرة: إني قد وليت عليكم أبا موسى ليأخذ من قويكم لضعيفكم، و ليقاتل بكم عدوكم، و ليدفع عن دينكم، و ليجبي لكم فيأ كم ثم ليقسمه بينكم "قال": و أهدى المغيرة لابي موسى جارية من مولدات الطائف تسمى عقيلة و قال: إني رضيتها لك و كنت فارهة: و ارتحل المغيرة.

"قال المؤلف" بالتأمل في ألفاظ ابن كثير يظهر لك خيانة زياد ابن أبيه لاخويه ابي بكرة و شبل بن معبد الصحابيين بحيث سبب ما عرفت من فعل عمر بهما من إجراء الحد عليهما و هما صادقان فيما شهدا و لكن تغيير زياد شهادته و قوله لعمر: إني لا أعرفها و هو يعرفها، و هذه ألفاظ ابن كثير في القصة بنصها من دون تصرف فيها قال: ارتحل المغيرة و الذين شهدوا عليه "عند أبي موسى الاشعري" و هم أبو بكرة، و نافع بن كلدة و زياد ابن ابيه، و شبل بن معبد العجلي، فلما قدموا على عمر جمع بينهم و بين المغيرة، فقال المغيرة سل هؤلاء الاعبد كيف رأوني مستقبلهم أو مستدبرهم، و كيف رأوا المرأة و عرفوها، فان كانوا مستقبلي فكيف لم يستتروا، أو مستدبري فيكف استحلوا النظر في منزلي على إمرأتي، و الله ما أتيت إلا إمرأتي و كانت تشبهها، فبدأ عمر بأبي بكرة فشهد عليه أنه رآه بين رجلي ام جميل و هو يدخله و يخرجه كالميل في المكحلة، قال و كيف رأيتها؟ قال مستدبرها، قال فكيف استبنت رأسها؟ قال تحاملت، ثم دعا شبل بن معبد فشهد بمثل ذلك فقال استقبلتهما أم استدبرتهما؟ قال استقبلتهما، و شهد نافع بمثل شهادة أبي بكرة و لم يشهد زياد بمثل شهادتهم، قال رأيته جالسا بين رجلي إمرأة فرأيت قدمين مخضوبتين تخفقان و أستين مكشوفتين و سمعت حفزانا شديدا، و قال هل رأيت كالميل في المكحلة؟ قال: لا، قال: فهل تعرف المرأة؟ قال: لا، و لكن أشبهها، قال فتنح، ثم أمر بالثلاثة فجلدوا الحد.

"قال المؤلف" سبب زياد بن أبيه توهين صحابي شريف فاضل كما صرح به في أسد الغبة "ج 5 ص 151" قال: و كان أبو بكرة من فضلاء أصحاب رسول الله صلى الله عليه "و آله" و سلم و هو الذي شهد على المغيرة بن شعبة و جلده عمر حد القذف و أبطل شهادته، و كذلك شبل بن معبد البجلي، و كان من الصحابة و هو اخو ابي بكرة لامه و هم أربعة اخوة لام واحدة اسمها سمية و هم الذبن شهدوا على المغيرة بن شعبة بالزنا.

قال ابن الاثير في أسد الغابة "ج 2 ص 385" روى أبو عثمان النهدي قال: شهد أبو بكرة و نافع يعني ابن علقمة و شبل بن معبد على المغبرة أنهم نظروا إليه كما ينظر إلى المرود في المكحلة فجاء زياد فقال عمر: جاء رجل لا يشهد إلا بحق فقال: رأيت مجلسا قبيحا و نهزا فجلدهم عمر.

"قال المؤلف": خرج علي المتقي الحنفي رواية أبي عثمان في منتخب كنز العمال المطبوع بهامش "ج 2 ص 413" من مسند احمد بن حنبل و خرج قبله القصة من البيهقي بسنده عن بسامة بن زهير، قال: لما كان من شأن أبي بكزة و المغيرة الذي كان و دعا الشهود فشهد أبو بكرة و شهد "شبل" بن معبد، و نافع بن عبد الحرث، فشق على عمر حين شهد هؤلاء الثلاثة، فلما قام زياد "للشهادة" قال عمر: إني أرى غلاما كيسا لن يشهد إن شاء الله إلا بحق، قال زياد: أما الزنا قلا أشهد به، و لكن قد رأيت أمرا قبيحا، قال عمر: الله اكبر حد و هم فجلدوهم، فقال أبو بكرة "ثانيا": أشهد أنه زان، فهم عمر أن يعيد عليه الحد، فنهاه علي "عليه السلام" و قال: إن جلدته فارجم صاحبك فتركه و لم يجلده "هق".

"قال المؤلف": تأمل دقيقا حتى تعرف الحقيقة و تعرف سبب ترك زياد الشهادة و هو كان يعرف ذلك كما يعلم ذلك من حديث ابن كثير و أبي الفداء المتقدمين و غيرهما، فسبب زياد ان الصحابة الفضلاء على قول ابن الاثير حدوا حد القذف،

و هذه القضيه من الموارد التي راجع فيها عمر بن الخطاب في حكمه إلى أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام.

" بعض علماء أهل السنة الذين ذكروا زنا المغيرة ابن شعبة بالترديد و التحقيق و اعتراض السيد المرتضى و جواب قاضي القضاة " "قال المؤلف" ذكر القصة جمع كثير من علماء أهل السنة و الامامية عليهم الرحمة و قد ذكرنا القصة برواية علي المتقي الحنفي، و ابن الاثير الشافعي و ابن كثير الشافعي، و أبي الفداء، و ابن الاثير الجزري الشافعي في تاريخ الكامل، و ابن جرير الطبري في تأريخه الكبير، و الفاظ الجميع فيها اختلاف و فيها ما ليس في غيرها و الكل لم يذكروا القصة بكاملها بل زادوا و تقصوا و حرفوا و غيروا، و لكل منهم نظرة خاصة، و نظرة مشتركة، و باعمال ذلك سبب غموض القصة، و عدم معرفة القصة بوضوح و لم يذكر القصة بالتفصيل ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة و غير السيد الحجة "في الحجة على الذاهب" فعليه نكتفي بما ذكرناه من المختصرين للقصة، و نذكر إن شاء الله بعض ما ذكره ابن ابي الحديد ثم نذكر بعض ما ذكره السيد في "الحجة على الذاهب".

"قال المؤلف" أغلب المؤرخين و المحدثين ذكروا القصة بعنوان الوقايع في سنة "17" و قد خرج ابن ابي الحديد الشافعي المتوفى سنة 655 القصة في "ج 12 ص 237 ط 2" تحت عنوان خاص و هو "مطاعن الخليفة الثاني"، و قال: "الطعن السادس" أنه "أي عمر بن الخطاب" عطل حد الله في المغيرة بن شعبة لما شهد "شهدوا" عليه بالزنا.

و لقن الشاهد الرابع الامتناع عن الشهادة، اتباعا لهواه، فلما فعل ذلك، عاد إلى الشهود فحدهم و ضربهم "و فضحهم" فتجنب أن يفضح المغيرة و هو واحد، و فضح الثلاثة "و اثنان منهم من الصحابة الاخيار و الفضلاء كما مر في ترجمتهم" مع تعطيله لحكم الله، و وضعه في موضعه "ثم قال": و أجاب قاضي القضاة "عن الطعن الذي وجه إلى عمر" فقال: إنه لم يعطل الحد إلا من حيث لم تكمل الشهادة، و بارادة الرابع "و هو زياد ابن أبيه" لئلا يشهد لا تكمل البينة، و انما تكمل بالشهادة.

و قال: إن قوله: "أي قول عمر" أرى وجه رجل لا يفضح الله به رجلا من المسلمين "أو قوله، أرى رجلا أرجو أن لا يفضح الله به رجلا من أصحاب رسول الله كما تقدم نقله من تاريخ ابي الفداء ج 1 ص 171" و غير ذلك يجري في أنه سائغ صحيح مجري ما روي عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من أنه، أني بسارق، فقال: لا تقر: و قال عليه السلام لصفوان بن أمية لما أتاه بالسارق و أمر بقطعه: فقال هو له: يعني ما سرق: هلا قبل أن تأتيني به: فلا يمتنع من عمر إلا يحب أن تكمل الشهادة: و ينبه الشاهد على أن لا يشهد.

"و قال": إنه جلد الثلاثة من حيث صاروا قذفة و أنه ليس حالهم: و قد شهدوا كحال من لم تتكامل الشهادة عليه، لان الحيلة في إزالة الحد عنه و لما تتكامل الشهادة عليه ممكنة بتلقين و تنبيه غيره و لا حيلة فيما قد وقع من الشهادة، فلذلك حدهم.

"قال": و ليس في اقامة الحد عليهم من الفضيحة، ما في تكامل الشهادة على المغيرة، لانه يتصور بانه زان، ويحكم بذلك، و ليس كذلك حال الشهود، لانهم لا يتصورون بذلك، و إن وجب في الحكم أن يجعلوا في حكم القذفة.

"قال" و حكي عن أبي علي، أن الثلاثة كان القذف قد تقدم منهم للمغيرة بالبصرة، لانهم صاحوا به من نواحي المسجد بأنا نشهد أنك زان، فلو لم يعيدوا الشهادة "في المدينة" لكان يحدهم لا محالة، فلم يمكن في إزالة الحد عنهم ما أمكن في

المغيرة، و حكي عن ابي علي في جواب اعتراضه عن نفسه بما روي عن عمر أنه كان إذا رآه "أي المغيرة" يقول: لقد خفت أن يرميني الله عز و جل بحجارة من السماء، إن هذا الخبر صحيح، و لو كان حقا لكان تأويله التخويف و إظهار قوة الظن لصدق القوم الذين شهدوا عليه، ليكون ردعا له، و ذكر أنه ممتنع أن يحب "عمر" ألا يفتضح "المغيرة" لما كان متوليا للبصرة من قبله.

"قال" ثم أجاب عن سؤال من سأله عن امتناع زياد من الشهادة و هل يقتضي الفسق أم لا؟ فان قال: لا نعلم أن كان يتمم الشهادة، و لو علمنا ذلك لكان حيث ثيت في الشرع أن السكوت لا يكون طعنا، و لو كان ذلك طعنا، و قد ظهر أمره لامير المؤمنين عليه السلام لما ولاه فارس و لما ائتمنه على أموال الناس و دمائهم.

قال" و اعترض "السيد" المرتضى فقال: انما نسب إلى تعطيل الحد من حيث كان في حكم الثابت، و إنما بتلقينه لم تكمل الشهادة لان زيادا ما حضر إلا ليشهد بما شهد به أصحابه، و قد صرح بذلك كما صرحوا قبل حضورهم، و لو لم يكن هذا لما شهد القوم قبله و هم لا يعلمون هل حاله في ذلك كحالهم؟ لكنه أحجم في الشهادة لما رأى كراهية متولي الامر لكمالها، و تصريحه بانه لا يريد أن يعمل بموجبها.

"قال السيد قدس سره": و من العجائب أن يطلب الحيلة في دفع الحد عن واحد "هو المغيرة" و هو لا يندفع إلا بانصرافه إلى ثلاثة فان كان درء الحد و الاحتيال في دفعه من السنن المتبعة فدرؤه عن الثلاثة أولى من درئه عن واحد.

"قال السيد قدس سره" و قوله: إن دفع الحد عن المغيرة ممكن و دفعه عن الثلاثة و قد شهدوا ممكن، طريف، لانه لو لم يلقن الشاهد الرابع الامتناع عن الشهادة لاندفع الحد عن الثلاثة، و كيف لا تكون الحيلة ممكنة فيما ذكره.

"قال السيد قدس سره": و قوله: إن المغيرة يتصور بصورة زان لو تكاملت الشهادة، و في هذا من الفضيحة ما ليس في حد الثلاثة صحيح، لان الحكم في الامرين واحد، لان الثلاثة إذا حدوا يظن بهم الكذب، و إن جوز أن يكونوا صادقين، و المغيرة لو تكاملت الشهادة عليه بالزنا لظن به ذلك مع التجويز لان يكون الشهود كذبة، و ليس في أحد إلا ما في الآخر.

"قال السيد قدس سره": و ما روي عنه عليه السلام من انه اتي بسارق فقال له: "لا تقر" إن كان صحيحا لا يشبه ما نحن فيه لانه ليس في دفع الحد عن السارق إيقاع غيره في المكروه، و قصة المغيرة تخالف هذا لما ذكرنا.

"قال السيد قدس سره": فاما قوله عليه السلام، هلا قبل أن تأتيني به، فلا يشبه كل ما نحن فيه، لانه بين أن ذلك القول يسقط الحد لو تقدم و ليس فيه تلقين يوجب إسقاط الحد.

"قال السيد قدس سره": فاما ما حكاه عن أبي علي من أن القذف من الثلاثة كان قد تقدم، و أنهم لو لم يعيدوا الشهادة لكان يحدهم لا محالة فغير معروف، و الظاهر المروي خلافه، و هو أنه حدهم عند نكول زياد عن الشهادة، و أن ذلك كان السبب في إيقاع الحد بهم.

"قال السيد قدس سره": و تأوله عليه "قول عمر" لقد خفت أن يرميني الله بحجارة من السماء، لا يليق بظاهر الكلام "أي كلام عمر" لانه يقتضي التندم و التأسف على تفريط وقع، و لم يخاف أن يرمى بالحجارة و هو لم يدرأ الحد عن مستحقه له.

و لو أراد الردع و التخويف للمغيرة لاتى بكلام بليق بذلك، و لا يقتضي إضافة التفريط إلى نفسه، و كونه واليا من قبله لا يقتضي ان يدرأ عنه الحد، و يعدل به إلى غيره.

"قال السيد قدس سره": و أما قوله إنا ما كنا نعلم أن زيادا كان يتمم الشهادة، فقد بينا أن ذلك كان معلوما بالظاهر، و من قرأ ما روي في هذه القصة، علم بلا شك أن حال زياد كحال الثلاثة في انه انما حضر للشهادة و انما عدل عنها لكلام عمر "أي قوله أرى رجلا أرجو أن لا يفضح الله به رجلا من اصحاب رسول الله" كما في "تاريخ ابي الفداء ج 1 ص 171" و غيره.

"قال السيد قدس سره": و قوله: إن الشرع يبيح السكوت ليس بصحيح لان الشرع قد حظر كتمان الشهادة.

"قال السيد قدس سره": فاما استدلاله على أن زيادا لم يفسق بالامساك عن الشهادة بتولية أمير المؤمنين عليه السلام له فارس، فليس بشيء يعتمد، لانه لا يمتنع أن يكون قد تاب بعد ذلك، فأظهر توبته لامير المؤمنين عليه السلام فجاز أن يوليه.

"قال السيد قدس سره": و قد كان بعض أصحابنا يقول في قصة المغيرة شيئا طيبا "و ان كان معتلا في باب الحجة" قال: كان يقول إن زيادا إنما امتنع من التصريح بالشهادة في الزنا "و لكن" قد شهد بانه شاهده بين شعبها الاربع.

"قال المؤلف" في الصفحة "237" من "ج 12" من المصدر المتقدم: خرج عن أبي الفرج إنه قال: روى كثير من الرواة أنه "أي زياد ابن أبيه" قال رأيته "أي المغيرة" رافعا رجليها "اي ام جميل" و رأيت خصيتيه مترددتين بين فخذيها، و في تلك الصفحة ايضا قال: و في رواية أخرى قال زياد بن أبيه في شهادته،: رأيته متبطنها، و قد تقدم ذلك في لفظ ابن كثير ان زياد ابن ابيه قال: رأيته جالسا بين رجلي إمرأة فرأيت قدمين مخضوبتين يخفقان و أستين مكشوفتين إلى ذلك.

قال "المؤلف" رجعنا إلى لفظ ابن أبي الحديد في "ج 12 ص 237" من شرح نهج البلاغة، طبع ثاني، قال: و قد شهد زياد ابن أبيه بأنه شاهده "أي المغيرة بن شعبة" بين شعبيها الاربع، و سمع نفسا عاليا، فقد صح على المغيرة بشهادة الاربعة جلوسه منها مجلس الفاحشة إلى ذلك من مقدمات الزنا و أسبابه، فهلا ضم عمر، إلى جلد الثلاثة تعزير هذا الذي قد صح عنده بشهادة الاربعة ما صح من الفاحشة، مثل تعريك اذنه أو ما يجري مجراه من خفيف التعزير و يسيره؟ و هل في العدول عن ذلك حتى عن لومه و توبيخه و الاستخفاف به إلا ما ذكروه من السبب الذي يشهد الحال به.

"قال المؤلف" ثم ذكر ابن أبي الحديد ما يعتقده في أحوال المغيرة بن شعبة و ما ثبت لديه من التواريخ.

"إبن أبي الحديد الشافعي يصرح بأن المغيرة ابن شعبة كان زانيا" قال: "قلت: أما المغيرة "بن شعبة" فلا شك عندي أنه زنى بالمرأة "أم جميل" و لكن لست اخطئ عمر في درء الحد عنه "قال" و إنما أذكر أولا قصته من كتابي أبي جعفر محمد بن جرير الطبري، و أبي الفرج علي بن الحسين الاصفهاني، ليعلم ان الرجل "المغيرة بن شعبة" زنى بها "أي بام جميل" لا محالة ثم اعتذر لعمر في درء الحد عنه.

"قصية زنا المغيرة برواية ابن جرير الطبري الشافعي في تاريخه" قال الطبري في تاريخه الكبير "ج 4 ص 207" كانا "أي أبو بكرة و المغيرة بن شعبة" متجاور بن بينهما طريق و كانا في مشربتين متقابلتين لهما في داريهما في كل واحدة منهما كوة مقابلة الاخرى، فاجتمع إلى أبي بكرة نفر يتحدثون في مشربته فهبت ريح فقتحت باب الكوة فقام أبو بكرة ليصفقه فبصر بالمغيرة و قد فتحت الريح كوة مشربته، و هو بين رجلي إمرأة فقال للنفر: قوموا فانظروا فقاموا فنظروا ثم قال: اشهدوا، قالوا: و من هذه؟ قال: أم جميل ابنة الارقم، و كانت أم جميل أحدى بني عامر ابن صعصعة، و كانت

غاشية للمغيرة و تغشى الامراء الاشراف، و كان بعض النساء يفعلن ذلك في زمانها، فقالوا إبما رأينا أعجازا و لا ندري ما الوجه، ثم أنهم صمموا "على أنها أم جميل" حين قامت فلما خرج المغيرة إلى الصلاة حال أبو بكرة بينه و بين الصلاة، و قال لا تصل بنا فكتبوا إلى عمر بذلك و تكاتبوا فبعث عمر إلى أبي موسى فقال يا أبا موسى إني مستعملك، إني أبعثك إلى ارض قد باض بها الشيطان و فرخ فالزم ما تعرف و لا تستبدل فيستبدل الله بك، فقال: يا أمير المؤمنين أعني بعدة من أصحاب رسول الله من المهاجرين و الانصار فاني وجدتهم في هذه الامة و هذه الاعمال كالملح لا يصلح الطعام إلا به، قال؟ فاستغن بمن أحببت فاستعان بتسعة و عشرين رجلا منهم أنس بن مالك و عمران بن حصين و هشام بن عامر، ثم خرج أبو موسى فيهم، حتى أناخ بالبصرة بالمربد و بلغ المغيرة أن أبا موسى قد أناخ بالمربد، فقال: و الله ما جاء أبو موسى زائرا و لا تاجرا و لكنه جاء أميرا، فانهم لفي ذلك إذ جاء أبو موسى حتى دخل عليهم، فدفع إليه أبو موسى كتابا من عمر و أنه لاوجز كتاب كتب به أحد من الناس أربع كلم عزل فيها و عاتب و استحث و أمر "صورة الكتاب": أما بعد فانه بلغني نبأ عظيم، فبعثت أبا موسى، أميرا فسلم ما في يدك، و العجل، و كتب إلى أهل البصرة: أما بعد فاني قد بعثت أبا موسسى أميرا عليكم، ليأخذ لضعيفكم من قويكم و ليقاتل بكم عدوكم، و ليدفع عن ذمتكم و ليحصي فيأ كم ثم ليقتسمه بينكم، و لينقي طرقكم "قال": و أهدى له "اي لابي موسى" المغيرة وليدة من مولدات الطائف تدعى عقيلة و قال: اني قد رضيتها لك، و كانت فارهة "أي حسنة" "ثم ذكر ما تقدم نقله" و هو: "و ارتحل المغيرة و أبو بكرة.

إلى قوله و أمر بالثلاثة فجلدوا الحد".

"قال المؤلف": هذا لفظ الطبري في تاريخه المطبوع في المطبعة الحسينية بمصر طبع أول، و اما لفظه الذي خرجه ابن ابي الحديد في شرح نهج البلاغة "ج 12 ص 231" ففيه اختلاف كثير مع ما تقدم، و قال المعلق على الشرح هو يطابق تاريخ الطبري طبع أو ربا "ج 9 ص 252 ص 261 منه" و فيه زيادات ليست في طبع مصر، و من جملتها أن المغيرة عندما كان أمير البصرة "كان" يختلف إليها "أي إلى أم جميل" سرا فبلغ ذلك أهل البصرة فاعظموه.

فخرج المغيرة يوما من الايام إلى المرأة فدخل عليها، و قد وضعوا عليهما الرصد فانطلق القوم الذين شهدوا عند عمر فكشفوا الستر فرأوه قد واقعها، إلى ذلك.

" بعض ما نقله ابن ابي الحديد من الاغاني لابي الفرج الاصفهاني في أحوال المغيرة " و في شرح نهج البلاغة "ج 12 ص 234 طبع ثاني" قال: و أما أبو الفرج علي بن الحسين الاصفهاني فانه ذكر في كتاب الاغاني "ج 16 ص 77 ص 100 طبع دار الكتب" أن احمد بن عبد العزيز الجوهري حدثه عن عمر بن شبة عن علي بن محمد عن قتادة قال: كان المغيرة بن شعبة، و هو أمير البصرة يختلف سرا إلى إمرأة من ثقيف يقال لها الرقطاء "هي أم جميل" فلقيه أبو بكرة يوما فقال له أين تريد؟ قال: أزور آل فلان فاخذ بتلابيبه و قال: إن الامير يزار و لا يزور.

و فيه ايضا" قال أبو الفرج: و حدثني بحديثه جماعة ذكر اسماءهم بأسانيد مختلفة لا نرى الاطالة بذكرها إن المغيرة كان يخرج من دار الامارة وسط النهار، فكان أبو بكرة يلقاه فيقول له اين يذهب الامير؟ فيقول له إلى حاجة، فيقول حاجة ماذا؟ إن الامير يزار و لا يزور قال "أبو الفرج" و كانت المرأة التي يأتيها "المغيرة بن شعبة" جارة لابي بكرة فقال: فبينا أبو بكرة في غرفة له مع أخويه نافع و زياد و رجل آخر يقال له، شيل بن معبد، و كانت غرفة جارته تلك محاذية

غرفة أبي بكرة فضربت الريح باب غرفة المرأة تفتحه، فنظر القوم فإذا هم بالمغيرة ينكحها "أي ينكح جارة أبي بكرة" فقال أبو بكرة: هذه بلية قد ابتليتم بها، فانظروا، فنظروا حتى أثبتوا "أي تيقنوا بما فعل المغيرة" فنزل أبو بكرة، فجلس حتى خرج عليه المغيرة من بيت المرأة فقال أبو بكرة إنه قد كان من أمرك ما قد علمت فاعتزلنا، فذهب المغيرة و جاء ليصلي بالناس الظهر، فمنعه أبو بكرة، و قال: لا و الله لا تصلي بنا، و قد فعلت ما فعلت، فقال الناس: دعوه فليصل، إنه الامير و اكتبوا إلى عمر، فكتبوا إليه فورد كتابه أن يقدموا عليه جميعا: المغيرة و الشهود.

"قال أبو الفرج": و قال المدائني في حديثه: فبعث عمر بأبي موسى و عزم عليه ألا يضع كتابه من يده حتى يرحل المغيرة.

"قال أبو الفرج" و قال علي بن ابي هاشم في حديثه: إن أبا موسى قال لعمر لما أمره أن يرحل المغيرة من وقته: أو خير من ذلك يا أمير المؤمنين تتركه فيتجهز ثلاثا ثم يخرج.

"قالوا": و جاء أبو موسى حتى دخل على المغيرة و معه صحيفة ملء يده فلما رآه قال أمير فأعطاه أبو موسى الكتاب فلما ذهب يتحرك عن سريره قال له: مكانك تجهز ثلاثا.

"قال أبو الفرج": و قال آخرون: إن أبا موسى أمره أن يرتحل من وقته، فقال المغيرة قد علمت ما وجهت له، فألا تقدمت و صليت فقال: ما أنا و أنت في هذا الامر إلاسواء، فقال المغيرة: إني أحب أن أقيم ثلاثا لاتجهز، فقال أبو موسى: قد عزم علي أمير المؤمنين ألا اضع عهدي من يدي، إذا قرأته حتى أرحلك اليه، قال إن شئت شفعتني و أبررت قسم أمير المؤمنين بان تؤجلني إلى الظهر و تمسك الكتاب بيدك.

"قالوا": فلقد رئي أبو موسى مقبلا و مدبرا، و إن الكتاب في يده معلق بخيط، فتجهز المغيرة و بعث إلى أبي موسى، بعقيلة جارية عربية من سبى اليمامة من بني حنيفة، و يقال: إنها مولدة الطائف، و معها خادم، و سار المغيرة حين صلى الظهر حتى قدم على عمر.

"قال أبو الفرج"، فقال محمد بن عبد الله بن حزم في حديثه: إن عمر قال له "أي للمغيرة" لما قدم عليه: لقد شهد عليك بامر إن كان حقا لان تكون مت قبل ذلك كان خيرا لك.

"قال أبو الفرج": قال أبو زيد عمر بن شبة: فجلس له عمر و دعا به و بالشهود فتقدم أبو بكرة، فقال: أ رأيته بين.

فخذيها؟ قال: نعم و الله، لكأني أنظر إلى تشريم جدري بفخذيها "أي أم جميل" قال المغيرة: لقد ألطفت النظر؟ قال أبو بكرة: لم آل أن أثبت ما يخزيك الله به، فقال عمر: لا و الله حتى تشهد: لقد رأيته يلج فيها كما يلج المرود في المكحلة، قال: نعم أشهد على ذلك، فقا عمر: إذهب عنك مغيرة، ذهب ربعك.

"قال": ثم دعا نافعا: فقال: علام تشهد؟ قال: على مثل شهادة أبي بكرة: فقال عمر: لا حتى تشهد أنك رأيته يلج فيها ولوج المرود في المكحلة، قال: نعم، حتى بلغ قذذه: فقال: إذهب عنك مغيرة، ذهب نصفك، ثم دعا الثالث، و هو شبل بن معبد، فقال: علام تشهد؟ قال: على مثل شهادتي صاحبي، فقال: اذهب عنك مغيرة ذهب ثلاثة أرباعك.

"قال": فجعل المغيرة يبكي إلى المهاجرين، و بكى إلى أمهات المؤمنين، حتى بكبن معه: قال و لم يكن زياد حضر ذلك المجلس، فامر عمر أن ينحى الشهود الثلاثة، و ألا يجالسهم أحد من أهل المدينة، و انتظر قدوم زياد، فلما قدم جلس في المسجد، و اجتمع رؤوس المهاجرين و الانصار قال المغيرة: و كنت قد أعددت كلمة أقولها، فلما رأى عمر زيادا مقبلا

قال: إني أرى رجلا لن يخزي الله على لسانه رجلا من المهاجرين.

"قال أبو الفرج" فلما جاء زياد، جاء شاب، يخطر بيديه، فرفع عمر رأسه إليه و قال: ما عندك أنت ياسلح العقاب؟ "قال" و صاح أبو عثمان النهدي صيحة تحكي صيحة عمر، قال عبد الكريم بن رشيد لقد كدت أن يغشى علي لصيحته.

"قال أبو الفرج": فكان المغيرة يحدث قال: فقمت إلى زياد فقلت: لا مخبأ لعطر بعد عروس، يا زياد أذكرك الله و اذكرك موقف القيامة، و كتابه، و رسوله، أن تتجاوز إلى ما لم تر ثم صحت يا أمير المؤمنين إن هؤلاء قد احتقروا دمي: قال: فتدفقت عينا زياد و أحمر وجهه، و قال: يا أمير المؤمنين، أما إن أحق ما حق القوم، فليس عندي و لكني رأيت مجلسا قبيحا، و سمعت نفسا حثيثا و انتهاز ا، و رأيته متبطنها، فقال عمر: أ رأيته يدخل و يخرج كالميل في المكحلة؟ قال: لا.

"قال أبو الفرج"؟ و روى كثير من الرواة أنه قال "أي زياد ابن أبيه" رأيته رافعا برجليها، و رأيت خصيتيه مترددتين بين فخذيها و سمعت حفزا شديدا، و سمعت نفسا عاليا، فقال عمر: أ رأيته يدخله و يخرجه كالميل في المكحلة؟ قال: لا، فقال عمر: الله اكبر، قم يا مغيرة إليهم فاضربهم، فجاء المغيرة إلى أبي بكرة فضربه ثمانين و ضرب الباقين "نافعا، و شبل بن معبد" "كذلك".

"قال أبو الفرج": و روى قوم إن الضارب لهم الحد لم يكن المغيرة "قال": و أعجب عمر، قول زياد، و درأ الحد عن المغيرة.

"قال أبو الفرج" فقال أبو بكرة بعد ان حد حد القذف: أشهد أن المغيرة فعل كذا و كذا، فهم عمر بضربه "ثانيا" فقاله له علي عليه السلام: إن ضربته رجمت صاحبك و نهاه عن ذلك "فانتهى" و قد تقدم

القول بان هذا المورد من الموارد التي رجع فيها عمر إلى فتوى أمير المؤمنين عليه السلام.

"قال أبو الفرج": يعني إن ضربه يصير شهادته "أي شهادة ابي بكرة" شهادتين "فيكمل أربع شهادات" فيوجب بذلك الرجم على المغيرة.

"قال المؤلف" في المصدر المذكور ج 12 ص 238 من شرح نهج البلاغة طبع 2": قال أبو الفرج و حج عمر بعد ذلك مرة، فوافق الرقطاء "أم جميل" بالموسم فرآها، و كان المغيرة يومئذ هناك، فقال عمر للمغيرة، ويحك أتتجاهل علي و الله ما أظن أبا بكرة كذب عليك و ما رأيتك إلا خفت أن أرمى بحجارة من السماء "أي حيث درأت الحد منك لما شهدوا عليك بالزناء بالرقطاء "أم جميل".

"قال أبو الفرج": و كان علي عليه السلام بعد ذلك يقول إن ظفرت بالمغيرة لاتبعته الحجارة "و لذلك انهزم إلى الشام".

"قال المؤلف": جميع ما تقدم من أحوال المغيرة في قصته المعروفة لا نحتاج إليها فان زنا المغيرة أمر معروف مشهور يعرفه أهل كل مكان حتى اعراب البوادي، و قد صرح بكونه أزنى الناس أهل المعرفة بالتاريخ و غيره.

"قال" في المصدر المتقدم ج 12 ص 239 ط 2: روى المدايني أن المغيرة كان أزنى الناس في الجاهلية، فلما دخل في الاسلام قيده الاسلام و بقيت عنده منه بقية ظهرت في أيام ولايته البصرة.

"و فيه ايضا" قال: روى أبو الفرج في كتاب الاغاني عن الجاحظ أبي عثمان عمرو بن بحر، قال: كان المغيرة بن شعبة و الاشعث بن فيس و جرير بن عبد الله البجلي يوما متواقفين بالكناسة، في نفر، و طلع عليهم أعرابي، فقال لهم، المغيرة دعوني أحركه، قالوا: لا تفعل فان للاعراب جوابا يؤثر، قال: لابد قالوا: فانت أعلم، فقال المغيرة له: يا أعرابي أتعرف

المغيرة بن شعبة؟ قال: نعم أعرفه.

أعور زانيا، فوجم المغيرة "الحديث".

"بعض ما روي في كتب علماء أهل السنة من أن المغيرة بن شعبة و جماعة معه كانوا أعداء الهاشميين و كانوا يضعون الاحاديث المكذوبة في حقهم" "قال المؤلف": ذكر ابن أبي الحديد في المصدر المتقدم ج 12 ص 241 ط 2 ما هذا نصه: و إنما أوردنا هذين الخبرين "أي خبر الطبري و خبر أبي الفرج في إثبات قصة المغيرة" لعلم السامع أن الخبر بزناه "اي زنا المغيرة بن شعبة" كان شايعا مشهورا مستفيضا بين الناس.

"قال المؤلف" من طالع تاريخ حياة المغيرة بن شعبة عرف أمورا كثيرة عجيبة من أحواله "منها" و أصغرها زناه، و إن من أعظمها على المسلمين و على سيد المرسلين و على الائمة الميامين هو ما كان عليه المغيرة حتى مات موافقة لامير الشام و هو سب سيد المؤمنين و سيد المتقين و سيد الاوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام على المنابر في الكوفة و قد ذكر ذلك جماعة من علماء أهل السنة في كتبهم المعتبرة.

"منهم" أبو عبد الله محمد بن عبد الله المعروف بالحاكم النيسابوري الشافعي المتوفى سنة 405 هـ فانه خرج في كتابه مستدرك الصحيحين "البخاري و مسلم" ج 3 ص 450 طبع حيدر أباد الدكن سنة 1341 هـ و قال: قد صحت الروايات أن المغيرة ولي الكوفة سنة إحدى و أربعين

و هلك سنة خمسين "ثم قال": حدثنا الشيخ أبو بكر بن إسحاق "انا" موسى بن إسحاق الانصاري القاضي "ثنا" أحمد بن يونس "ثنا" أبو بكر بن عياش عن حصين عن هلال بن يساف عن عبد الله بن ظالم "قال": كان المغيرة بن شعبة ينال "أي يسب" في خطبته من علي "و ما قنع بذلك" و اقام خطباء ينالون منه، فبينا هو يخطب و نال من علي و إلى جنبي سعيد بن زيد بن ابن عمرو بن نفيل العدوي قال: فضربني بيده و قال: ألا ترى ما يقول هذا؟ "و منهم" الذهبي الشافعي فانه خرج ذلك في تلخيص المستدرك المطبوع بذيل المستدرك "ج 3 ص 450" و قال: أبو بكر بن عياش: عن حصين عن هلال بن يساف عن عبد الله بن ظالم، قال: كان المغيرة ابن شعبة ينال في خطبته من علي و أقام خطباء ينالون منه "الحديث".

"قال المؤلف": فمن كان هذا حاله بالنسبة إلى خليفة رسول الله صلى الله عليه و آله و صهره فهل يقبل حديثه في حق والد من كان يسبه عشر سنين في خطبته على منابر المسلمين، هذا و قد روى السيد الحجة في كتاب "الحجة على الذاهب" ص 19 و قال: و قد روي عنه "أي عن المغيرة" انه شرب "الخمر" في بعض الايام فلما سكر قيل "له" ما تقول في بني هاشم؟ فقال: و الله ما أردت لهاشمي قط خيرا.

"قال المؤلف": و مما يدل على أن المغيرة بن شعبة كان من أعداء الهاشميين، و كان يروي الاحاديث الموضوعة في حقهم عليهم السلام، ما ذكره ابن ابي الحديد الشافعي في شرح نهج البلاغة "ج 1 ص 358" طبع أول مصر قال: و إن معاوية بن ابي سفيان وضع قوما من الصحابة و قوما من التابعين على رواية اخبار قبيحة في علي عليه السلام تقتضي الطعن فيه و البراءة منه و جعل لهم على ذلك جعلا يرغب فيه مثله، فاختلقوا

ما أرضاه "منهم" أبو هريرة "و منهم" عمرو بن العاص "و منهم" المغيرة بن شعبة، و من التابعين عروة بن الزبير.

بعض افعال معاوية المخالفة للشريعة الاسلامية برواية علماء اهل السنة

"قال المؤلف" هذا المغيرة بن شعبة مع علمه بأحوال إمامه و أميره معاوية بن أبي سفيان كان يظهر أعمالا يرضي بها معاوية، فكان يسب عليا أمير المؤمنين عليه السلام على المنابر و يأمر أصحابه بذلك، و ما كان ذلك منه إلا لعداوته لبني هاشم، و عداوته لهم كانت لتحصيل رضا أميره الذي كان مطلعا على أحواله و ديانته و عقيدته، و قد ذكر ابن ابي الحديد في "ج 5 ص 129 ط 2" من شرحه لنهج البلاغة، طبع بيروت سنة 1379 ه، بعض ما كان يعلمه المغيرة بن شعبة من أحوال معاوية بن أبي سفيان، و هذا نص ألفاظه "قال": روى الزبير بن بكار في "الموفقيات" و هو متهم على معاوية و لا منسوب إلى اعتقاد الشيعة لما هو معلوم من حاله "أي من حال الزبير بن بكار" من مجانبة علي عليه السلام و الانحراف "و قال": قال المطرف بن المغيرة بن شعبة: دخلت مع أبي على معاوية، فكان أبي يأتيه فيتحدث معه، ثم ينصرف الي فيذكر معاوية و عقله، و يعجب بما يرى منه، إذ جاء ذات ليلة، فأمسك عن العشاء، و رأيته مغتما فانتظرته ساعة، و ظننت أنه لامر حدث فينا، فقلت "يا أبة" ما لي أراك مغتما منذ الليلة؟ فقال: يا بني جئت من عند أكفر الناس، و أخبثهم قلت: و ما ذاك؟ قال: قلت له "أي لمعاوية" و قد خلوت به: إنك قد بلغت سنة يا أمير المؤمنين فلو أظهرت عدلا و بسطت خيرا فانك قد كبرت، و لو نظرت إلى إخوتك من بني هاشم، فوصلت أرحامهم فو الله ما عندهم اليوم شيء تخافه، و إن ذلك مما يبقى لك ذكره و ثوابه فقال: هيهات هيهات، أي ذكر أرجو بقاءه، ملك أخو تيم فعدل و فعل ما فعل، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل: أبو بكر ثم ملك أخو عدي، فاجتهد و شمر عشر سنين، فما عدا أن هلك حتى هلك ذكره، إلا أن يقول قائل: عمر، و إن ابن أبي كبشة ليصاح به كل يوم خمس مرات: أشهد أن محمدا رسول الله: فاي عمل يبقى، وأي ذكر يدوم بعد هذا لا أبا لك، لا و الله الا دفنا دفنا "ثم قال ابن أبي الحديد الشافعي": و أما أفعاله "أي أفعال معاوية" المجانبة للعدالة الظاهرة، من لبسه الحرير، و شربه في آنية الذهب و الفضة، حتى أنكر عليه أبو الدرداء فقال له: إني سمعت رسول الله صلى الله عليه "و آله" و سلم يقول: إن الشارب فيهما ليجرجر في جوفه نار جهنم: فقال معاوية: أما أنا فلا أرى بذلك بأسا، فقال أبو الدرداء: من عذيري من معاوية، أنا أخبره عن الرسول صلى الله عليه "و آله" و سلم و هو يخبرني عن رأيه، لا أساكنك بأرض أبدا "ثم قال ابن ابي الحديد": نقل هذا الخبر المحدثون و الفقهاء في كتبهم.

في باب الاحتجاج على أن خبر الواحد معمول به في الشرع، و هذا الخبر يقدح في عدالته "أي عدالة معاوية" كما يقدح أيضا في عقيدته، لان من قال في مقابلة خبر قد روي عن رسول الله صلى الله عليه "و آله" و سلم: أما أنا فلا أرى به بأسا فيما حرمه رسول الله صلى الله عليه "و آله" و سلم، ليس بصحيح العقيدة، و من المعلوم أيضا من حاله "أي من حال معاوية" استئثاره بمال الفئ، و ضربه من لا حد له، و إسقاطه الحد عمن يستحق اقامة الحد عليه، و حكمه برأيه في الرعية، و في دين الله، و استلحاقه زيادا و هو يعلم قول رسول الله صلى الله عليه "و آله" و سلم: الولد للفراش و للعاهر الحجر، و قتله حجر بن عدي و أصحابه و لم يجب عليهم القتل و مهانته لابي ذر الغفاري رحمه الله جبهه و شتمه و أشخاصه ألى المدينة على قتب بغير وطاء لانكاره عليه، و لعنه عليا و الحسن و الحسين و عبد الله بن عباس على منابر الاسلام، و عهده بالخلافة إلى ابنه يزيد مع ظهور فسقه "أي فسه يزيد" و شربه المسكر جهارا، و لعبه بالنرد "القمار" و نومه بين القيان و المغنيات، و اصطباحه معهن، و لعبه بالطنبور بينهن، و تطريقه بني أمية للوثوب على مقام رسول

الله صلى عليه "و آله" و سلم و خلافته حتى افضت إلى يزيد بن عبد الملك و الوليد بن يزيد المفتضحين الفاسقين، صاحب حبابة و سلامة، و الآخر رامي المصحف بالسهام، و صاحب الاشعار في الزندقة و الالحاد، ثم قال ابن أبي الحديد الشافعي: و لا ريب أن الخوارج إنما بري أهل الدين و الحق منهم لانهم فارقوا عليا و برئوا منه، و ما عدا ذلك من عقائدهم نحو القول بتخليد الفاسق في النار، و القول بالخروج على أمراء الجور، و غير ذلك من أقاويلهم فان أصحابنا "أي الشافعية من أهل السنة" يقولون بها، و يذهبون إليها فلم يبق ما يقتضي البراءة منهم إلا براءتهم من علي، و قد كان معاوية يلعنه على رؤوس الاشهاد و على المنابر في الجمع و الاعياد.

في المدينة و مكة و في ساير مدن الاسلام، فقد شارك الخوارج في الامر المكروه منهم، و امتازوا عليه بإظهار الدين و التلزم بقوانين الشريعة و الاجتهاد في العبادة و إنكار المنكرات، و كانوا أحق بان نيصروا عليه من أن ينصر عليهم "انتهى كلام ابن ابي الحديد".

"قال المؤلف: و مما يمكن الاستدلال به على علو مقام أبي طالب عليه السلام علاوة على إيمانه و إسلامه قبل البعثة و بعد بعثة ابن اخيه محمد صلى الله عليه و آله ما روي من أفعال النبي صلى الله عليه و آله و سلم و أقواله في حق عمه و شقيق ابيه أبي طالب عليهما السلام و ما روى من أفعال الصحابة الكرام من الاقوال و الافعال نثرا و شعرا في حقه عليه السلام و هي كثيرة نذكر بعضها و فيها الكفاية لمن طلب الحق و ترك التعصب الاعمى و أخذ بالانصاف و بما يقبله العقل السليم.

استسقاء النبي و تذكره اشعار عمه ابي طالب

"من جملتها" استسقاء رسول الله صلى الله عليه و آله على المنبر في المسجد و هو مشهور و معروف، أخرجه نور الدين علي بن إبراهيم بن أحمد بن علي الحلبي الشافعي في السيرة الحلبية و العلامة زيني دحلان الشافعي في السيرة النبوية بهامش ج 1 ص 92 من السيرة الحلبية ط 1 سنة 1330 هـ في استسقاء النبي صلى الله عليه و آله في المدينة فقد قالا: أخرج البيهقي عن أنس قال: جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه و آله و شكا الجدب و القحط، و أنشد أبياتا فقام رسول الله صلى الله عليه "و آله" و سلم يجر رداءه حتى صعد المنبر فرفع يديه إلى السماء و دعا فما رد يديه حتى التقت السماء بابراقها ثم بعد ذلك جاؤا يضجون من المطر خوف الغرق، فضحك رسول الله صلى الله عليه "و آله" و سلم حتى بدت نواجده، ثم قال: لله در أبي طالب لو كان حيا لقرت عيناه، من ينشدنا قوله: فقال علي رضي الله عنه كأنك تريد قوله: و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة و فواضل "و من جملتها" استسقاء أبي طالب عليه السلام بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم "قال المؤلف": خرج قضية استسقاء أبي طالب عليه السلام بالنبي صلى الله عليه و آله العلامة زيني دحلان الشافعي مفتي مكة المكرمة المتوفى سنة 1304 هـ في كتابه المعروف "بالسيرة النبوية" المطبوع بهامش "السيرة الحلبية" ج 1 ص 92 طبع مصر سنة 1330 و قال: كان يوضع لابي طالب وسادة يجلس عليها فجاء النبي صلى الله عليه و آله فجلس عليها فقال: إن ابن اخي ليحس بنعيم أي بشرف عظيم "قال": و كان أبو طالب يحبه حبا شديدا لا يحب أولاده كذلك، و لذا كان لا ينام إلا إلى جنبه، و يخرج به متى خرج "من مكة" قال: و قد أخرج ابن عساكر عن جلهمة بن عرفطة، قال: قدمت مكة و هم في قحط و شدة

من أحتباس المطر عنهم، فقائل منهم يقول: أعمدوا اللات و العزى، و قائل منهم يقول، أعمدوا مناة الثالثة الاخرى، فقال شيخ وسيم حسن الوجه جيد الرأي: أنى تؤفكون و فيكم باقية إبراهيم و سلالة إسماعيل، قالوا: كانك عنيت أبا طالب، فقال أيها فقاموا بأجمعهم، فقمت معهم فدققنا الباب عليه فخرج إلينا، فثاروا إليه فقالوا: يا أبا طالب أقحط الوادي، و أجدب العيال، فهلم فاستسق إلينا فخرج أبو طالب، و معه غلام "و هو النبي صلى الله عليه "و آله" و سلم" كانه شمس دجن "تجلت عنه سحابة" قتماء، و حوله أغيلمة فاخذه أبو طالب فالصق ظهر الغلام بالكعبة، و لاذ الغلام "أي أشار" باصبعه إلى السماء كاالمتضرع الملتجئ و ما في السماء قزعة، فاقبل السحاب من هاهنا و هاهنا و اغدودق الوادي أي أمطر و كثر قطره، و اخصب النادي و البادي و في هذا يقول أبو طالب يذكر قريشا حين تمالؤا على أذيته صلى الله عليه "و آله" و سلم، بعد البعثة، يذكرهم يده و بركته عليهم من صغره: و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل يلوذ به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة و فواضل "قال صاحب السيرة": فهذا الاستسقاء شاهده أبو طالب فقال الابيات بعد مشاهدته "إياها"، و قد شاهده مرة أخرى قبل هذه، فروى الخطابي، حديثا فيه: إن قريشا تتابعت عليهم سنو جدب في حياة عبد المطلب، فارتقى هو و من حضره من قريش أبا قبيس، فقام عبد المطلب و اعتضده صلى الله عليه "و آله" و سلم فرفعه على عاتقه و هو يومئذ قد أيفع أو قرب، ثم دعا فسقوا في الحال (43).

فقد شاهد أبو طالب ما دله على ما قال أعني قوله: و أبيض يستسقى... البيت .

"قال" و هو من أبيات من قصيدة طويلة نحو ثمانين بيتا لابي طالب على الصواب، خلافا لمن قال: إنها لعبد المطلب، فقد أخرج البيهقي عن أنس قال جاء أعرابي إلى رسول الله صلى الله عليه "و آله" و سلم و شكا الجدب و القحط و أنشد أبياتا، فقام رسول الله صلى الله عليه "و آله" و سلم "إلى آخر الحديث" الذي تقدم نقله من السيرة النبوية، فلما ذكر أمير المؤمنين علي بن ابي طالب الابيات، قال صلى الله عليه "و آله" و سلم أجل ثم قال زيني دحلان: فهذا نص صريح من الصادق صلى الله عليه "و آله" و سلم بان أبا طالب منشئ البيت، و أول القصيدة.

و لما رأيت القوم لا ود عندهم و قد قطعوا كل العرى و الوسائل و قد حالفوا قوما علينا أظنة يعضون غيظا خلفنا بالانامل

ثم ذكر زيني دحلان عشرين بيتا من القصيدة و ترك البقية، و القصيدة تزيد على مائة بيت و قد أخرجتاها في كتابنا "الشهاب الثاقب لمكفر أبي طالب عليه السلام"، و خرجها ابن كثير في البداية و النهاية "ج 2 ص 53 ص 57" و قال: قد أوردها الاموي في مغازيه مطولة بزيادات أخرى و عدد الابيات في البداية اثنان و تسعون بيتا و في غيرها أكثر، و من جملتها ناسخ التواريخ.

"قال المؤلف" و خرجها ابن هشام في السيرة "ج 1 ص 249 ص 255" و عدد أبيات القصيدة فيها أربعة و تسعون بيتا و خرج جلال الدين السيوطي الشافعي قضية الاستسقاء في كتابه الخصائص الكبرى ج 1 ص 124 طبع حيدر أباد الدكن و هذا نصه: أخرج ابن عساكر في تاريخه عن جلهمة بن عرفطة قال انتهيت إلى المسجد الحرام و إذا قريش عزين قد ارتفعت له ضوضاء يستسقون، فقائل يقول: أعمدوا اللات و العزى، و قائل منهم يقول: أعمدوا المناة الثالثة الاخرى، فقال شيخ منهم وسيم قسيم حسن الوجه جيد الرأي: أنى تؤفكون و فيكم باقية إبراهيم و سلالة إسماعيل، قالوا له كانك عنيت أبا طالب قال: أيها فقاموا بأجمعهم، و قمت معهم فدققنا عليه بابه فخرج إلينا رجل حسن الوجه مصفر عليه إزار قد اتشح به فثاروا اليه، فقالوا له: يا أبا طالب قد أقحط الوادي و أجدب العيال، فهلم فاستسق "إلينا" فقال: دونكم زوال

الشمس، فلما زاغت الشمس، خرج أبو طالب و معه غلام كانه شمس دجن تجلت عنه سحابة قتماء و حوله أغيلمة فاخذه أبو طالب فالصق ظهره بالكعبة و لاذ باصبعه الغلام و بصبصت الاغيلمة حوله، و ما في السماء قزعة فاقبل السحاب من هاهنا و هاهنا، و اغدودق و انفجر له الوادي و اخصب النادي و البادي، ففي ذلك يقول أبو طالب.

و أبيض يستسقى الغمام بوجهه ثمال اليتامى عصمة للارامل تطيف به الهلاك من آل هاشم فهم عنده في نعمة و فواضل و ميزان عدل لا يخيس شعيرة و وزان صدق وزنه مائل "قال المؤلف" هذه الابيات من القصيدة الآتية التي تزيد على مائتي بيت و قد خرجها جمع كثير من علماء السنة و الامامية عليهم الرحمة.

و خرج جلال الدين السيوطي الشافعي في الخصائص أيضا "ج 1 ص 87"

مصارعة ابي طالب مع ابي لهب

قضية أخرى فيها دلالة على أن ابا طالب عليه السلام كان مؤمنا بالواحد الاحد، و بالرسول الامجد، ابن اخيه محمد صلى الله عليه و آله و هذا نصه: أخرج ابن عساكر عن أبي الزناد قال: اصطرع أبو طالب و أبو لهب فصرع أبو لهب أبا طالب و جلس على صدره، فمد النبي صلى الله عليه "و آله" و سلم بذوابة أبي لهب و النبي صلى الله عليه "و آله" و سلم يومئذ غلام فقال له أبو لهب أنا عمك و هو عمك فلم أعنته علي؟ قال: لانه أحب الي منك، فمن يومئذ عادي أبو لهب النبي صلى الله عليه "و آله" و سلم و اختبأ له هذا الكلام في نفسه.

"قال المؤلف": تأمل في هذه القضيه و فيما تقدم عليها لترى شدة محبة النبي صلى الله عليه و آله لعمه أبي طالب كما ترى محبة أبي طالب عليه السلام لا بن اخيه رسول الله صلى الله عليه و آله فهل يمكن أن يحب رسول الله صلى الله عليه و آله من حاد الله و أشرك به و عبد الاصنام؟ و قد جاء في القرآن الكريم: " لا تجد قوما يؤمنون بالله يوادون من حاد الله " "الآية" فهل يمنع الله من محبة من حاد الله و النبي صلى الله عليه و آله يود من حاد الله؟ فليس هذا بمعقول، فمحبة النبي صلى الله عليه و آله لعمه أبي طالب كان في محله و انما كان يحبه لايمانه و إسلامه أنه عليه السلام كان لا يظهر ذلك لمصلحة الوقت و لكي يتمكن من حفظ النبي صلى الله عليه و آله و سلم و حفظ من أسلم و آمن به فحاله عليه السلام كحال مؤمن آل فرعون حيث كتم إيمانه.

"قال المؤلف" و مما يمكن الاستدلال به على علو مقام مؤمن قريش و إيمانه و إن كان عليه السلام أخفى ذلك لمصلحة الوقت كما أخفى مؤمن آل فرعون شهادة أخيه العباس عليهما السلام بأنه أتى بما طلبه منه ابن اخيه محمد صلى الله عليه و آله و هو التكلم بالشهادتين و إنما طلب صلى الله عليه و آله منه ذلك على فرض صحة الرواية ليكون آخر كلامه عليه السلام الشهادتين فانه صلى الله عليه و آله و سلم قال: "من كان آخر كلامه الشهادتين دخل الجنة" فلاجل أن يكون عليه السلام مشمولا لهذا الحديث الشريف و لغير ذلك طلب من عمه أن يصرح بالشهادتين و وعده أن يشفع له يوم القيامة حتى يرفع مقامه في الآخرة و يصل إلى درجة الانبياء و المرسلين بشفاعته، و لذلك قال صلى الله عليه و آله و حلف على ذلك فقال "لاشفعن فيك شفاعة يعجب لها الثقلان" يقصد صلى الله عليه و آله بذلك الشفاعة التي يواسطتها يتمكن من الكون معه و في درجته بشفاعته، و إنما وعده أن يشفع له تلك الشفاعة وفاء لما قام به عليه السلام من بذل نفسه و نفيسه في حفظه حتى تمكن من نشر دعوته، و تمكن صلى الله عليه و آله و سلم بحمايته مقابلة المشركين و صرفهم عما

كانوا عليه من عبادة الاصنام، و اعتنقوا الاسلام، و إليك ما أخبر به العباس رضي الله عنه من أخيه أبي طالب شيخ الابطح و سيد قريش و رئيسهم المطاع و بما تكلم به عند وفاته، و قد ذكر ذلك جماعة من علماء أهل السنة "منهم" ابن هشام في سيرته "ج 2 ص 21" قال: قال ابن اسحق: حدثني عبد الله بن معبد، عن بعض أهله، عن ابن عباس، قال: مشوا إلى أبي طالب فكلموه، و هم أشراف قومه، عتبة بن ربيعة، و شيبة بن ربيعة و أبو جهل بن هشام، و أمية بن خلف، و أبو سفيان بن حرب، في رجال من أشرافهم، فقالوا يا أبا طالب إنك منا حيث قد علمت، و قد حضرك ما ترى، و قد علمت الذي بيننا و بين ابن أخيك، فادعه فخذ له منا و خذ لنا منه ليكف عنا و نكف عنه، وليد عنا و دیننا، و ندعه و دينه فبعث إليه أبو طالب فجاءه فقال: يا ابن أخي هؤلاء أشراف قومك قد اجتمعوا لك ليعطوك و ليأخذوا منك، قال: فقال رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم يا عم كلمة واحدة بعطونيها يملكون بها العرب و تدين لهم بها العجم، قال: فقال أبو جهل: نعم و أبيك، و عشر كلمات، قال: تقولون لا آله إلا الله، و تخلعون ما تعبدون من دونه قال: فصفقوا بأيديهم، ثم قالوا: ا تريد يا محمد أن تجعل الآلهة إلها واحدا، إن أمرك لعجيب، ثم قال بعضهم لبعض: إنه و الله ما هذا الرجل بمعطيكم شيئا مما تريدون فانطلقوا و امضوا على دين آبائكم حتى يحكم الله بينكم و بينه، قال: ثم تفرقوا، قال: فقال أبو طالب لرسول الله صلى الله عليه "و آله" و سلم: يا ابن أخي ما رأيتك سألتهم شططا "أي ما سألتهم فوق طاقتهم أي أمرا صعبا" و ما ظلمتهم و ما جرت عليهم فيما طلبت منهم، قال: فجعل يقول له "أي لابي طالب عليه السلام": أي عم فانت فقلها أستحل لك بها الشفاعة يوم القيامة، قال: فلما رأى حرص رسول الله- صلى الله عليه و آله عليه، قال يا ابن اخي، و الله لو لا مخافة السبة عليك و على بني أبيك من بعدي لقلتها لا أقولها إلا لا سرك بها، قال: فلما تقارب من أبي طالب الموت "و تفرق الذين كانوا عنده من المشركين" نظر العباس إليه "أي إلى أبي طالب عليه السلام" يحرك شفتيه قال: فاصغى إليه بأذنه "أي العباس" قال: فقال يا ابن أخي "يا محمد" و الله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها، قال: و أنزل الله تعالى في الرهط الذين اجتمعوا إلى أبي طالب و قال لهم النبي صلى الله عليه و آله ما قال وردوا عليه ما ردوا سورة صلى الله عليه و آله و القرآن ذي الذكر" إلي قوله تعالى "إن هذا إلا اختلاف" ثم توفي أبو طالب "عليه السلام" انتهى باختصار في بعض كلماته.

"قال المؤلف" على فرض صحة الحديث الذي ذكره ابن اسحق و نقله منه ابن هشام في السبرة، فترك أبي طالب عليه السلام التلفظ بالشهادتين عند موته في حضور من حضر من المشركين كان لامرين الاول خشية من أن ينسبوا إليه الجزع من الموت، و الثاني و هو العمدة المبالغة في حفظه صلى الله عليه و آله و سلم إذ لو عرفوا أنه كان مؤمنا بإبن اخيه و موحدا و تاركا لعبادة آلهتهم لسقط عن الانظار، و لم يبق له عندهم حرمة فيلاحظوا ذلك فيتركوا أذاه، فترك النطق بالشهادتين في حضورهم و لم يتظاهر به تقية منهم كما كان عليه قبل موته و في حياته الطويلة و فيما يزيد على خمسين سنة و ان كان عليه السلام أظهر ذلك في أشعاره و نصايحه لقومه، و بما ذكرناه أشار السيد ابن دحلان في "أسنى المطالب ص 29 طبع طهران" فقال ما هذا نص ألفاظه: قال: قد مر أنه "أي أبو طالب" نطق بالوحدانية، و بحقيقة الرسالة، و تصديق النبي صلى الله عليه "و آله" و سلم في أشعاره و انما طلب النبي صلى الله عليه "و آله" و سلم ذلك منه عند وفاته ليحوز الايمان "عند" الوفاة ايضا "إلى أن قال": و إنما امتنع "أبو طالب عليه السلام" من النطق به "أي بلفظ الشهادتين" خشية أن ينسبوه إلى الجزع من الموت، و الخوف من الموت عندهم عار "أي عند العرب" و قد كانوا

عريقين في السيادة و المفاخرة بحيث لا يرضون أن ينسب إليهم أقل قليل مما يخالفهما "عقول ذلك العصر" فلا يبعد أن يكون ذلك عندهم عظيما، و ذلك عذر، و هذا بحسب الظاهر للامر، و أما في باطن الامر، فالسبب الحقيقي في عدم نطقه "عليه السلام" بحضور القوم المبالغة في المحافظة على حمايته النبي صلى الله عليه و آله و نصرته لعلمه بانه إذا نطق بذلك و علموا أنه اتبع النبي صلى الله عليه و آله لم يعتدوا بحمايته وجاهه عندهم، بل يخفرون ذمته، و ينتهكون حرمته و يبالغون في إيذاء النبي صلى الله عليه و آله و قد كان أبو طالب حريصا على ان يكون أمر النبي صلى الله عليه و آله في دعوته الخلق إلى الله تعالى باقيا بعد موته، فلذلك كان محافظا علي بقاء حرمته في قلوب فريش، فلو نطق بالشهادتين و علموا ذلك منه فانه يفوت غرضه، من كمال النصرة و الحماية.

شهادة العباس عم النبي

"قال المؤلف" و لاجل رعاية هذه النظرية لم ينطق بالشهادتين كما ذكرنا سابقا في حضور المشركين، و لما ولوا و بقي أبو طالب عليه السلام وحده مع أخيه العباس و أولاده، و النبي صلى الله عليه و آله و سلم تكلم عليه السلام و نطق بالشهادتين حتى سمع ذلك منه أخوه العباس رضي الله عنه و أخبر النبي صلى الله عليه و آله بذلك، و قال العباس: و الله لقد قال أخي الكلمة التي أمرته أن يقولها و هي الشهادتان: "قال المؤلف" و مما يدل عليه أن ابا طالب عليه السلام إنما امتنع من التكلم بالشهادتين تقية من الذين كانوا حضورا عنده ما أخرجه ابن كثير في البداية و النهاية "ج 3 ص 124 و خرجه غيره أيضا.

"قال": روى البخاري و قال: حدثنا محمود، حدثنا عبد الرزاق، أخبرنا: معمر عن الزهري، عن ابن المسيب، عن ابيه أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دخل عليه النبي صلى الله عليه و آله و عنده أبو جهل فقال: أي عم قل: لا إله إلا الله كلمة أحاج لك بها عند الله، فقال أبو جهل و عبد الله بن ابي أمية: يا أبا طالب أ ترغب عن ملة عبد المطلب فلم يزالا يكلمانه حتى قال آخر ما كلمهم به: على ملة عبد المطلب، "أي أنا على ملة عبد المطلب".

"قال" و روى مسلم عن إسحاق بن إبراهيم و عبد الله، عن عبد الرزاق، و أخرجاه أيضا من حديث الزهري عن سعيد بن المسيب.

عن ابيه نحوه و قال فيه: فلم يزل رسول الله صلى الله عليه و آله يعرضها عليه و يعود ان له بتلك المقالة حتى قال آخر ما قال: على ملة عبد المطلب "أي انا على ملة عبد المطلب" قال: و في رواية على ملة الاشياخ، و قال: آخر ما قال "هو على ملة عبد المطلب".

"قال المؤلف" فبهذه الروايات ثبت أن القوم المشركين كانوا حضورا فلم ينطق بما طلب منه ابن اخيه صلى الله عليه و آله ليبهم عليهم أنه منهم، و مع ذلك كله أجابهم بجواب مبهم، و هو قوله: انا على ملة عبد المطلب و ملة الاشياخ، و لا شك في أن عبد المطلب لم يعبد صنما و إنما كان موحدا مؤمنا متبعا ملة أبيه إبراهيم عليه السلام كما يعرف ذلك من أقواله عليه السلام، و قد صرح المؤرخون بأنه كان مؤمنا موحدا لم يتخذ عبادة الاصنام كسائر قريش و أهل مكة.

"قال المؤلف" قال السيد ابن دحلان في "أسنى المطالب ص 26 طبع طهران": إن عدم نطقه "أي نطق أبي طالب عليه السلام" بحضور أبي جهل و عبد الله بن أمية حرصا منه على بقاء الحفظ للنبي صلى الله عليه و آله و صيانته من أذيتهم

له بعد وفاته، فلا ينال النبي صلى الله عليه و آله منهم أذى، و إذا كان هذا قصده كان معذورا فتكون إجابته لهما بما أجابهم به مداراة لهما لئلا ينفرهما خشية أن يؤذوا رسول الله صلى الله عليه "و آله" و سلم بعد وفاته "ثم قال" على أنه يمكن الجمع بين امتناعه و نطقه بانه امتنع "من النطق

بالشهادتين بحضورهما مداراة لهما فلما انطلقا و ذهبا نطق بهما، و أصغى اليه العباس فسمعه نطق بهما، و لهذا قال كما في الاحاديث السابقة ما كلمهم به، يعني أبا جهل و من كان معه و لم يقل آخر ما تكلم به مطلقا فدل على أن قوله: هو علي ملة عبد المطلب، على أنه على التوحيد لان عبد المطلب كان على التوحيد كبقية آبائه عليه السلام كما حقق ذلك جلال الدين السيوطي و غيره في رسائل عديدة "قال": فابهم أبو طالب عليهم الجواب ليرضيهم ظاهرا و هو يعلم أن عبد المطلب كان على التوحيد.

و مما يدل على علو مقام آباء النبي و آباء وصيه علي بن ابي طالب صلى الله عليهم أجمعين الاحاديث الآتية.

"قال المؤلف" قد تقدم القول بان النبي صلى الله عليه و آله و سلم بين لامته في موارد عديدة و روي ذلك في أحاديث مختلفة أنهما ما زالا ينقلان من أصلاب طاهرة إلى ارحام مطهرة، و هذا الكلام صريح في أن آباءه و آباء وصيه و صهره و ابن عمه علي بن ابي طالب جميعا كانوا مؤمنين موحدين لان صلب المشرك و رحم الكافرة و المشركة لا يكونان طاهرين "إنما المشركون نجس".

"بعض الاقوال الدالة على أن أبا طالب عليه السلام أتى بالشهادة عند موته و قد ذكر ذلك علماء أهل السنة و من علماء أهل السنة الذين أخرجوا نطقه عليه السلام بالشهادتين عند الوفاة الشبراوي الشافعي في كتابه الاتحاف بحب الاشراف "ص 11" و لفظه يقرب من لفظ ابن هشام في السيرة.

"و منهم" ابن حجر العسقلاني الشافعي فانه خرج في كتابه الاصابة ج 7 ص 113" نقلا من تاريخ ابن عساكر، ما أخرجه ابن هشام، و لفظه يختلف مع ما تقدم نقله من سيرة ابن هشام في اللفظ دون المعنى، و هذا نصه بحذف السند: عن ابن عباس قال: لما أتى رسول الله صلى الله عليه "و آله" و سلم أبا طالب في مرضه قال له: يا عم قل: لا إله إلا الله. كلمة أستحل بها لك الشفاعة يوم القيامة، قال: يا ابن اخي و الله لو لا أن تكون علي و على أهلي من بعدي "المسبة" و يرون أني قلتها جزعا من الموت لقلتها، لا أقولها إلا لا سرك بها، قال: فلما ثقل رؤي أبو طالب يحرك شفتيه فاصغى اليه "أخوه" العباس فسمع قوله "يقول لا إله إلا الله" فرفع رأسه عنه فقال: "يا ابن أخي" قد قال و الله الكلمة التي سألته عنها.

"و منهم" ابن ابي الحديد الشافعي فانه أخرج في شرحه لنهج البلاغة "ج 3 ص 312 الطبع الاول" و "ج 14 ص 71 ط 2" ما يثبت صحة قول العباس عم النبي صلى الله عليه و آله و قال ما هذا نص ألفاظه: قال: و قد روي بأسانيد كثيرة بعضها عن العباس بن عبد المطلب و بعضها عن أبي بكر بن أبي قحافة: أن أبا طالب ما مات حتى قال: لا إله إلا الله محمد رسول الله "ثم قال": و الخبر مشهور أن أبا طالب عند الموت قال كلاما خفيا "حتى لا يسمعه من حضر" فاصغى اليه أخوه العباس، ثم رفع رأسه إلى رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: يا ابن أخي و الله لقد قالها عمك، و لكنه ضعف عن أن يبلغك صوته "أي منعه من رفع صوته الضعف الذي عرضه عليه السلام من مرضه أو لانه لا يريد إسماع الحضور تقية.

"و منهم" العلامة مؤلف روضه الصفا خواندشاه الشافعي المذهب فانه خرج في "ج 2 ص 46" من كتابه المذكور ما خرجه ابن ابي الحديد من أن أبا طالب تكلم بالشهادتين، و روى ذلك عن ابن العباس حبر الامة و عن غيره.

الهوامش

43 - استسقاء عبد المطلب بالنبي صلى الله عليه و آله أخرجه الشهرستاني "في الملل و النحل" المطبوع بهامش ج 3 "الفصل" ص 225 يناسب ذكر ذلك في المقام.

شهادة اميرالمؤمنين علي بن ابي طالب

"قال المؤلف" و أخرج ابن ابي الحديد بعد نقله الحديث المتقدم بسنده عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليهما السلام أنه قال: ما مات "أبي" أبو طالب حتى أعطى رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم من نفسه ما أرضاه "أي نطق بالشهادتين عند الموت إجابة لطلب ابن اخيه صلى الله عليه و آله" و انما طلب منه ذلك لنيله الدرجة العالية من الايمان.

"قال المؤلف" و لو قيل بضعف حديث ابن المسيب الذي خرجه ابن كثير عن العباس عم النبي صلى الله عليه و آله و الذي ضعفه هو في "ج 3 ص 123" من البداية و النهاية، و لكن إذا انضم إليه حديث أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام و حديث أبي بكر يقوى الحديث، و يثبت على حسب أصول أهل الحديث، هذا أولا و ثانيا قد اعترف علماء أهل السنة بان الحديث الضعيف بالاجماع يؤخذ به في باب الفضائل و ثواب الاعمال، و به قال بعض علماء الامامية عليهم الرحمة و قد صرح ابن كثير في المصدر المتقدم بعد تضعيفه للحديث فقال: " و مثله يتوقف فيه لو انفرد، و قد ذكرنا أن رواية أمير المؤمنين علي بن ابي طالب المصدق في قوله و فيما ينسبه إلى أبيه عليه السلام و رواية أبي بكر بن ابي قحافة يخرجان حديث العباس عن الانفراد، فالأَخذ به لا يكون خلاف القاعدة و لا غلوا كما قال به ابن كثير في "البداية و النهاية ج 3 ص 123".

اعتراف ابي بكر بن ابي قحافة بايمان ابي طالب

"بعض ما روي من اعتراف أبي بكر بن أبي قحافة بإسلام أبي طالب عليه السلام في كتب علماء أهل السنة" "قال المؤلف" لعل مقصود من روى عن أبي بكر و غيره من أن أبا طالب عليه السلام ما مات حتى آمن هو الحديث المشهور الذي خرجه جماعة من علماء أهل السنة، و هو قول أبي بكر للنبي صلى الله عليه و آله و سلم عند إسلام أبيه أبي قحافة: إني كنت بإسلام أبي طالب أفرح مني من إسلام أبي، و إليك لفظ الحديث من جمع كثير من علماء أهل السنة الشافعية و الحنفية و غيرهما.

"منهم" محب الدين الطبري الشافعي المتوفى سنة 694 فانه خرج في "الرياض النضرة "ج 1 ص 45" أن النبي صلى الله عليه و آله لما فتح مكة و دخلها أتى أبو بكر بابيه أبي قحافة عند النبي ليسلم على يديه "صلى الله عليه و آله" و كان أبو قحافة أعمى و ذا شيبة فلما أتى به قال له النبي صلى الله عليه و آله- ألا تركت الشيخ "أي أباه" حتى نأتيه، قال يا رسول الله أردت أن يأجره الله عز و جل، و في رواية هو أحق أن يمشي إليك من أن تمشي اليه "ثم قال أبو بكر للنبي صلى الله عليه و آله و سلم": أما و الذي بعثك بالحق لانا كنت أشد فرحا بإسلام أبي طالب مني بإسلام أبي، التمس بذلك قرة عينك، قال: صدقت "خرجه أحمد و أبو حاتم و ابن إسحاق في فضائل أبي بكر".

"و منهم" الشبراوي الشافعي في "الاتحاف بحب الاشراف ص 9" قال: لما اسلم أبو قحافة قال الصديق للنبي صلى الله عليه و آله: و الذي بعثك بالحق لاسلام أبي طالب كان أقر لعيني من إسلامه، و ذلك

أن إسلام أبي طالب كان أقر لعينك.

"و منهم" ابن ابي الحديد الشافعي فانه خرج في شرحه لنهج البلاغة "ج 14 ص 68 طبع 2" و قال: روي أن أبا بكر جاء بأبي قحافة إلى النبي صلى الله عليه و آله عام الفتح يقوده و هو شيخ كبير أعمى، فقال رسول الله "صلى الله عليه و

آله" ألا تركت الشيخ حتى نأتيه، فقال: أردت يا رسول الله أن يأجره الله، أما و الذي بعثك بالحق أنا كنت أشد فرحا بإسلام عمك أبي طالب مني بإسلام أبي التمس بذلك قرة عينك قال: صدقت.

"و منهم" ابن حجر العسقلاني الشافعي فانه خرج في الاصابة "ج 7 ص 112 ص 116" ما أخرجه ابن ابي الحديد و لفظه يساوي لفظه و أسنده عن ابن عباس حبر الامة.

اعتراف علماء اهل السنة بأن من اسامي ابي طالب

"قال المؤلف" خرج ابن حجر عند ذكر أحوال ابي طالب عليه السلام أمورا كثيرة تدل على رفيع مقام أبي طالب إضافة إلى إيمانه و إسلامه و قال: إنه عليه السلام ولد قبل النبي صلى الله عليه و آله بخمس و ثلاثين سنة و هو شقيق عبد الله والد رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و أمهما فاطمة بنت عمر بن عائذ المخزومية "ثم قال": و اشتهر "أي أبو طالب" بكنيته و اسمه عبد مناف، و قيل: عمران.

"قال المؤلف" ذكر الثعلبي في تفسيره "الكشف و البيان" ما ذكره ابن حجر في أن من أسمائه عليه السلام عمران، و ذلك عند تفسيره قوله تعالى " و آل عمران على العالمين ".

"بعض القضايا الدالة على أن النبي صلى الله عليه و آله و سلم كان يحب عمه أبا طالب حبا شديدا و ذلك يدل على علو مقام عمه عليه السلام" "قال المؤلف" و مما يدل على علو مقام أبي طالب عند الله و عند رسوله صلى الله عليه و آله نبع الماء له عليه السلام عندما عطش و هو في الصحراء، و قد ذكر ذلك جمع كثير من علماء أهل السنة و علماء الامامية عليهم الرحمة و إليك أولا من خرجه من علماء الشافعية و الحنفية، و هم جماعة.

"منهم" جلال الدين السيوطي الشافعي المتوفى سنة 911 فانه خرج ذلك في كتابه "الخصائص الكبرى "ج 1 ص 124 طبع حيدر أباد" بسنده من كتاب ابن سعبد "الطبقات" خرجه تحت عنوان: "باب نبع الماء من الارض باعجازه لعمه أبي طالب، و قال ما هذا لفظه: قال ابن سعد: أخبرنا إسحاق بن يوسف الازرق، حدثنا عبد الله بن عوف، عن عمرو بن سعيد أن ابا طالب قال: كنت بذي المجاز مع ابن اخي يعني النبي صلى الله عليه و آله و سلم فأدركني العطش فشكوت إليه فقلت: يا ابن أخي قد عطشت، و ما قلت له ذلك و انا أرى أن عنده شيئا إلا الجزع، قال: يا عم أعطشت؟ قلت نعم، فاهوى بعقبه إلى الارض فإذا بالماء، فقال: إشرب يا عم، قال: فشربت، أخرجه ابن عساكر، "قال" و له طريق آخر أخرجه الخطيب و ابن عساكر من طريق ابن جرير الطبري، حدثنا سفيان بن وكيع، حدثنا أزهر بن سعد السمان، حدثنا ابن عوف، عن عمرو بن سعد به.

"و منهم ابن حجر العسقلاني فقد خرج ذلك في "الاصابة في تمييز الصحابة ج 7 ص 116" و لفظه يختلف مع لفظ السيوطي في الحديث و السند، و هذا نص ألفاظه: "قال" ابن سعد في الطبقات: أخبرنا إسحاق الازرق، حدثنا عبد الله بن عون، عن عمرو بن سعيد أن أبا طالب قال: كنت بذي المجاز مع ابن أخي فأدركني العطش فشكوت إليه و لا أرى عنده شيئا، قال: فثنى وركه ثم نزل فأهوى بعصاه إلى الارض فإذا بالماء فقال: إشرب يا عم فشربت.

"و منهم" نور الدين علي بن إبراهيم بن احمد بن علي الحلبي الشافعي المتوفى سنة 1044 ه، فانه أخرج نبع الماء بالاعجاز لعمه ابي طالب عليه السلام في كتابه "إنسان العيون في سيرة الامين و المأمون" المعروف بالسيرة الحلبية "ج

1 طبع مصر سنة 1329 ه" قال "و روي" عن أبي طالب "أنه" قال: كنا بذي المجاز "و هو موضع على فرسخ من عرفة كان سوقا في الجاهلية" مع ابن أخي "يعني النبي صلى الله عليه و آله" فأدركني العطش فشكوت إليه فقلت يا ابن أخي قد عطشت، و ما قلت له ذلك و أنا أرى ان عنده شيئا إلا الجزع "أي لم يحملني على ذلك "أي على الطلب بالماء" إلا الجزع و عدم الصبر" قال: فثنى وركه، أي نزل عن دابته، ثم قال: يا عم عطشت؟ قلت: نعم، فأهوى بعقبه الارض "و في رواية" إلى صخرة فركضها برجله و قال شيئا "لم أفهمه" فإذا أنا بالماء لم أر مثله، فقال: إشرب فشربت حتى رويت، فقال: أ رأيت؟ قلت نعم، فركضها ثانية فعادت كما كانت "ثم قال": و سافر النبي صلى الله عليه "و آله" و سلم مع عمه الزبير و له بضع عشرة سنة و الزبير أيضا شقيق عبد الله "والد النبي صلى الله عليه و آله و سلم".

"و منهم" السيد أحمد زيني دحلان الشافعي مفتي مكة المكرمة المتوفى سنة 1304 ه، فانه أخرج الواقعة في كتابه "السيرة النبوية المطبوعة بهامش السيرة الحلبية المتقدم ذكره في هامش ج 1 ص 103، قال السيد الحجة فخار بن معد و من الارهاصات "اي المعجزات" التي ظهرت على يديه صلى الله عليه "و آله" و سلم و هو صغير: أنه كان مع عمه أبي طالب بذي المجاز و هو موضع على فرسخ من عرفة كان سوقا للجاهلية فعطش عمه أبو طالب فشكا إلى النبي صلى الله عليه "و آله" و سلم و قال: يا ابن أخي قد عطشت فاهوى بعقبه إلى الارض "و في رواية" إلى صخرة فركضها برجله و قال شيئا "لم يفهمه أبو طالب عليه السلام" قال أبو طالب: فإذا بالماء لم أر مثله، فقال: إشرب فشربت حتى رويت فركضها فعادت كما كانت.

"قال المؤلف": بالتأمل في أحاديث الباب يظهر لك ما عمل في القضايا و الاحاديث من تغيير و تحريف و زيادة و نقصان، و ذلك أمر سبب عدم المعرفة بواقع القضايا كما كانت عليه و لاختلاف الحديث أخرجنا ما عثرنا عليه.

"قال المؤلف": و ما يثبت رفيع مقام أبي طالب عليه السلام دعاء النبي صلى الله عليه و آله له بالشفاء فشافاه الله ببركة دعائه صلى الله عليه و آله فورا، و قد خرج ذلك علماء أهل السنة و علماء الامامية عليهم الرحمة و إليك ما أخرجه علماء الشافعية و الحنفية و هو جماعة: "منهم" ابن حجر العسقلاني الشافعي المتوفى سنة 852 فقد خرج في الاصابة "ج 7 ص 113" ما هذا نصه: بسنده عن أنس قال مرض أبو طالب فعاده النبي صلى الله عليه "و آله" و سلم، فقال يا ابن أخي أدع ربك الذي بعثك يعافيني فقال "صلى الله عليه و آله": أللهم اشف عمي: فقام "أبو طالب عليه السلام" كانما نشط من عقال، فقال يا ابن أخي إن ربك ليطيعك.

قال: و أنت يا عماه لئن أطعت الله ليطيعنك "و منهم" جلال الدين السيوطي الشافعي فقد خرج هذه المعجزة في كتابه "الخصائص ج 1 ص 124" تحت عنوان "باب دعائه صلى الله عليه "و آله" و سلم لابي طالب بالشفاء" و قال: أخرج ابن عدي، و البيهقي و أبو نعيم من طريق الهيثم بن حماد، عن ثابت، عن انس أن أبا طالب مرض فعاده النبي صلى الله عليه "و آله" و سلم فقال: يا ابن أخي أدع ربك الذي تعبد أن يعافيني فقال: أللهم اشف عمي، فقام أبو طالب كانما نشط من عقال، قال يا ابن اخي إن ربك الذي تعبد ليطيعك، قال: و أنت يا عماه لئن اطعت الله ليطيعك "ثم قال السيوطي تفرد به الهيثم و هو ضعيف.

"قال المؤلف" لا يفوتنك التحريف و الزيادة التي زادها جلال الدين في حديثه فان الحديث الذي خرجه في الاصابة خال من هذه الزيادة و هذا التحريف إذ فيه "أدع ربك الذي بعثك" و ليس فيه "ادع ربك الذي تعبد" و انما الحديث و زاد عليه

كلمة "تعبد" لغاية معلومة يعرفها كل من طالع حياة أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام و تاريخ حياة أمير الشام و هي تحصيل رضا أمير الشام و سائر بني أمية و أمثالهم و لا يخفى أن جواب النبي لعمه عليه السلام جواب مهم عظيم، و قد ورد ذلك في الكلمات القدسية و هي الكلمات التي خوطب بها النبي صلى الله عليه و آله و سلم عندما عرج به إلى السماء، و من جملتها ما كلمه الله بها بقدرته و هو قوله تعالى عز و جل: "عبدي أطعني تكون مثلي "أو مثلي" أقول للشيء كن فيكون و تقول للشيء كن فيكون" فالنبي الاكرم بين لعمه المكرم: أنه إن أطاع الله يكن مثله في أن الله يستجيب دعاءه

بلا تأخير كما استجاب دعاءه بلا تعطيل.

"قال المؤلف" و مما يدل على قوة إيمانه عليه السلام بإبن أخيه صلى الله عليه و آله وصيته عليه السلام لبني هاشم بان يطيعوا رسول الله صلى الله عليه و آله و إصراره على ذلك كما ذكر ابن دحلان في السيرة النبوية المطبوع بهامش السيرة الحلبية "ج 1 ص 99 ص 100" و هذا نصه و قد تقدم بالمناسبة قال: و في الحديث إنهم اجتمعوا عند أبي طالب عند وفاته فأوصاهم أبو طالب فقال: يا معشر بني هاشم أطيعوا محمدا و صدقوه تفلحوا و ترشدوا.

"قال المؤلف" أمر بني هاشم بالدخول في الاسلام و تصديق ما جاء به ابن اخيه من الشريعة و بين لهم أن الفلاح و الرشاد في طاعته.

"و قال" ابن دحلان أيضا: و اجتمعوا مرة أخرى عند أبي طالب فاوصاهم أبو طالب فقال: يا معشر العرب أنتم صفوة الله من خلقه و قلب العرب، فيكم السيد المطاع، و فيكم المقدم الشجاع، و الواسع الباع و اعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المآثر نصيبا إلا أحرزتموه، و لا شرفا إلا أدركتموه، فلكم بذلك على الناس الفضيلة، و لهم به إليكم الوسيلة و الناس لكم حرب، و على حربكم ألب، و إني أوصيكم بتعظيم هذه البنية يعني الكعبة، فان فيها مرضاة للرب، و قواما للمعاش و ثباتا للوطأة صلوا أرحامكم، فان في صلة الرحم منشأة، اي فسحة في الاجل و زيادة في العدد، و اتركوا البغي و العقوق ففيهما هلكت القرون قبلكم أجيبوا الداعي، و أعطوا السائل فان فيهما شرف الحياة و الممات، و عليكم بصدق الحديث و أداء الامانة، فان فيهما محبة في الخاص، و مكرمة في العام، و أوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش، و الصديق في العرب و هو الجامع لكل ما أوصيتكم به، و قد جاءنا بأمر قبله الجنان و أنكره اللسان مخافة الشنآن، و أيم الله كاني أنظر إلى صعاليك العرب، و أهل الاطراف و المستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته، و صدقوا كلمته و عظموا أمره، فخاض بهم غمرات الموت، فصارت رؤساء قريش و صناديدها أذنابا، و دورها خرابا، و ضعفاؤها أربابا، و إذا أعظمهم عليه أحوجهم اليه، و أبعدهم منه أحظاهم عنده، قد محضته العرب ودادها و أعطته قيادها، يا معشر قريش كونوا له ولاة، و لحزبه حماة.

"قال": و في رواية، دونكم ابن أبيكم كونوا له ولاة، و لحزبه حماة، و الله، لا يسلك أحد سبيله إلا رشد، و لا يأخذ أحد بهدية إلا سعد، و لو كان لنفسي مدة و لاجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز، و لدفعت عند الدواهي.

"قال المؤلف": لو لم ينقل من أبي طالب عليه السلام هذه الوصية لكفى في إثبات إيمانه و علو شأنه و مقامه، و هل الاسلام و الايمان ما بين عليه السلام؟ في وصيته، و هل ما جاء به ابن أخيه صلى الله عليه و آله ما أمر به و وصى به العرب و عشيرته؟ و من تفكر و تدبر في هذه الوصية حق التدبر عرف أن أبا طالب عليه السلام كان يعرف المغيبات مما

يكون بعد موته من الحروب و الانتصارات التي يراها ابن اخيه صلى الله عليه و آله و أعوانه و أنصاره.

"قال المؤلف" و خرج ابن دحلان أيضا بهامش سيرة الحلبي في سيرته "ج 1 ص 100" ما هذا معناه قال: و قال أبو طالب في وصيته إلى العرب و بني هاشم: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد و ما اتبعتم أمره

فأطيعوه ترشدوا: "ثم قال" الدحلاني: قال الزرقاني: فانظر و اعتبر كيف وقع جميع ما قاله "أبو طالب" من باب الفراسة الصادقة، و كيف هذه المعرفة التامة بالحق.

"قال المؤلف" خرج السيوطي هذه الرواية في الخصائص الكبرى "ج 1 ص 87" و قال: أخرج ابن سعد عن عبد الله بن ثعلبة بن صغير العذري: أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال "في وصيته لهم": لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد و ما اتبعتموه، و اتبعتم امره، فاتبعوه و أعينوه ترشدوا.

"قال المؤلف" ينظر الزرقاني و أمثاله إلى أبي طالب عليه السلام نظره إلى رجل عادي و لا يدري أنه عليه السلام و عبد المطلب كانا يقرءان الكتب السالفة و كانا يتصلان بالعباد و الزهاد و الاحبار و الرهبان و كانوا يخبرونهما عن أحوال رسول الله صلى الله عليه و آله النبي الهاشمي و ما يكون له في حياته من الشئون و الاحوال، و مع قطع النظر عن ذلك كله كان يظهر لهم في معاشرتهم مع الرسول الاكرم حال كونه في دارهم و حال كونهم معه يخدمونه من الامور الغريبة و العلوم النافعة العجيبة ما لا يظهر لغيرهم لعدم اتصالهم به و معاشرتهم إياه، فما أخبروا به من الامور الغيبية ليست من الفراسة كما قال به الزرقاني، بل جميعه من تعليماته صلى الله عليه و آله لهم فان أبا طالب عليه السلام كان له من العمر على حسب بعض الروايات تسعون سنة أو ازيد قضى خمسون سنة أو ازيد من عمره عليه السلام مع ابن أخيه فعرف منه و تعلم علما كثيرا نافعا بين لاولاد عبد المطلب بعضه و للعرب بعضه الآخر بالمناسبة و بمقتضى الحال، تأمل في الوصية المتقدمة التي ذكرها زيني دحلان و قد تقدمت و أولها "يا معشر العرب" تأمل فيها غاية التأمل يتضح لك ما كان يعلم السيد المطاع مؤمن قريش و شيخ الابطح عليه السلام تأمل في هذه الكلمات خاصة "و الله لا يسلك أحد سبيله إلا رشد، و لا يأخذ أحد بهدية إلا سعد، و لو كان لنفسي مدة و لاجلي تأخير لكففت عنه الهزاهز، و لدفعت عنه الدواهي.

"قال المؤلف" نقول لابي طالب عليه السلام و لو لم تكن بشخصك في الحياة و لكن كنت في الحياة في قالب ولدك البطل الشجاع الذي كف عن ابن أخيك صلى الله عليه و آله جميع الهزاهز و دفع عنه جميع الدواهي، و يشهد بذلك التاريخ، و يعلمه كل خبير بأحواله.

"خاتمة" تتضمن بعض الاحاديث المستخرجة في كتب الامامية بطرقهم المعتبرة عن أهل البيت عليهم السلام في أحوال جدهم حامي سيد المرسلين، و ناصر سيد البشر، و الذي بتأييده دين الاسلام انتشر، و بواسطته قام النبي صلى الله عليه و آله بأداء واجبه محفوظا من كل خطر، سيد البطحاء و والد الاوصياء، و من آمن بالرسول الاكرم صلى الله عليه و آله و سلم قبل بعثته، و الذي بنصرته تمكن النبي صلى الله عليه و آله و سلم من بث دعوته، هو أبو طالب عليه السلام ابن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف عليهم السلام.

"الحديث الاول" "ما في الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب" ص 25 طبع النجف الاشرف سنة 1351 هـ فقد خرج السيد شمس الدين فخار بن معد قدس سره المتوفى سنة "630" بسنده عن ابي الفرج الاصفهاني، قال: حدثني أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري، قال: حدثنا أبو الحسن محمد بن علي المعمري الكوفي، قال: حدثنا علي بن مسعدة بن

صدقة عن عمه، عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، أنه قال: كان أمير المؤمنين عليه السلام يعجبه أن يروى شعر أبي طالب عليه السلام، و أن يدون، و قال تعلموه و علموه أولادكم، فانه كان على دين الله و فيه علم كثير.

"الحديث الثاني" "و فيه أيضا ص 27" خرج بسنده، عن السيد النقيب أبي جعفر يحيى بن أبي زيد العلوي الحسني النقيب البصري بمدينه السلام سنة أربع و ستمأة، قال: أخبرني والدي محمد بن أبي زيد النقيب الحسني البصري قال: أخبرني تاج الشرف محمد بن محمد بن أبي الغنايم المعروف بإبن السخطة العلوي الحسيني البصري النقيب، قال: أخبرني الشريف الامام العالم أبو الحسن علي بن محمد الصوفي العلوي النسابة المشجر المعروف، قال: حدثنا أبو عبد الله الحسين بن أحمد البصري، عن أبي الحسين يحيى بن محمد الحضيني المدني، قال: رأيته بالمدينة سنة ثمانين و ثلثمأة، عن ابيه عن أبي علي بن همام رضي الله عنه عن جعفر بن محمد الضراري، عن عمران بن معافي، عن صفوان بن يحبى، عن عاصم بن حميد، عن أبي بصير، عن محمد بن علي الباقر عليهما السلام، أنه قال: مات أبو طالب بن عبد المطلب مسلما مؤمنا، و شعره في ديوانه يدل على إيمانه ثم محبته و تربيته و نصرته و معاداة أعداء رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم و موالاة أوليائه، و تصديقه إياه فيما جاء به من ربه، و أمره لولديه علي و جعفر عليهما السلام بأن يسلما و يؤمنا بما يدعو إليه.

و أنه خير الخلق، و أنه يدعو إلى الحق و المنهاج المستقيم، و أنه رسول رب العالمين فثبت ذلك في قلوبهما، فحين دعاهما رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم اجاباه في الحال، و ما تلبثا لما قد قرره أبوهما عندهما من أمره فكانا يتأملان أفعال رسول الله صلى الله عليه و آله فيجدانها كلها حسنة تدعو إلى سداد و رشاد.

"قال المؤلف" تقدمت مضامين الحديث الاول و الحديث الثاني في أحاديث مروية من كتب علماء أهل السنة، فمن راجع ما جمعناه من حياة أبي طالب عليه السلام ثبت له ما بيناه: "و قال" السيد شمس الدين في كتاب "الحجة ص 28" بعد ختم الحديث الثاني ما هذا نصه "و حسبك" ان كنت منصفا منه هذا أن يسمح بمثل علي و جعفر ولديه و كانا من قلبه بالمنزلة المعروفة المشهورة لما يأخذان به أنفسهما من الطاعة له و الشجاعة و قلة النظير لهما ان يطيعا رسول الله صلى الله عليه و آله فيما يدعوهما اليه من دين و جهاد و بذل أنفسهما و معاداة من عاداه، و موالاة من والاه، من غبر حاجة إليه لا في مال و لا في جاه و لا غيره، لان عشيرته أعداؤه و المال فليس له مال.

فلم يبق إلا الرغبة فيما جاء به من ربه، فهذا الحديث مروي عن الامام أبي جعفر عليه السلام فلقد بين حال ابي طالب فيه أحسن تبيين و نبه على إيمانه أجل تنبيه، و لقد كان هذا الحديث وحده كافيا في معرفة إيمان أبي طالب عليه السلام اسكنه الله جنته و منحه رحمته، لمن كان منصفا لبيبا عاقلا أديبا.

"الحديث الثالث" في روضة الواعظين "ص 121" خرج بسنده عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: لما حضر أبو طالب "عليه السلام" الوفاة جمع وجوه قريش و أوصاهم فقال: يا معشر قريش، أنتم صفوة الله من خلقه، و قلب العرب، و أنتم خزنة الله في ارضه، و أهل حرمه، فيكم السيد المطاع، الطويل الذراع، و فيكم المقدم الشجاع، و الواسع الباع إعلموا أنكم لم تتركوا للعرب في المفاخر نصيبا إلا حزتموه، و لا شرفا إلا أدركتموه، فلكم على الناس بذلك الفضيلة، و لهم به إليكم الوسيلة و الناس لكم حرب على حربكم إلب، و إني أوصيكم بتعظيم هذه البنية فان فيها مرضاة للرب، و قواما للمعاش، و ثباتا للوطأة، صلوا أرحامكم و لا تقطعوها، فان صلة الرحم منسأة في الاجل "إلى آخر الحديث" و قد

تقدم ذلك نقلا من السيرة الحلبية "ج 1 ص 383" و فيه اختلاف لما روي في كتاب الحجة، و فيه زيادات مهمة، و خرج الحديث المجلسي رحمه الله في البحار "ج 9 ص 23 طبع 1" و "ج 35 ص 106 طبع 2" و خرجه في تاريخ الخميس "ج 1 ص 339" و اختصره، و في ألفاظه اختلاف يسير مع ما في السيرة الحلبية، و هذا نصه: في المواهب اللدنية: حكى عن هشام بن السائب الكلبي أو ابنه أنه قال: لما حضرت: أبا طالب الوفاة جمع اليه وجوه قريش فأوصاهم فقال: يا معشر قريش أنتم صفوة الله من خلقه "إلى أن قال": و إني أوصيكم بمحمد خيرا فانه الامين في قريش، و الصديق في العرب، و هو الجامع لكل ما أوصيكم به، و قد جاء بامر قبله الجنان، و أنكره اللسان مخافة الشنآن، و أيم الله كاني أنظر إلى صعاليك العرب، و أهل الوبر و الاطراف، و المستضعفين من الناس قد أجابوا دعوته، و صدقوا كلمته و أعظموا أمره، فخاص بهم غمرات الموت، و صارت رؤساء قريش و صناديدها أذنابا، و دورها خرابا، و ضعفاؤها أربابا، و إن أعظمهم عليه أحوجهم إليه، و أبعدهم منه أحظاهم عنده، قد محضته العرب ودادها وأصفت له فؤادهها، و أعطته قيادها، يا معشر قريش كونوا له ولاة، و لحزبه حماة، و الله لا يسلك أحد منكم سبيله إلا رشد، و لا يأخذ أحد بهدية إلا سعد، و لو كان لنفسي مدة، و لاجلي تأخير، لكففت عنه الهزاهز و لدفعت عنه الدواهي "ثم توفي عليه السلام".

"قال المؤلف" الحديث الذي خرجه في البحار يقرب من الحديث الذي خرجه الكلي، و فيه زيادات نافعة مهمة "ثم قال المجلسي رحمه الله" .

و روى بعض أرباب السير المعتبرة مثله "ثم قال": و في لفظ آخر لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد، و ما اتبعتم أمره، فأطيعوه ترشدوا.

"قال المؤلف" أراد المجلسي رحمه الله بأرباب السير الحلبي و أمثاله حيث خرجوا الحديثين المفصل و المختصر و قد تقدم لفظاهما فلا نحتاج إلى تكرار ذكره، و قد خرج الحديث الثالث الالوسي في بلوغ الارب "ج 1 ص 327" و الدحلاني في السيرة النبوية المطبوع بهامش السيرة الحلبية "ج 1 ص 99" و خرجه زيني دحلان أيضا في كتابه الآخر أسنى المطالب "ص 5 طبع مصر" و "ص 7" طبع ايران مع الاختصار للحديث.

"قال المؤلف": إن في هذه الوصية اعترافا بنبوة سيد الانبياء من عمه والد سيد الاوصياء، و فيه إخبار عن أمور غيبية عرفها شيخ الابطح عليه السلام من قول الاحبار و الرهبان الذين رآهم قبل البعثة لا بن أخيه صلى الله عليه و آله و بشروا برسالة ابن اخيه، و أما قوله عليه السلام " أنكره اللسان " فقد كان ذلك في الظاهر فلم يعلن بما أعلن به أخوه حمزة و ولداه جعفر و أمير المؤمنين علي عليهم السلام و أما في الباطن فقد أتى بالشهادتين بامر من الرسول الاكرم، و قبل أن تنعقد نطفة أمير المؤمنين عليه السلام و ذلك حين طلب من فاطمة بنت أسد التمر الذي أخذته من النبي صلى الله عليه و آله و سلم فقالت له تكلم بالشهادتين حتى أعطيك ذلك، فتكلم عليه السلام بالشهادتين فاعطته ذلك فاكل، ثم اجتمع معها فانعقدت في تلك الليلة نطفة سيد الاوصياء و إمام الاتقياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام و قد تقدم الحديث مفصلا نقلا من كبار علماء أهل السنة، هذا، و قد تكلم بالشهادتين أيضا في خطبه و أشعاه مرارا عديدة، و قد تقدم جميع ذلك "و منها" ما تكلم به في آخر حياته و عند وفاته و ذلك لما طلب منه النبي صلى الله عليه و آله و سلم الاتيان بالشهادتين للفوز بالمقامات العالية لا للدخول في الاسلام كما تخيله بعض الجاهلين بأحوال سيد قريش و أول مؤمن منها بعد عبد المطلب عليهما السلام، و قد تقدم تفصيل ذلك أيضا و ذكرنا القائلين به.

"و قال" العلامة الحجة شيخنا الاميني دام الله بقاه في كتاب "الغدير" ج 7 ص 367" بعد ذكره الوصية برواية جمع من علماء أهل السنة في سبب عدم إظهاره عليه السلام التكلم بالشهادتين كما أظهره أخوه حمزة و ولداه عليهم السلام ما هذا نصه: في هذه الوصية الطافحة بالايمان و الرشاد دلالة واضحة على أنه عليه السلام إنما أرجأ تصديقه باللسان إلى هذه الآونة التي يئس فيها عن الحياة حذار شنان قومه المستتبع لانثيالهم عنه، المؤدي إلى ضعف المنة و تفكك القوي فلا يتسنى له حينئذ الذب عن رسول الله صلى الله عليه و آله و سلم، و إن كان الايمان به مستقرا في الجنان من أول بومه "كما أشرنا اليه" لكنه "عليه السلام" لما شعر بازوف الاجل، و فوات الغاية المذكورة، أبدى ما ا جنته أضلاعه فاوصى بالنبي صلى الله عليه و آله و سلم بوصيته الخالدة.

"الحديث الرابع" "وصية اخرى" من مؤمن قريش و شيخ الابطح و رئيسها المطاع أبي طالب عليه السلام خرجها جمع كثير من علماء أهل السنة "منهم" ابن سعد في الطبقات الكبرى "ج 1 ص 123" و جلال الدين السيوطي في الخصائص "ج 1 ص 87" و سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرة الخواص "ص 10" و زيني دحلان في كتابيه السيرة النبوية بهامش السيرة الحلبية "ج 1 ص 99" و اسنى المطالب "ص 8 ط 1 وص 10 طبع مصر" و الحلبي الشافعي في السيرة الحلبية "ج 1 ص 383" و في تاريخ الخميس "ج 1 ص 339" و العلامة ابن شهر اشوب في المناقب "ج 1 ص 43 طبع 2" و ألفاظ الجميع تختلف في بعض الالفاظ، و أما لفظ ابن شهر اشوب فهذا نصه قال: أخرج مقاتل بسنده و قال: لما رأت قريش يعلوا أمره قالوا لا نرى محمدا يزداد إلا كبرا و تكبرا، و إن هو إلا ساحر أو مجنون و توعدوه، و تعاقدوا لئن مات أبو طالب ليجمعن قبائل قريش كلها على قتله، و بلغ ذلك أبا طالب فجمع بني هاشم، و أحلافهم من قريش فوصاهم برسول الله صلى الله عليه "و آله" و سلم و قال إن ابن اخي كما يقول و أخبرنا بذلك آباؤنا و علماؤنا أن محمدا نبي صادق، و أمين ناطق، و أن شأنه لعظيم، و مكانه من ربه أعلى مكان، فأجيبوا دعوته، و اجتمعوا على نصرته، و راموا عدوه من وراء حوزته، فانه الشرف الباقي لكم الدهر، و انشأ يقول: أوصي بنصر النبي الخير مشهده عليا ابني و عمي الخير عباسا ألى آخر الابيات المتقدمة، و أما لفظ زيني دحلان في أسنى المطالب "ص 7 ص 8 طبع 2" قال: و قد أوصى قريشا باتباعه و قال: و الله لكأني به و قد غلب و دانت له العرب و العجم، فلا يسبقنكم اليه سائر العرب، فيكونوا أسعد به منكم "قال": و هذه الوصية تكررت منه مرارا تارة يوصي بها بني هاشم، و تارة يوصي بها كافة قريش "ثم ذكر الحديث الاول" ثم قال: و قال لهم مرة: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد، و ما اتبعتم أمره، فأطيعوه ترشدوا، و أما لفظ سبط ابن الجوزي الحنفي في "تذكرة خواص الامة "ص 10" فقد قال: قال ابن سعد: حدثنا الواقدي، قال: دعا أبو طالب قريشا عند موته فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد ابن اخي، و ما اتبعتم أمره، فاتبعوه و أعينوه ترشدوا.

و أما لفظ جلال الدين السيوطي الشافعي في الخصائص "ج 1 ص 87" فقال: أخرج ابن سعد عن عبد الله بن ثعلبة بن صعير العذري أن أبا طالب لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال: لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد، و ما اتبعتم أمره، فاتبعوه و أعينوه ترشدوا.

و أما لفظ الحلبي في سيرته فقال: بعد ذكره الوصية السابقة الطويلة: و في لفظ آخر أنه لما حضرته الوفاة دعا بني عبد المطلب فقال لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد، و ما اتبعتم أمره فأطيعوه ترشدوا.

و أما لفظ زيني دحلان في السيرة النبوية المطبوع بهامش السيرة الحلبية "ج 1 ص 99" قال: و في رواية أن أبا طالب قال عند موته: يا معشر بني هاشم أطيعوا محمدا و صدقوه تفلحوا و ترشدوا.

"قال المؤلف" و خرج زيني دحلان الوصية الاولى المفصلة بعد هذه الوصية في تلك الصفحة "ص 99" و في لفظه اختلاف يسير مع ما تقدم نقله من السيرة الحلبية.

و ذكر وصية أخرى بهامش "ص 100" و هذا لفظه، قال: و قال لهم مرة "أخرى": لن تزالوا بخير ما سمعتم من محمد، و ما اتبعتم أمره فأطيعوه ترشدوا.

"قال المؤلف" خرج العلامة الحجة الا مبني هذه الوصية في "الغدير" ج 7 ص 367" نقلا من كتب عديدة لعلماء أهل السنة ثم قال دام بقاه: رأى البرزنجي هذا الحديث دليلا على إيمان ابي طالب، و نعما

هو قال: قلت: بعيد جدا أن يعرف أن الرشاد في اتباعه و يأمر غيره بذلك ثم يتركه، ثم ذكر الاميني بيانا جيدا واضحا يقبله من ترك التعصب و قال ما هذا نصه: ليس في العقل السليم مساغ للقول يان هذه المواقف كلها لم تنبعث عن خضوع أبي طالب للدين الحنيف و تصديقه للصادع به صلى الله عليه و آله و سلم، و إلا فماذا الذي كان يحدوه إلى مخاشنة قريش و مقاساة الاذى منهم و تعكير الصفو من حياته؟، لا سيما أيام كان هو الصفوة من فئته في الشعب، فلا حياة هنيئة، و لا عيش رغد، و لا أمن يطمأن به، و لا خطر مدروء، يتحمل الجفاء و القطيعة و القسوة المؤلمة من قومه، فماذا الذي أقدمه على هذه كلها؟ و ما ذا الذي حصره و حبسه في الشعب عدة سنين تجاه أمر لا يقول بصدقه.

و لا يخبت إلى حقيقته؟ لا ها الله، لم يكن كل ذلك إلا عن إيمان ثابت، و تصديق و تسليم، و إذعان بما جاء به نبي الاسلام، يظهر ذلك للقاري المستشف لجزئيات كل من هذه القصص و لم تكن القرابة و القومية بمفردها تدعوه إلى مقاساة تلكم المشاق، كما لم تدع أبا لهب أخاه، وهب أن القرابة تدعوه إلى الذب عنه صلى الله عليه و آله و سلم لكنها لا تدعو إلى المصارحة بتصديقه و أن ما جاء به حق، و انه "نبي كموسى خط في أول الكتب" و أن من اقتص أثره فهو المهتدي و أن الضال من ازور عنه و تخلف، إلى أمثال ذلك من مصارحات قالها بملء فيه، و دعا اليه صلى الله عليه و آله فيها بأعلى "صوته" و هتافه.

"الحديث الخامس" ما أخرجه ابن حجر العسقلاني الشافعي في كتابه الاصابة "ج 7

ص 116" قال: ذكر ابن سعد عن الواقدي أنه عليه السلام "أي أبو طالب" مات في نصف شوال "ثم قال": و قد وقعت لنا رواية أبي طالب عن النبي صلى الله عليه و آله فيما أخرجه الخطيب في كتاب رواية الآباء عن الابناء، من طريق أحمد بن الحسن المعروف بدبيس حدثنا محمد بن إسمعيل بن إبراهيم العلوي، حدثني عم أبي الحسين بن محمد عن ابيه موسى بن جعفر، عن ابيه، عن علي بن الحسين، عن الحسين ابن علي، عن علي، قال: سمعت أبا طالب يقول: حدثني محمد ابن اخي و كان و الله صدوقا قال: قلت له: بما بعثت يا محمد؟ قال: بصلة الارحام، و إقام الصلاة، و إيتاء الزكاة.

"قال المؤلف": خرج زيني دحلان في أسنى المطالب "ج 9" الحديث قال: و قد روى أبو طالب أحاديث عن النبي صلى الله عليه و آله و سلم و كلمات تدل على إيمانه، و امتلاء قلبه من التوحيد، فمن ذلك ما رواه الخطيب البغدادي باسناده إلى جعفر الصادق، عن أبيه محمد الباقر، عن أبيه زين العابدين، عن أبيه الحسين، عن أبيه علي بن ابي طالب، قال: سمعت أبا طالب يقول: حدثني محمد ابن أخي و كان و الله صدوقا قال: فلت له: بم بعثت يا محمد؟ قال: بصلة الارحام و

إقامة الصلاة، و إيتاء الزكاة.

"قال زيني دحلان": و المراد من الصلاة ركعتان قبل طلوع الشمس و ركعتان قبل غروبها، كانتا في أول الاسلام، أو المراد صلاة التهجد فانه صلى الله عليه و آله و سلم كان يفعله من أول بعثته، و لا يصح حمل الصلاة على الصلوات الخمس، لانها إنما فرضت ليلة الاسراء، و كان ذلك بعد موت أبي طالب بنحو سنة و نصف، و كان موت أبي طالب في النصف من شوال في السنة العاشرة من البعثة و عمره "عليه السلام" بضع و ثمانون سنة، و المراد من الزكاة مطلق الصدقة و إكرام الضيف و نحو ذلك من الصدقات المالية، و مثل هذه الاشياء كان أبو طالب أسها و معدنها، و ليس المراد الزكاة الشرعية المعروفة، و لا زكاة الفطرة، لان ذلك إنما فرض بعد الهجرة في المدينة، و كل ذلك كان بعد موت أبي طالب "عليه السلام".

"قال المؤلف" و خرج زيني دحلان أيضا حديثا آخر رواه أبو طالب عن النبي صلى الله عليه و آله و "قال": أخرج الخطيب أيضا بسنده إلى أبي رافع مولى أم هاني بنت أبي طالب، أنه سمع أبا طالب يقول: حدثني محمد ابن اخي: أن الله أمره بصلة الارحام و أن يعبد الله لا يعبد معه احدا، قال: و محمد عندي الصدوق الامين.

"و فيه ايضا" قال "أبو طالب" أيضا: سمعت ابن اخي يقول: أشكر ترزق، و لا تكفر تعذب، و في ذيل أسنى المطالب "ص 10" قال: روى الشيخ إبراهيم الحنبلي في نهاية الطلب "بسنده" عن عروة الثقفي قال: سمعت أبا طالب رضي الله عنه يقول: حدثني ابن اخي الصادق الامين و كان و الله صدوقا أن ربه أرسله بصلة الارحام و إقام الصلاة، و إيتاء الزكاة، و كان يقول: أشكر ترزق، و لا تكفر تعذب.

"قال المؤلف" خرج السيد شمس الدين فخار بن معد الموسوي رحمه الله في كتابه "الحجة على الذاهب" أحاديث عديدة رواها أبو طالب عليه السلام عن ابن أخيه صلى الله عليه و آله و ألفاظها تقرب تلك الاحاديث، و إليك نصها بحذف السند.

"الحديث الاول في ص 26" بسنده عن اسحق بن عيسى بن علي ابن عبد الله بن العباس بن عبد المطلب، قال: سمعت أبي يقول: سمعت

المهاجر مولى بني نوفل اليماني يقول: سمعت أبا رافع يقول: سمعت أبا طالب بن عبد المطلب يقول: حدثني محمد، أن ربه بعثه بصلة الارحام و أن يعبد الله وحده و لا يعبد معه غيره، و محمد عندي الصادق الامين.

"الحديث الثاني" بسنده عن محمد بن عباد، عن إسحاق بن عيسى عن مهاجر مولى بني نوفل، قال: سمعت أبا رافع يقول: حدثني محمد أن الله أمره بصلة الارحام، و أن يعبد الله وحده و لا يعبد معه غيره و محمد عندي الصدوق الامين.

"الحديث الثالث" بسنده عن أبي الفرج الاصفهاني، قال: حدثني أبو بشر أحمد بن إبراهيم، عن هارون بن عيسى الهاشمي، عن جعفر بن عبد الواحد الهاشمي قاضي قضاة البصرة بالثغر عن العباس بن الفضل الهاشمي عن إسحاق بن عيسى الهاشمي، عن أبيه، قال سمعت المهاجر مولى بني نوفل يقول: سمعت أبا رافع يقول: سمعت أبا طالب يقول: حدثني محمد ابن عبد الله أن ربه بعثه بصلة الارحام، و أن يعبد الله وحده لا شريك له لا يعبد سواه، و محمد الصدوق الامين.

"قال المؤلف" خرج الجديث في الاصابة "ج 7 ص 113" عن مهاجر مولى بني نفيل، و لفظه يساوي لفظ السيد فخار إلا في كلمة قال: و أن يعبد الله وحده لا يعبد معه غيره، و محمد الصدوق الامين.

"قال المؤلف" خرج العسقلاني في الاصابة "ج 7 ص 116" حديث محمد بن عباد المتقدم و لفظه يساوي لفظ السيد في كتاب الحجة إلا في كلمة واحدة، و هذا نصه، قال: حدثني محمد "صلى الله عليه و آله و سلم" إن الله أمره بصلة الارحام، و أن يعبد الله وحده لا يعبد معه أحد و محمد عندي الضدوق الامين.

و خرج ابن ابي الحديد في الشرح "ج 14 ص 69 ط 2" ما خرجه

السيد في "الحجة على الذاهب" و قال ما هذا نصه: يروي قوم من الزيدية أن ابا طالب أسند المحدثون عنه حديثا ينتهي إلى أبي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه و آله قال: سمعت أبا طالب يقول بمكة: حدثني محمد بن أخي أن ربه بعثه بصلة الارحام و أن يعبده وحده لا يعبد معه غيره، و محمد عندي الصادق الامين.

"الحديث السادس" في كتاب "الحجة على الذاهب إلى تكفير أبي طالب ص 24" قال: أخبرني الصالح النقيب أبو منصور الحسن ابن معية العلوي الحسني رحمه الله قال: أخبرني الشيخ الفقية أبو محمد عبد الله بن جعفر بن محمد الدوريستي عن أبيه، عن جده، عن الشيخ أبي جعفر محمد بن علي بن الحسين بن موسى بن بابويه القمي، عن ابيه، قال: حدثنا أحمد بن أبي عبد الله الرقي، عن خلف بن حماد الاسدي، عن أبي الحسن العبدي، عن الاعمش عن عباية بن ربعي، عن عبد الله بن عباس، عن ابيه قال: قال أبو طالب للنبي صلى الله عليه و آله بمحضر من قريش ليريهم فضله: يا ابن أخي الله أرسلك؟ قال: نعم قال: إن للانبياء معجزا و خرق عادة فارنا آية، قال: أدع تلك الشجرة و قل لها يقول لك محمد بن عبد الله: أقبلي باذن الله، فدعاها فاقبلت حتى سجدت بين يديه، ثم امرها بالانصراف فانصرفت، فقال أبو طالب: أشهد أنك صادق، ثم قال لابنه علي عليه السلام: يا بني ألزم ابن عمك.

بعض الاشعار التي انشدها ابوطالب و فيه الامر لابنه بملازمة محمد و متابعته

"قال المؤلف" تقدم عند ذكرنا لاشعار أبي طالب الدالة على قوة إيمانه عليه السلام بيت من شعره عليه السلام فيه وصيته لولده عليه السلام بلزوم طريقة محمد صلى الله عليه و آله ذكره

ابن شهر آشوب في المناقب، و ابن أبي الحديد في الشرح "ج 14 ص 75 ط 2" و هذا لفظه مع المقدمة: قال: قالوا: و روي عن علي عليه السلام أنه قال: قال لي ابي:

يا بني ألزم ابن عمك فانك تسلم به من كل بأس عاجل و آجل

ثم قال شعرا:

إن الوثيقة في لزوم محمد فاشدد بصحبته علي يديكا

"الحديث السابع" أخرج العلامة شيخنا الفتال في روضة الواعظين "ص 121" و جمع كثير من علماء أهل السنة و الامامية عليهم الرحمة بأسانيد مختلفة عن النبي صلى الله عليه و آله و عن أهل البيت عليهم السلام و منهم الامام الصادق عليه السلام، قال: نزل جبرئيل عليه السلام على النبي صلى الله عليه و آله و سلم، فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام، و يقول: إني قد حرمت النار على صلب أنزلك، و بطن حملك و حجر كفلك، فالصلب صلب أبيه عبد الله بن عبد المطلب، و البطن الذي حملك "بطن" آمنة بنت وهب، و أما حجر كفلك فحجر أبي طالب "و في رواية زاد" و فاطمة بنت أسد.

و خرج ذلك الكليني في أصول الكافي "ص 242"، و أبو الفتوح الرازي في تفسيره "ج 4 ص 21" و لفظه يختلف مع ما تقدم، و هذا نصه: إن الله عز و جل حرم على النار صلبا أنزلك، و بطنا حملك، و ثديا أرضعك و حجرا كفلك.

و خرج ذلك السيد في "الحجة" ص 8 ص 9" بسند بن قال: أخبرني الشيخ أبو عبد الله رحمه الله بهذا الاسناد إلى الشيخ أبي جعفر

محمد بن الحسن الطوسي رحمه الله عن رجاله يرفعونه إلى إدريس و علي ابن اسباط جميعا، قالا: إن أبا عبد الله عليه السلام قال: أوحى الله تعالى إلى النبي صلى الله عليه و آله: إني حرمت النار على صلب أنزلك، و بطن حملك، و حجر كفلك، و أهل بيت آواك، فعبد الله بن عبد المطلب الصلب الذي أنزله، و البطن الذي حمله آمنة بنت وهب و الحجر الذي كفله فاطمة بنت أسد، و اما أهل البيت الذي آواه فابو طالب: "و الحديث الثاني" بسند آخر عن عبد الرحمن بن كثير، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: نزل جبرئيل على رسول الله صلى الله عليه و آله فقال: يا محمد إن الله تعالى يقرئك السلام و يقول لك: إني قد حرمت النار على صلب أنزلك، و على بطن حملك و حجر كفلك، فقال: يا جبرئيل من تقول ذلك؟ فقال: أما الصلب الذي أنزلك فصلب عبد الله بن عبد المطلب، و أما البطن الذي حملك فآمنة بنت وهب، و أما الحجر الذي كفلك فعبد مناف بن عبد المطلب و فاطمة بنت اسد، و عبد مناف بن عبد المطلب هو أبو طالب "رضي الله عنه "قال السيد": فكيف يحرم الله النار على هؤلاء المذكورين و هم به مشركون، و بوحدانيته كافرون، و الله تعالى يقول: "إن الله لا يغفر أن يشرك به و يغفر ما دون ذلك لمن يشاء" فتأمل هداك الله هذه الاخبار فانها دالة على أن القوم لله تعالى عارفون و بوحدانيته مؤمنون.

"قال المؤلف" تقدم نقل أحاديث بمضمون الحديث الذي خرجه الفتال و غيره من كتب علماء أهل السنة "منهم" ابن أبي الحديد في الشرح "ج 3 ص 311 ط 1" و "ج 14 ص 67 ط 2" قال: فاما الذين زعموا أنه "عليه السلام" كان مسلما فقد رووا و أسندوا خيرا إلى أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله: قال لي جبرئيل: إن الله مشفعك في ستة بطن حملتك آمنة بنت وهب، و صلب أنزلك عبد الله بن عبد المطلب، و حجر كفلك أبي طالب، و بيت آواك عبد المطب، وأخ كان لك في الجاهلية، قيل: يا رسول الله و ما كان فعله؟ قال: كان سخيا يطعم الطعام و يجود بالنوال، و ثدي أرضعتك حليمة بنت أبي ذؤيب.

و خرج السيوطي في كتابه "التعظيم و المنة "ص 25" الحديث المتقدم بروايته عن أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام و قال: أخرج ابن الجوزي باسناده عن علي عليه السلام مرفوعا انه "قال" هبط جبرئيل عليه السلام علي فقال: إن الله يقرئك السلام و يقول: حرمت النار على صلب أنزلك، و بطن حملك و حجر كفلك، أما الصلب فعبد الله و أما البطن فآمنة، فاما الحجر فعمه يعني أبا طالب و فاطمة بنت أسد.

"الحديث الثامن" في أصول الكافي "ص 244" للكليني عليه الرحمة خرج بسنده عن الامام الصادق عليه السلام أنه قال: إن مثل أبي طالب مثل اصحاب الكهف أسروا الايمان و أظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين و إن أبا طالب أسر الايمان و أظهر الشرك فآتاه الله أجره مرتين.

"قال المؤلف" تقدمت الرواية عن عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام برواية ابن ابي الحديد في الشرح "ج 3 ص 312 طبع 1 وج 14 ص 7 الطبع الثاني" قال: قال رسول الله صلى الله عليه و آله إن أصحاب الكهف أسروا الايمان و

أظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين، و إن ابا طالب أسر الايمان و أظهر الشرك فآتاه الله أجره مرتين.

و خرج السيد شمس الدين فخار في كتاب "الحجة" ص 17 ط 1" الحديث مسندا بسند متصل، عن علي بن حسان، عن عمه عبد الرحمن ابن كثير قال: قلت لابي عبد الله "الصدق" عليه السلام: إن الناس يزعمون أن أبا طالب في ضحضاح من نار، فقال كذبوا ما بهذا نزل جبرئيل على النبي صلى الله عليه و آله قلت: و بما نزل؟ قال: أتى جبرئيل في بضع ما كان عليه فقال: يا محمد إن ربك يقرئك السلام و يقول لك: إن اصحاب الكهف أسروا الايمان و أظهروا الشرك فآتاهم الله أجرهم مرتين، و إن أبا طالب أسر الايمان و أظهروا الشرك فآتاه الله أجره مرتين، و ما خرج من الدنيا حتى أتته البشارة من الله بالجنة "ثم قال": كيف يصفونه بهذا الملاعين و قد نزل جبرئيل ليلة مات أبو طالب، قال: يا محمد أخرج من مكة فما لك بها ناصر بعد أبي طالب.

"قال المؤلف": خرج ابن أبي الحديد الشافعي قول الامام الصادق عليه السلام: " و قد نزل جبرئيل ليلة مات أبو طالب " بلفظ آخر و قال ما هذا نصه: " و في الحديث المشهور أن جبرئيل عليه السلام قال له "أي للنبي صلى الله عليه و آله" ليلة مات أبو طالب: أخرج منها "أي من مكة" فقد مات ناصرك.

"الحديث التاسع" خرج السيد شمس الدين فخار أيضا في كتاب "الحجة" ص 24" بأسانيدهم عن أبي علي الموضح قال: تواترت الاخبار بهذه الرواية و بغيرها عن علي بن الحسين عليهما السلام أنه سئل عن أبي طالب أ كان مؤمنا؟ فقال عليه السلام: نعم، فقيل له: إن هاهنا قوما يزعمون أنه كافر فقال عليه السلام: وا عجبا كل العجب أ يطعنون على أبي طالب أو على رسول الله صلى الله عليه و آله و قد نهاه الله أن يقر مؤمنة مع كافر في آية من القرآن؟ و لا يشك أحد أن فاطمة بنت أسد رضي الله عنهما من المؤمنات السابقات فانها لم تزل تحت أبي طالب حتى مات أبو طالب رضي الله عنه.

"قال المؤلف" تقدم الكلام في أحوال فاطمة بنت أسد عليها السلام و قد خرج ابن أبي الحديد الشافعي و غيره في "ج 14 ص 69" من الشرح ان علي بن الحسين عليهما السلام سئل عن هذا "أي عن إيمان أبي طالب عليه السلام" فقال: وا عجبا إن الله تعالى نهى رسول الله أن يقر مسلمة على نكاح كافر، و قد كانت فاطمة بنت أسد من السابقات إلى الاسلام و لم تزل تحت أبي طالب حتى مات.

"الحديث العاشر" قال السيد فخار أيضا في كتاب "الحجة على الذاهب في تكفير أبي طالب ص 15" بسنده عن الشيخ أبي الفتح الكراجكي رحمه الله قال: حدثنا الشيخ الفقية أبو الحسن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن بن شاذان القمي رضي الله عنه قال: حدثنا جعفر بن محمد العلوي قال: حدثنا عبيد الله بن أحمد، قال: حدثنا محمد بن زياد، قال: حدثنا مفضل بن عمر، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن علي بن الحسين عن أبيه أمير المؤمنين علي عليهم السلام، انه كان جالسا في الرحبة و الناس حوله، فقام إليه رجل، فقال: يا أمير المؤمنين إنك بالمكان الذي أنزلك الله و أبوك معذب في النار، فقال "عليه السلام": مه فض الله فاك، و الذي بعث محمدا صلى الله عليه و آله بالحق نبيا لو شفع أبي في كل مذنب على وجه الارض لشفعه الله فيهم، أبي يعذب في النار و ابنه قسيم الجنة و النار؟ و الذي بعث محمدا بالحق إن نور أبي طالب ليطفئ أنوار الخلائق إلا خمسة أنوار، نور محمد و نور فاطمة و نور الحسن و نور الحسين و نور ولده من الائمة، ألا إن نوره من نورنا خلقه الله من قبل خلق آدم بالفي عام.

قول الامام الثامن

"قال المؤلف": إن مولى المتقين و سيد الاوصياء أجمعين لم يذكر نوره احتراما لمقام أبيه عليهما السلام، و سيجيء الكلام في إثبات أنه عليه السلام قسيم الجنة و النار في الجزء الثالث من كتابنا هذا نقلا من كتب علماء أهل السنة بطرق عديدة، فانتظره.

"الحديث الحادي عشر" "و فيه ايضا ص 19" أخرج باسناده عن الكراجكي، قال: أخبرني شيخي أبو عبد الله الحسين بن عبيد الله بن علي المعروف بابن الواسطي قال: أخبرنا أبو محمد هارون بن موسى التلعكبري، قال: حدثني أبو علي بن همام، قال: حدثنا أبو الحسن علي بن محمد القمي الاشعري، قال: منجح الخادم مولى بعض الطاهرية بطوس، قال: حدثني أبان بن محمد قال: كتبت إلى الامام الرضا علي بن موسى عليهما السلام: جعلت فداك إني شككت في إيمان أبي طالب "قال" فكتب "عليه السلام": بسم الله الرحمن الرحيم " و من يبتغ سبيل المؤمنين نوله ما تولى " إنك إن لم تقر بايمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار.

"قال المؤلف": أخرج ابن أبي الحديد الشافعي ما أخرجه السيد فخار رحمه الله و في لفظه اختلاف في السند و المتن و لم يبين الراوي و قال ما هذا نصه في "ج 14 ص 68 ط 2": و روي أن رجلا من رجال الشيعة و هو أبان بن محمود كتب إلى علي بن موسى الرضا عليه السلام، جعلت فداك إني قد شكت في إسلام أبي طالب، فكتب اليه "الرضا عليه السلام": " و من يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى و يتبع سبيل المؤمنين نوله ما تولى " إنك إن لم تقر بايمان أبي طالب كان مصيرك إلى النار "الآية في سورة النساء".

تصريح بعض علماء اهل السنة بايمان والدي النبي و ايمان ابي طالب و ان بغض ابي طالب

"قال المؤلف" ذكر ابن دحلان في أسنى المطالب "ص 41 ص 42 ط 3" من أقوال علماء أهل السنة ما يثبت منه أنهم كانوا قائلين بنجاة أبي طالب عليه السلام و إيمانه.

"تصريح بعض علماء أهل السنة بايمان آباء النبي صلى الله عليه و آله و عمه أبي طالب عليه السلام و أن بغض أبي طالب كفر" قال في السيرة الحلبية "روي" عن ابن عباس أنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه "و آله" و سلم: يبعث جدي عبد المطلب يوم القيامة في زي الملوك و أبهة الاشراف "ثم قال" قال البرزنجي و يروى أن عبد المطلب يعطى نور الانبياء و جمال الملوك و يبعث أمة واحدة "قال" لانه كان على التوحيد، و ذلك كمن أخبر عنه النبي صلى الله عليه "و آله" و سلم من أمثاله كزيد بن عمرو بن نفيل، و ورقة بن نوفل أنه يبعث أمة واحدة، و من يبعث أمة واحدة لا يبعد أنه يعطى نور الانبياء لانه مستقل لا تابع، و أما كونه يعطى جمال الملوك فلانه كان سيد قريش في زمانه، و هو ملحق بالملوك الذين عدلوا و ما ظلموا، و هذا له شاهد فيما رواه البيهقي و أبو نعيم عن كعب الاحبار أنه قال: في التوراة في صفة أمة محمد صلى الله عليه "و آله" و سلم أنهم في القيامة يعطون نور الانبياء "قال" و بالجملة فمن وقف على ما ذكره العلماء في ترجمته علم علما يقينا أنه كان على التوحيد "أي عبد المطلب" و هكذا بقية آبائه إلى آدم عليه السلام، "قال": و بهذا يعلم أن قول أبي طالب "عليه السلام": " هو على ملة عبد المطلب " إشارة إلى أنه على التوحيد و مكارم الاخلاق "قال": و لو لم يصدر من أبي طالب من الاشارات الدالة على توحيده إلا قوله: "هو على ملة عبد المطلب " لكان

ذلك كافيا "في إثبات إيمانه و علو مقامه"، ثم علق على كلام السيد البرزنجي، و مدحه على حسن استدلاله على إيمان آباء النبي صلى الله عليه و آله و إيمان أبي طالب عليه السلام، و قال: و بما ذكره البرزنجي يزول الاشكال في إيمان آباء النبي صلى الله عليه و آله و إيمان عمه أبي طالب عليه السلام، و يرتفع الجدال، و يحصل بذلك قرة عين النبي صلى الله عليه و آله و سلم و السلام من الوقوع في تنقيص أبي طالب أو بغضه، فان ذلك يؤذي النبي صلى الله عليه "و آله" و سلم و قد قال الله تعالى: " ان الذين يؤذون الله و رسوله لعنهم الله في الدنيا و الآخرة وأعد لهم عذابا مهينا " "سورة الاحزاب"، و قال تعالى في سورة التوبة: " و الذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم ": "ثم قال": و قد ذكر الامام أحمد ابن الحسين الموصلي الحنفي: المشهور بإبن وحشي في شرحه للكتاب المسمى "بشهاب الاخبار" للعلامة محمد بن سلامة القضاعي المتوفى سنة 454" أن بغض أبي طالب كفر، و نص على ذلك أيضا من أئمة المالكية العلامة علي الاجهوري في فتاويه، و التلمساني: في حاشيته على الشفا "للقاضي عياض" فقال عند ذكر أبي طالب: لا ينبغي أن يذكر إلا بحماية النبي صلى الله عليه "و آله" و سلم: لانه حماه و نصره بقوله و فعله و في ذكره بمكروه أذية النبي صلى الله عليه "و آله" و سلم، و مؤذي النبي صلى الله عليه "و آله" و سلم كافر، و الكافر يقتل، و قال أبو الطاهر: من أبغض أبا طالب فهو كافر.

"قال": و الحاصل، إن إيذاء النبي صلى الله عليه و آله كفر يقتل فاعله إن لم يتب، و عند المالكية يقتل و ان تاب، و روى الطبراني و البيهقي أن ابنة أبي لهب و اسمها سبيعة، و قيل درة قدمت المدينة مسلمة مهاجرة فقيل لها: لا تغني عنك هجرتك، و أنت بنت حطب النار، فتأذت من ذلك، فذكرته للنبي صلى الله عليه "و آله" و سلم فاشتد غضبه، ثم قام على المنبر، فقال: ما بال أقوام يؤذونني في نسبي و ذوي رحمي فمن آذى نسبي و ذوي رحمي فقد آذاني و من آذاني فقد آذى الله تعالى.

و أخرج ابن عساكر عن علي رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه "و آله" و سلم قال من آذى شعرة مني فقد آذاني و من آذاني فقد أذى الله تعالى "قال" فبغض أبي طالب و التكلم فيه "بما ينقصه" يؤذي رسول الله صلى الله عليه "و آله" و سلم و يؤذي أولاده الموجودين في كل عصر، و قد قال صلى الله عليه "و آله" و سلم لا تؤذي الاحياء بسب الاموات "ثم قال زيني دحلان": و مما يؤيد هذا التحقيق الذي حققه العلامة البرزنجي في نجاة أبي طالب، أن كثيرا من العلماء المحققين، و كثيرا من الاولياء العارفين أرباب الكشف "و الكرامة" قالوا بنجاة أبي طالب، منهم القرطبي "الشافعي"، و السبكي، و الشعراني و خلائق كثيرون، و قالوا هذا نعتقده و ندين الله به "إن آباء النبي و عمه أبا طالب صلى الله عليه و آله كانوا مؤمنين مسلمين".

"ثم قال زيني دحلان": فقول هؤلاء الائمة بنجاة أبي طالب أسلم للعبد عند الله تعالى، لا سيما مع قيام هذه الادلة: و البراهين على إيمانه و إسلامه "انتهى كلام زيني دحلان في أسنى المطالب ص 43 الطبع الثاني سنة "1382 ه".

"الحديث الثاني عشر" أخرج السيد شمس الدين فخار بن معد المتوفى سنة 630 هـ في كتابه "الحجة ص 24" باسناده عن ابي علي الموضح، قال: أخبرني أبو الحسن محمد بن الحسن العلوي الحسيني، قال: حدثنا عبد العزيز بن يحيى الجلودي، قال: حدثنا أحمد بن محمد العطار، قال: حدثنا أبو عمر حفص بن عمر بن الحرث النمري، قال: حدثنا عمر بن أبي زائدة، عن عبد الله بن أبي الصقر، عن الشعبي، و يرفعه عن أمبر المؤمنين علي عليه السلام قال: كان و الله عبد

مناف بن عبد المطلب مؤمنا مسلما يكتم إيمانه مخافة على بني هاشم أن تنابذها قريش، قال أبو علي الموضح: و لامير المؤمنين "علي بن أبي طالب" عليهما السلام" في أبيه ابي طالب رضي الله عنه يرثيه: أبا طالب عصمة المستجير و غيث المحول و نور الظلم لقد هد فقدك أهل الحفاظ فصلى عليك ولي النعم و لقاك ربك رضوانه فقد كنا للمصطفى خير عم قال بعد ذكره الابيات الثلاثة فتأمل فيما ضمنه أمير المؤمنين عليه السلام أبياته هذه من الدعاء لابي طالب "عليه السلام" فلو كان "أبو طالب" مات كافرا لما كان أمير المؤمنين عليه السلام يؤبنه بعد موته و يدعو له بالرضوان من الله تعالى، بل كان يذمه على قبيح فعله و سالف كفره، و يفعل به ما فعل إبراهيم عليه السلام "بعمه" حيث حكى الله عنه في قوله: " فلما تبين أنه عدو لله تبرأ منه ".

"قال المؤلف" أخرج قزأغلي سبط ابن الجوزي الحنفي رثاء أمير المؤمنين عليه السلام لابيه في كتابه تذكرة خواص الامة "ص 6" و قال: إن عليا عليه السلام قال في رثاء أبي طالب "عليه السلام": أبا طالب عصمة المستجير و غيث المحول و نور الظلم لقد هد فقدك أهل الحفاظ فصلى عليك ولي النعم و لقاك ربك رضوانه فقد كنت للطهر من خير عم "قال المؤلف" و ذكر في الديوان المنسوب إلى أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليهما السلام أبيات للامير عليه السلام أنشدها في رثاء أبيه ابي طالب- عليه السلام و هذا نصها: أرقت لنوح آخر الليل غردا يذكرني شجوا عظيما مجددا أبا طالب مأوى الصعاليك ذا الندى و ذا الحلم لا خلفا و لم يك قعددا أخا المك خلى ثلمة سيسدها بنو هاشم أو يستباح فيهمدا فامست قريش يفرحون بفقده و لست أرى حيا لشيء مخلدا أرادت أمورا زينتها حلومهم ستوردهم يوما من ألغي موردا يرجون تكذيب النبي و قتله و أن يفتروا بهتا عليه و يجحدا كذبتم و بيت الله حتى نذيقكم صدور العوالي و الصفيح المهندا و يبدأ منا منظر ذو كريهة إذا ما تسربلنا الحديد المسردا فاما تبيدونا و إما نبيدكم و إما تروا سلم العشيرة أرشدا و إلا فان الحي دون محمد بنو هاشم خير البرية محتدا و إن له فيكم من الله ناصرا و لست بلاق صاحب الله أوحدا نبي أتى من كل وحي بخطة فسماه ربي في الكتاب محمدا أغر كضوء البدر صورة وجهه جلا الغيم عنه ضوؤه فتوقدا أمين على ما استودع الله قلبه و إن كان قولا كان فيه مسددا "انتهى ما في الديوان" و عددها أربعة عشر بيتا، و خرجها ابن أبي الحديد الشافعي و عددها ثمانية أبيات كما ذكره العلامة الحجة الاميني دام بقاه في كتاب الغدير "ج 7 ص 379 الطبع الثاني" و في ألفاظه اختلاف يسير مع ما في الديوان، و قد خرجها "في تذكرة خواص الامة" ص 6 طبع أيران" و عدد الابيات فيها ثمانية مع اختلاف في بعض ألفاظ الابيات و هذا نصه: أرقت لطير آخر الليل غردا يذكرني شجوا عظيما مجددا أبا طالب مأوى الصعاليك ذا الندى جوادا إذا ما أصدر الامر أوردا فامست قريش يفرحون بموته و لست أرى حيا يكون مخلدا أرادوا أمورا زينتها حلومهم سنوردهم يوما من ألغي موردا يرجون تكذيب النبي و قتله و إن يفترى قدما عليه و يجحدا كذبتم و بيت الله حتى نذيقكم صدور العوالي و الحسام المهندا فاما تبيدونا و إما نبيدكم و إما تروا سلم العشيرة أرشدا و إلا فان الحي دون محمد بني هاشم خير البرية محتدا إلى هنا تنتهي الابيات عند سبط ابن الجوزي، و الابيات ناقصة: "الحديث الثالث عشر" في تفسير أبي الفتوح "ج 4 ص 210" و تفسير البرهان "ج 3 ص 795" و إكمال الدين "ص 104" للشيخ الصدوق خرجوا بأسانيدهم عن سيد الاوصياء أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما السلام أنه قال: و الله ما عبد أبي و لا جدي عبد المطلب و لا هاشم و لا عبد مناف صنما قط، قيل له: فما كانو يعبدون؟ قال: كانوا يصلون إلى البيت على دين إبراهيم عليه السلام متمسكين به.

"الحديث الرابع عشر" خرج السيد شمس الدين في "كتاب الحجة على الذاهب "ص 106" بسنده عن الاصبغ بن نباتة قال: سمعت أمير المؤمنين عليا عليه السلام يقول: مر رسول الله صلى الله عليه و آله بنفر من قريش و قد نحروا جزورا و كانوا يسمونها الفهيرة و يذبحونها على النصب، فلم يسلم عليهم "لانهم كانوا على المعصية" فلما انتهى إلى دار الندوة قالوا: يمر بنا يتيم أبي طالب فلا يسلم علينا، فايكم يأتيه فيفسد عليه مصلاه؟ فقال عبد الله بن الزبعري السهمي: أنا أفعل، فاخذ الفرث و الدم فانتهى به إلى النبي صلى الله عليه و آله و سلم و هو ساجد فملا به ثيابه و مظاهره، فانصرف النبي صلى الله عليه و آله حتى أتى عمه أبا طالب فقال: يا عم من انا؟ فقال و لم يا ابن أخي؟ فقص عليه القصة، فقال: و أين تركتهم؟ فقال: بالابطح، فنادي في قومه: يا آل عبد المطلب يا آل هاشم يا آل عبد مناف، فاقبلوا إليه من كل مكان ملبين، فقال: كم أنتم؟ قالوا: نحن أربعون، قال: خذوا سلاحكم، فاخذوا سلاحهم، و انطلق بهم حتى انتهى إلى أولئك النفر فلما رأوه أرادوا أن يتفرقوا، فقال لهم:: و رب هذه البنية لا يفرن منكم أحد إلا جللته بالسيف، ثم أتى إلى صفاة كانت بالابطح فضربها ثلاث ضربات حتى قطعها ثلاثة أفهار، ثم قال: يا محمد سألتني من أنت؟ ثم انشأ يقول: و يومئ إلى النبي صلى الله عليه و آله الابيات المتقدمة و منها:

أنت النبي محمد قرم أغر مسود

و قد تقدمت الابيات، و عددها اثنا عشر بيتا نقلا من شرح ابن أبي الحديد الشافعي و من غيره، ثم قال: يا محمد أيهم الفاعل بك "ذلك"؟ فأشار النبي صلى الله عليه و آله إلى عبد الله بن الزبعري السهمي الشاعر، فدعاه أبو طالب فرجأ أنفه حتى أدماها، ثم أمر بالفرث و الدم فأمر على رؤوس الملا كلهم، ثم قال: يا ابن أخي أرضيت؟ ثم قال: سألتني من أنت؟ أنت محمد بن عبد الله، ثم نسبه إلى آدم عليه السلام ثم قال: أنت و الله أشرفهم حسبا، و أرفعهم منصبا، يا معشر قريش من شاء منكم يتحرك فليفعل، انا الذي تعرفوني.

"قال المؤلف": خرج القضيه القرطبي في تفسيره "ج 6 ص 40" مع اختلاف و اختصار و قد تقدم لفظه.

"إلى هنا" انتهى الجزء الثاني من الكتاب و الحمد لله وصلى الله على محمد و آله الاطائب الاطهار و المنتجبين الاخيار الذين أذهب الله عنهم الرجس و طهرهم تطهيرا ويليه الجزء الثالث في أحوال الامام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام